

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي



قسم: العلوم الإنسانية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

التواجد اليهودي بأرض فلسطين (1220-586 ق.م) -دراسة تاريخية-

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

في التاريخ تخصص تاريخ الحضارات القديمة

إشراف:

- أ. عمر بوصبيح

من إعداد الطالبتين:

- أمال قسوم

- رقية عباس

أعضاء لجنة المناقشة

المؤسسة الأصلية	الصفة	الرتبة	الاستاذ
جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي-	رئيس الجلسة	أ.مساعد-أ-	السعيد المثودي
جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي-	مشرفا ومقررا	أ.مساعد-أ-	عمر بوصبيح
جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي-	عضوا مناقشا	أ.محاضر-ب-	التجاني العمودي

السنة الجامعية: 2018/2019

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله

إلى من وسعني مرحمتها صغيرة، وأسعدتني صحبتها كبيرة إلى أمي وأبي قرّة
عيني... وطريقتي إلى الجنة، فالله أعني على برهما وامنرقتي مرضاهما وأجزل لهما

الخير والمغفرة يا كريم يا ودود

إلى سندي وقوتي وملاذي بعد الله إخوانتي وأخواتي الأعزاء

إلى كل الأقارب بدون استثناء، إلى صديقاتي وأخواتي في الله.

إلى من ذكرهم قلبي ولم يذكرهم قلمي

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي المتواضع

— آمال —



الأم

إلى التي مرّاني قلبها قبل عينيها . . . وإلى التي حملتني أحشائها قبل يديها

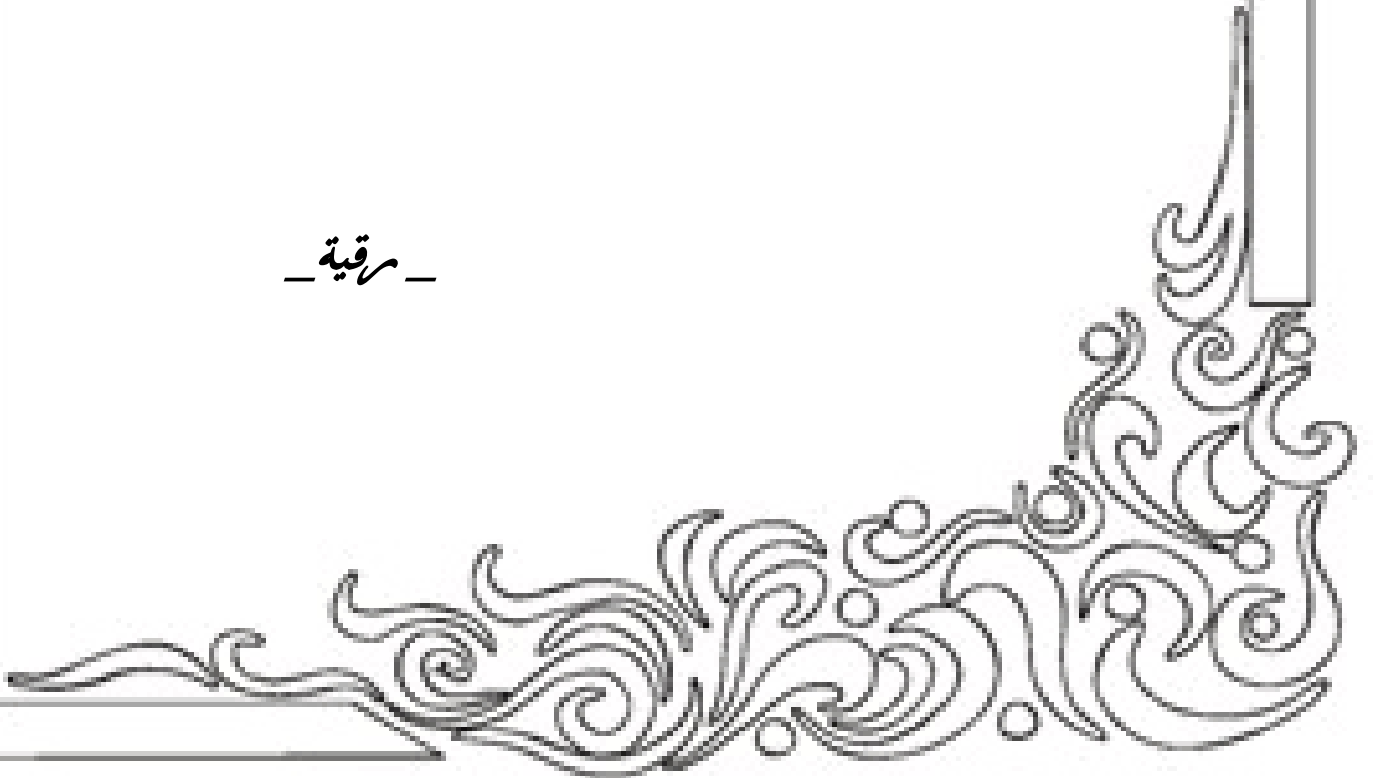
وإلى التي تألمت حينما حملتني وحينما ولدتني . . . إلى التي دعت ربي ليلاً نهار

لكي تراني بكل حب وحنان . . . إلى أمي أغلى إنسان

وإلى الذي سهر الليالي من أجلي . . . ومرعاني حتى بلغت الأمان

إلى قرة عيني أبي الغالي . .

— مرقية —



شكر وعرفان

مصادقا لقوله صل الله عليه وسلم: "من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

نحمدك اللهم ونشكرك، حمدا طيبا مباركا فيه، كما ينبغي للجلال وجهك ولعظيم سلطانك يا من أنرت لنا دروب العلم والمعرفة، ووفقتنا في إنجاز هذا العمل .

كما تتوجه بالشكر إلى أعلى ما نملك في الحياة إلى الوالدين الأعزاء الذين سهروا معنا ورافقونا بدعائهم طيلة مشوارنا الدراسي، وإلى كل العائلتين الكريمتين كل باسمه .

كما تتقدم بأسمى عبارات الشكر إلى أستاذنا الفاضل - عمر بوصبيح - الذي كان لنا نعم المشرف ونعم المرشد طيلة مشوار إنجاز هذا العمل .

ونشكر أيضا رفيقات الدرب "زينب، بشرى، مسعودة، آسيا"، وكل زملائنا الذين رافقونا في مشوارنا الجامعي .

ولا ننسى كل من علمونا حروفا من ذهب وكلمات من درر، وإلى من صاغوا لنا علمهم حروفا وفكرهم منارة تيسيرا لنا سيرة العلم والنجاح أساتذتنا الكرام، ونخص بالذكر أساتذة التاريخ القديم بجامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي .

وفي الأخير نرجو أن نكون قد وفقنا، فإن أصبنا فمن الله، وإن أخطأنا فمننا ومن الشيطان .

* رقية - آمال *

قائمة المختصرات:

الرمز	دلالاته
د. ط	دون طبعة
د. ب	دون بلد
د. د	دون دار نشر
د. ت	دون تاريخ
تر	ترجمة
تع	تعريب
تحق	تحقيق
ق.م	قبل الميلاد
م	ميلادي
مج	مجلد
ج	جزء
ص	صفحة
ص ص	أكثر من صفحة
ط	طبعة
P	صفحة
Op .Cit	مرجع سابق

مقدمة

يعد التاريخ اليهودي من القضايا الانسانية الشائكة والموغلة في الغموض، ذلك لأن هذا التاريخ قد اختلطت فيه وارتبطت عوامل التاريخ الاجتماعي والسياسي مع معطيات العقيدة الدينية واتجاهات الأخلاق.

ولقد كثرت الكتب التي تتحدث عن اليهود كثرة بالغة، وذلك لأن المشكلة اليهودية مشكلة معقدة مزمنة على طول التاريخ الانساني، وبرزت أعقد مراحلها في هذا العصر عندما أقام اليهود كيانه في فلسطين، تلك الأرض الواقعة جنوبي سورية وشرقي البحر الأبيض المتوسط، وهي أرض صنعت التاريخ وصنع فيها، وهذا يعود إلى أهمية موقعها الجغرافي ولكثرة اتصالها بالتاريخ السياسي والروحي للدول والحضارات المجاورة لها، لهذا فقد تعرضت هذه الأرض لغزوات كثيرة سلمية وغير سلمية، وكان من بين هذه الغزوات التي تعرضت لها الغزو الإسرائيلي، وذلك في النصف الثاني من الألف الثانية قبل الميلاد.

وفي الحقيقة وقبل تطرقنا إلى دراسة صلب الموضوع (التواجد اليهودي بأرض فلسطين)، كان لابد لنا من تحديد مفاهيم بعض المصطلحات بغرض معرفة من هم اليهود، وتسليط الضوء أيضا على فترة تواجدهم بأرض مصر وخروجهم منها، وذلك من أجل معرفة الأسباب التي دفعتهم إلى الهجرة نحو فلسطين.

إن التواجد اليهودي بأرض فلسطين خلال الفترة الممتدة بين 1220 - 586 ق.م مر بمراحل ومحطات تاريخية منذ أن قدم اليهود إلى تلك الأرض، فكانت أول مرحلة تعرف بعصر القضاة، وبعد مرور هذا العصر تمكنوا من تأسيس دولة موحدة لهم على حساب شعوب هذه الأرض من الكنعانيين والفلسطينيين وغيرهم، لكن سرعان ما انقسمت تلك الدولة لتدخل مرحلة جديدة عرفت بعصر الانقسام الذي تكون من مملكتين، مملكة إسرائيل في الشمال، ومملكة يهوذا في الجنوب، واستمر هذا العصر حتى زوال ملك اليهود في أرض فلسطين على يد البابليين.

- أسباب اختيار الموضوع:

لكل باحث دواعي ذاتية وموضوعية تدفعه لاختيار موضوع ما لدراسته في الرسائل الجامعية، ولقد جاء اختيارنا لموضوع التواجد اليهودي بأرض فلسطين قديماً نابعاً أولاً من الرغبة الذاتية والميول الشخصي للتعرف على تاريخ العبرانيين منذ تمركزهم بأرض فلسطين.

وحسب اطلاعنا فإن هذا النوع من الدراسات لم يحظ بالاهتمام الواسع في بلادنا، إذ بقيت حكرًا على اخوتنا المشاركة، لذلك حاولنا أن نساهم في دراسة موضوع من مواضيع فلسطين في القديم.

كما أن محاولة الوصول إلى بعض الحقائق التي مازال يكتنفها اللبس والغموض في تاريخ الشعب العبراني بأرض فلسطين والذي اهتم به عدد من المؤلفين والباحثين القدامى والمحدثين كان من الدوافع القوية التي رغبتنا في القيام بهذه الدراسة .

هذا بالإضافة إلى محاولة تفنيد المفتريات التي ألصقها بنو إسرائيل بأنبياء الله عليهم السلام، وذلك من خلال تحريفهم لما جاء في الكتاب المقدس، ومقارنة كل ذلك بما جاء في القرآن الكريم.

- أهداف الموضوع:

إن الهدف من دراستنا لهذا الموضوع يتمثل في التعرف على أهم المحطات التاريخية القديمة التي عاشها العبرانيون في أرض فلسطين، ومعرفة ما إن كان تواجدهم في هذه الأرض غزواً أم غير ذلك.

- الإطار الزمني والمكاني:

لقد قمنا بحصر إطار الدارسة الزمني بين (1220 - 586 ق.م) حيث تشير سنة (1220 ق.م) حسب المؤرخين إلى دخول اليهود أرض فلسطين، أما سنة (586 ق.م) فهي تشير إلى زوال مملكة يهوذا ونهاية التواجد اليهودي في فلسطين ونفيهم منها على يد البابليين. أما الإطار المكاني للموضوع فينحصر في منطقة الشرق الأدنى القديم، وبالتحديد في ما عرف قديما بأرض فلسطين.

- إشكالية الدراسة:

انطلاقا مما سبق تبلورت في أذهاننا جملة من التساؤلات، إذ تمحورت الإشكالية الرئيسية حول:

- ماهي ظروف وملابسات دخول بني إسرائيل أرض فلسطين؟ وكيف كان التطور التاريخي لتواجدهم بها؟

- وتندرج تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات فرعية تمثلت فيما يلي:

- من هم العبرانيون؟ وأين كان تواجدهم قبل دخولهم أرض فلسطين، ومتى دخلوها؟
- كيف استطاعوا فرض أنفسهم على الشعوب القاطنة بتلك الأرض؟ وهل تمكنوا من تأسيس كيان سياسي قوي بها أو أكثر؟
- ما أهم ما ميز علاقاتهم بالدول والحضارات المجاورة؟ وكيف كانت نهاية تواجدهم بأرض فلسطين بداية القرن السادس ق. م ؟

- خطة الدراسة:

للإجابة عن التساؤلات التي قمنا بطرحها اعتمدنا الخطة التالية:

- مقدمة.

- مدخل: جاء بعنوان دراسة جغرافية وبشرية لأرض فلسطين، قدمنا من خلاله عرضا للإطار الجغرافي وتضاريس وأقاليم المنطقة...، بالإضافة إلى أصل التسمية والسكان.

الفصل الأول: وجاء بعنوان بدايات تاريخ اليهود وهجرتهم إلى فلسطين، وقسمناه إلى ثلاثة عناصر، عرفنا في العنصر الأول ببني إسرائيل وتاريخ وفودهم إلى مصر، أما العنصر الثاني فدرسنا فيه تاريخ اليهود في عصر موسى عليه السلام، و تناولنا في العنصر الثالث اليهود بعد موسى عليه السلام.

الفصل الثاني: والذي جاء بعنوان قيام المملكة الإسرائيلية وتوسعها، وقسمناه أيضا إلى ثلاثة عناصر، تطرقنا في العنصر الأول إلى فترة الملك شاول، وفي الثاني إلى فترة الملك داوود، أما العنصر الثالث فدرسنا فيه فترة الملك سليمان.

الفصل الثالث: وجاء بعنوان انقسام المملكة اليهودية وزوالها، وقسمناه إلى عنصرين، الأول قدمنا فيه عصر انقسام المملكة اليهودية، أما العنصر الثاني فتطرقنا فيه إلى نهاية مملكتي إسرائيل ويهوذا.

خاتمة: تضمنت عرضا لأهم ما استنتجناه من خلال هذه الدراسة.

كما تضمن البحث مجموعة من الملاحق، وهي خرائط توضيحية لبلاد فلسطين ولجداول لأهم الأحداث التاريخية.

- مناهج الدراسة:

لقد اتبعنا في محاولة الإجابة على الإشكالية والتساؤلات المطروحة، وفي تنظيم المادة العلمية وتحليلها ومناقشتها على المنهج التاريخي بما يحويه من وصف وسرد وتحليل ومقارنة.

فالوصف والسرد وظفناهما في عرض الأحداث، ومتابعة المراحل والمحطات التاريخية وربطها زمنيا ومكانيا وترتيبها.

أما التحليل فقد اتبعناه في دراسة وتحليل المعطيات العلمية التي تتطلب التحليل سواء كانت نصوص أو آراء أو غيرها.

وأما المقارنة فقد استخدمناها من أجل الوقوف على نقاط الاتفاق والاختلاف بين محتويات الكتب السماوية وما جاءت به من معلومات تاريخية تخص الموضوع.

- المصادر والمراجع ونقدها:

لقد اعتمدنا في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع المتنوعة نذكر أهمها:

- القرآن الكريم: يعد من أصدق المصادر فهو الكتاب السماوي الوحيد الذي لم يحرف، وهو كلام الله الذي لا يرقى إليه الشك، وقد تعرض القرآن الكريم إلى حياة بني إسرائيل قبل موسى عليه السلام وبعده، لكن ذكرها كان مجملا لا مفصلا لأغلب الحوادث ودون تحديد الزمان والمكان.

- التوراة: تعتبر المصدر الأساسي الذي يستقي منه الكتاب والمؤرخون والباحثون في تاريخ الشعب العبري معلوماتهم، لكن لا يمكن التسليم بما جاء فيها تسليما تاما لما مس هذه الكتب من تحريف وتزييف.

أما بالنسبة للمراجع المعتمدة في هذه الدراسة فهي كثيرة ومتنوعة منها ما هو قديم ومنها ما هو حديث، ومنها ما هو باللغة العربية ومنها ما هو باللغة الأجنبية، ورغم ما جاء فيها من اختلاف في نظرتها للأحداث إلا أن أغلبها اعتمدت هي الأخرى على التوراة، نذكر أهمها:

- محمد بيومي مهران وكتابه: بنو إسرائيل بجزأيه الأول والثاني، فقد أفادنا في دراسة تاريخ اليهود وتتبع أهم أحداثه والتطرق إلى ملوكهم بالترتيب.

- مصطفى كمال عبد العليم والسيد فرج راشد وكتابهما: اليهود في العالم القديم والذي أفادنا في تتبع تاريخ اليهود في فلسطين منذ خروج اليهود مع سيدنا موسى عليه السلام، وحتى زوال ملكهم فيها.

هذا بالإضافة إلى اعتمادنا على عدة أطالس ومعاجم منها، أطلس الكتاب المقدس ل هـ. هـ رولي الذي ساعدنا في شرح مسميات بعض الأماكن، وقدم لنا خرائط توضيحية لها ، ومعجم قاموس الكتاب المقدس ل بطرس عبد الملك وآخرون، حيث ساعدنا في التعرف على العديد من الشخصيات الفاعلة في تلك الفترة محل الدراسة وكذا بعض الأماكن المهمة.

- صعوبات الدراسة:

لا يخلو أي بحث أكاديمي من صعوبات يتعرض لها الباحث أثناء قيامه به، فقد واجهتنا في الواقع عدة صعوبات نذكر منها:

- صعوبة التعامل مع المصادر الأولية لتاريخ اليهود وهي الكتب السماوية، وفي مقدمتها "التوراة" خاصة وأن الأحداث التاريخية التي تذكرها التوراة فيها الكثير من المغالطات والمبالغات.

- صعوبة الحصول على الكتب الأجنبية المتخصصة في الموضوع، وكذا إشكالية الترجمة.

- تداخل وتشابك المعلومات وتضاربها في بعض المسائل المختلفة، واختلافها من مرجع إلى آخر وخاصة ذلك التضارب في التواريخ، وتعدد آراء المؤرخين حولها.

مدخل

دراسة جغرافية وبشرية لفلسطين

أولاً: الدراسة الطبيعية

ثانياً: سكان فلسطين الأقدمون وأصل تسميتهم

مدخل: دراسة جغرافية وبشرية لفلسطين

أولاً: الدراسة الطبيعية

تقع بلاد الشام بين دائرتي عرض (30° . 36°) شمالاً، وخطي طول (22° . 40°) شرقاً في غرب قارة آسيا، وتمتد بين جبال طوروس شمالاً وسيناء جنوباً والبحر المتوسط غرباً وبادية الشام وبلاد ما بين النهرين شرقاً، وهذه المنطقة تضم حالياً دول سوريا ولبنان وفلسطين والأردن¹.

وتشمل فلسطين في دراستنا جميع الأراضي الواقعة بين نهر الأردن² والبحر الأبيض المتوسط³ (ينظر الملحق رقم 01).

ولقد اختلف الباحثون حول حدود المنطقة التي كان يطلق عليها أرض كنعان، وذلك منذ اكتشاف خطابات تل العمارنة⁴ التي يتلقونها منهم والتي حولت إشارات كثيرة عن أرض الكنعانيين ومواطنهم، ومن خلال دراسة هذه الخطابات أمكن التوصل إلى معرفة حدود كنعان كولاية مصرية بدرجة كبيرة من الدقة، فمن الناحية الجنوبية يبدو أن صحراء سيناء كانت تقع إلى ما وراء كنعان، بينما غزة التي كانت تعتبر أول مدينة رئيسية على الطريق بين مصر

1- حلمي محروس إسماعيل، الشرق العربي القديم وحضارات بلاد ما بين النهرين والشام والجزيرة القديمة، مؤسسة شباب الجامعة، (د. ط)، مصر، 1997م، ص 133.

2- نهر الأردن: هو أحد أنهر فلسطين ينبع من سفح جبل حرمون، ويجري في بحر الجليل إلى البحر الميت، وقسمه السفلي متعرج تغطي ضفتيه غابات كثيفة، ينظر: هـ. هـ. رولي، أطلس الكتاب المقدس، دار النشر العمدانية، (د. ط)، لبنان، 1983م، ص 10.

3- سامي سعيد الأحمد، تاريخ فلسطين القديم، مكتبة المهتدين، (د. ط)، العراق، (د. ت)، ص 43.

4- تل العمارنة: موقع أثري وجدت به مجموعة من الرسائل الودية بين أختنون في القرن الرابع عشر قبل الميلاد وملوك الحيثيين والميتانيين في آسيا الصغرى وبلاد الشام، وهذه الرسائل من الوثائق التاريخية الهامة التي أمكن على ضوئها بيان حقائق تاريخية هامة عن تاريخ الشرق الأدنى القديم، وقد عثر عليها في مدينة "أخت آتون" وتسمى الآن تل العمارنة، ينظر: عادل حسين محمد الرحامنة، "خروج بني إسرائيل من مصر والمجتمعات المعاصرة له في غربي الشرق الأدنى القديم"، (أطروحة مكملة لنيل شهادة دكتوراه)، تخصص تاريخ قديم، تحت إشراف: أحمد محمود حسين صابون، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، السعودية، 1998م، ص 46.

وفلسطين كانت تسمى "مدينة كنعان" كما كانت من المراكز الإدارية الهامة، ولقد أعتبر نهر الأردن والبحر الميت¹ حداً طبيعياً من جهة الشرق بينما كون البحر الأبيض المتوسط الحد الغربي لهذه المنطقة.²

ولقد ورد في التوراة عبارة تدل على حدي فلسطين الشمالي والجنوبي وتثبت أنها كانت "من دان إلى بئر سبع" ودان اسم لأحد أسباط اليهود أو إحدى قبائلهم التي سكنت عند تل القاضي الذي ينبع نهر الأردن قريباً منه، وبئر السبع مدينة واقعة جنوبي فلسطين، أما الحد الشرقي فمختلف فيه والحقيقة أنه كان يتقلص أحياناً إلى نهر الأردن وأحياناً يمتد حتى الصحراء والخط الحجازي وذلك بحسب الظروف وتقلبات السياسة.³

ويحد فلسطين من الغرب البحر المتوسط، ومن الشرق سوريا والأردن، ومن الشمال لبنان وسورية، ومن الجنوب سيناء⁴ وخليج عقبة،⁵ (ينظر الملحق رقم 02).

ولقد أعطاه هذا الموقع أهمية استراتيجية وحضارية خاصة، فهي بذلك تتوسط قارات العالم القديم (آسيا، أفريقيا، وأوروبا) وهي المعبر أو الجسر البحري الوحيد الذي يصل القارات

1- البحر الميت: ويدعى بحر الملح أو بحر العربة أو البحر الشرقي، وذكر في التلمود باسم بحر سدوم أو بحر الملح، ولم يرد اسم البحر الميت في المؤلفات العبرية وإنما اخترع الاسم المؤلفون اليونانيون، ويسمى الآن بحر لوط، ينظر: بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، منشورات مكتبة المشعل، ط 6، لبنان، 1981م، ص 116 - 117.

2- خالد الدسوقي، دراسات في شعوب الشرق القديم (الأموريون، الكنعانيون، الأراميون، العبرانيون، الفلسطينيون)، مكتبة أحمد سعد، (د. ط)، (د. ب)، 1982م، ص 79.

3- عمر الصالح البرغوثي وخليل طوطح، تاريخ فلسطين، مكتبة الثقافة الدينية، (د. ط)، مصر، 2001م، ص 9.

4- مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية (فلسطين، قبرص)، إصدار خاص، لبنان، 1999م، ص 20.

5 - خليج العقبة: طوله 160 كلم، وعرضه يتراوح ما بين 5 كلم في أضيق نطاقه إلى 24 كلم في أوسع نطاقه، وبه ثلاثة جزر: جزيرة فرعون، جزيرة ضافير، جزيرة التيران، ينظر: مصطفى مراد الدباغ، موسوعة بلادنا فلسطين، دار الهدى، (د. ط)، لبنان، 1965م، ج 1، ص 17.

الثلاثة ببعضها، والذي ساعد بدور كبير في كتابة تاريخها إذ جعلها موضع تأثر وتأثير بالقوى الكبرى (مصر وبلاد الرافدين).¹

يمكن للناظر لخارطة فلسطين أن يقسمها طولياً إلى عدة أقسام جغرافية تبدأ بالساحل والسهل الساحلي الفلسطيني ومنطقة البغلة ومن ثم سلسلة الجبال الداخلية، ثم منطقة وادي الرदन الممتدة على ضفتي نهر الأردن شرقاً وغرباً وهي الجزء من حفر الانهدام السورية الممتدة من سهل العمق شمالاً عبر وادي الأردن والبحر الميت و الوادي من الناحية الشرقية سلسلة جبال تمتد من جبل الدروز في الشمال يتبعه سلسلة جبال عجلون فجبال البلقاء وجبال الشراة، وتقع إلى الشرق من هذه السلسلة منطقة صحراوية.²

1. منطقة السهل الساحلي:

ويقصد بها المنطقة المحاذية مباشرة لساحل البحر المتوسط الشرقي، وتختلف هذه المنطقة في عرضها ومدى اتساعها من مكان إلى آخر فنجدتها تضيق في بعض المناطق مثل جبال الكرمل شمالي فلسطين.³

1- محمد يوسف العرابية، "نماذج من أنماط الاستيطان عصر البرونزي للمتوسط في فلسطين"، (رسالة مكملة لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في علم الآثار)، تحت إشراف: خالد محمود أبو غنية، قسم الآثار، جامعة اليرموك، 2005م، ص 4.

2- معاوية إبراهيم، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، الدراسات الخاصة (في ستة مجلدات)، الدراسات التاريخية، مج2، مكتبة المهتدين، ط1، لبنان، 1990م، ص4.

3- زيدان عبد الكافي كفاي، بلاد الشام في العصور القديمة من عصور ما قبل التاريخ حتى الإسكندر المقدوني، دار الشروق، ط1، عمان، 2011م، ص23.

أ. السهل الساحلي الجنوبي:

وهذا الجزء يمتد من رفح جنوبا وحتى يافا شمالا، وهو أكثر مناطق السهول اتساعا ويتواجد فيه عدد من المرتفعات الرملية بشكل موازي للشاطئ، بالإضافة للانتشار¹

الكبير للكثبان الرملية وبشكل خاص في المناطق الجنوبية، وتجري في هذه المنطقة مجموعة من الأودية الصغيرة و الأنهار منها: وادي الحي، نهر مقرر ونهر روبين.²

ب. السهل الساحلي الأوسط:

ويمتد من يافا جنوبا حتى جبل الكرمل شمالا، أي ما مسافته 95 كلم تقريبا أما عرض هذا الجزء من السهل الساحلي فهو 20 كلم تقريبا في منطقة شمال يافا يضيق إلى الشمال في منطقة عتليت، وأقل من نصف كيلو متر في نهايته في شمال قرب الكرمل، ويغلب على الشاطئ الجنوبي منه كثرة الرمال ولكنه نحو الشمال يصبح صخورا، ومن الأنهار التي تقطع المنطقة وتصب في البحر من الجنوب إلى الشمال: نهر العوجا، نهر الفالق، نهر الإسكندرية، نهر المفجرة (الخضيرة)، ونهر الزرقاء...³

ج. السهل الساحلي الشمالي:

ويبدأ هذا السهل من نقطة الصفر عند رأس الناقورة⁴ حيث يتلاقى الجبل مع مياه البحر بلا وسيط، ثم ينفرج الساحل عند عكا ليصل عرضه إلى أربعة أميال ويعود فيضيق عند حيفا

1- جهاد محمد كفاي، "الأنظمة الدفاعية في فلسطين خلال العصر البرونزي المتوسط"، (مذكرة مكملة لنيل درجة الماجستير في الآثار)، تحت إشراف: زيدان كفاي، معهد الآثار، جامعة اليرموك، 1999م، ص 39.

2 - نفسه.

3- إحسان عباس وآخرون، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني الدراسات الخاصة (في ستة مجلدات)، الدراسات الجغرافية (الطبيعية والبشرية و الاجتماعية و الاقتصادية)، مج 1، دار المهتدين، ط 1، لبنان، 1990م، ص ص 94- 95.

4- رأس الناقورة: يقع هذا الرأس في فلسطين، وهو يبعد عن عكا بنحو 21 كم، وعن القدس ب 197 كم، كما يبعد عن صور بنحو 24 كم، وعن بيروت ب 106 كم، وسمى كذلك نسبة إلى قرية "الناقورة"، ينظر: مصطفى مراد الدباغ، مرجع سابق، ص 18.

فيعانق جبل الكرمل البحر من ارتفاع قدره 1742 قدما، ثم ينفرج مرة أخرى فيصل عرض السهل الساحلي عند عتليت إلى تسعة أميال،¹ ويشمل هذا السهل على سهول: سهل عكا، وسهل مرج بن عامر² ويقطعه عدد من الوديان أهمها: وادي جاثون، وادي القرن، وادي كركرة.³

2. المرتفعات الجبلية:

تتشكل المرتفعات الجبلية الممتدة بين شمالي سورية وجنوبي فلسطين سلسلتين متوازيتين من جبال تختلفان في ارتفاعهما من منطقة إلى أخرى هما:

. سلسلة الجبال الغربية وهي الأقرب إلى الساحل.

. سلسلة الجبال الشرقية وهي الأقرب إلى البادية.⁴

وفصل هاتين السلسلتين عن بعضهما منخفض حفرة الانهدام الأفروآسيوية.⁵

ومن أهم السلاسل الجبلية في فلسطين نذكر:

أ . جبال الجليل: وهي شديدة الارتفاع ومناخها بارد، وينتشر فوق هذه الجبال مجموعة من القرى الزراعية كما تغطيها الأشجار الحرجية والمثمرة ويمكن تقسيمها إلى قسمين: جبال الجليل الشمالية و الجنوبية.

1 - محمود نعناعة، تاريخ اليهود، دار الفكر، ط1، الأردن، 2001م، ص ص 20-21.

2- جهاد محمد كفافي، مرجع سابق، ص 40.

3- إحسان عباس وآخرون، مرجع سابق، ص 96.

4- زيدان عبد الكافي كفافي، مرجع سابق، ص 23.

5- حفرة الانهدام الأفروآسيوية: وهي المنطقة الممتدة من منخفض الحولة شمالا وحتى خليج العقبة جنوبا، وهو جزء من الأخدود الأفروآسيوي من سهل البقاع وحتى مضيق باب المندب، ويقسم هذا الأخدود في فلسطين إلى منطقة الحولة، منطقة طبرية، غور الأردن، البحر الميت، وادي عربة، ينظر: جهاد محمد كفافي، مرجع سابق، ص 42.

ب . جبال نابلس: تمثل موقعا متوسطا في سلسلة الجبال الداخلية و الجزء الشمالي من هذه الجبال أقل ارتفاعا من القسم الجنوبي فيها ويمر بهذه المنطقة عددٌ من الطرق الرئيسية التي تربط بين شمالي فلسطين وجنوبها.

ج . جبال القدس والخليل: تشبه في طبيعتها جبال نابلس، ونشأت فيها مراكز حضارية مهمة منذ عصور ما قبل التاريخ، ولهذه المنطقة أهميتها لموقعها المتوسط والاستراتيجي في فلسطين بأكملها¹.

3. الهضاب الفلسطينية:

وهي الامتداد الجنوبي لمنخفض لبنان الشرقي، وتتألف من أربعة أقسام :

- مرتفعات الجليل في الشمال.

- الهضاب المركزية (مرتفعات السامرة قديما ومرتفعات نابلس حديثا).

- مرتفعات يهوذا (جبال القدس حاليا) تتحدر منطقة الهضاب الفلسطينية بشكل حاد نحو وادي الأردن وخصوصا عند مرتفعات يهوذا التي يتشكل وراءها منطقة صخرية وعرة تدعى بصحراء يهوذا.

- نجد كذلك النقب وهي بمثابة الامتداد الشمالي لصحراء سيناء.²

ثانيا: سكان فلسطين الأقدمون وأصل تسميتهم

1. أصل التسمية:

إن الأرض الواقعة جنوبي سورية و شرقي البحر الأبيض المتوسط هي أرض صنعت التاريخ وصنع فيها، وهذا يعود إلى أهمية موقعها الجغرافي و لكثرة اتصالها بالتاريخ السياسي و الروحي للدول والحضارات المجاورة لها، لهذا فقد تعرضت هذه الأرض لغزوات كثيرة سلمية وغير سلمية، ولهذا أطلقت الشعوب القديمة على هذه الأرض عدة أسماء ولعل أقدم هذه

1- معاوية ابراهيم، مرجع سابق، ص17.

2- فراس السواح، تاريخ أورشليم والبحث عن مملكة اليهود، دار علاء الدين، ط3، سوريا، 2003م، ص 21.

الأسماء اسم خارو (kharu) للجزء الجنوبي ورتينو (Retenu) للجزء الشمالي اللذين أطلقهما قدماء المصريين.¹

ثم سميت البلاد بـ "أرض كنعان" أو كنعان نسبة إلى الكنعانيين، و كانت فلسطين حسب ما ورد في كتابات العهد القديم تعرف باسم كنعان، ويرى البعض أن المقصود بلفظ كنعان مدينة غزة الفلسطينية²، و بهذا الصدد يقول موسكاتي في كتابه (الحضارات السامية القديمة) تسمي التوراة المنطقة المكونة من فلسطين و فينيقيا كنعان و تسمي سكانها الكنعانيين و من ثم تعارف العلماء على إطلاق اسم الكنعانيين على أسلاف إسرائيل و جيرانهم الساميين الذين استوطنوا الظهير السوري³.

وتوجد أول اشارة لهذه التسمية في حفريات تل العمارنة و الاسم الذي تذكره هذه الحفريات هو (كيناهي) أو (كيناهنا) و أصله كنعان و تشير هذه التسمية إلى البلاد الواقعة غربي نهر الأردن بما فيها سوريا⁴.

كما تجدر الاشارة إلى أن الكنعانيين أنفسهم استعملوا هذه الكلمة للدلالة على أنفسهم في بعض الأحيان⁵، و يؤيد ذلك ما نصت عليه تقارير قائد عسكري عند ملك ماري، ووردت بوضوح في مسلة "ادريمي" ملك لالاخ⁶ من منتصف القرن الخامس عشر ق.م،⁷ ولقد اختلفت

1- ظفر الاسلام خان، تاريخ فلسطين القديم منذ أول غزو يهودي حتى آخر غزو صليبي، دار النفائس، ط3، لبنان، 1981م، ص 15.

2- رمضان عبده علي، تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضاراته منذ فجر التاريخ حتى مجيئ حملة الاسكندر المقدوني، دار النهضة الشرق، (د. ط)، مصر، 2002م، ص 230.

3- أحمد داوود، العرب والساميون والعبرانيون وبنو إسرائيل واليهود، دار المستقبل، ط1، سوريا، 1991م، ص 100.

4- ظفر الاسلام خان، مرجع سابق، ص 16.

5- خزعل الماجدي، المعتقدات الدينية، دار الشروق، ط1، 2001م، ص 13.

6 - لالاخ: مدينة هامة في الألف السنة الثانية ق.م، وهي تل العطشانة حديثا، ينظر: هـ. هـ رولي، مرجع سابق، ص 11.

7- معاوية إبراهيم، الموسوعة الفلسطينية، دراسة تاريخية، مج 2، مرجع سابق، ص 4.

الآراء حول مدلول كنعان فهناك من يرى أن أصلها مشتق من كلمة كيناجي الحورية للدلالة على الصباغ الأرجوانية أو الصباغ القرمزي¹.

ويذهب آخرون إلى أن كنعان اسم سامي مشتق من فعل "كنخ" أي انخفض و تواضع وبذلك يكون معنى كلمة كنعان هو الأرض المنخفضة².

أما اسم بالسيتين (Palestine) الذي عربه العرب فنطقوه (فلسطين) فهو مشتق من اسم الشعب الذي كان يسكن السهول الشمالية والجنوبية من فلسطين و هم الفلسطينيين³.

وفي اوائل القرن الحادي عشر ق.م جاءت شعوب من العالم الايجي وهذا الشعب المسمى (بلست) هو الذي أطلق اسمه في النهاية على البلاد، وقد وردت في النقوش المصرية التي دونت في عهد الملك رعمسيس الثالث (1198-1167 ق.م) اسم شعب هو بلست (PLST) ورد اسم مقتصرًا على حروف أربعة صامته لأن اللغة الهيروغليفية القديمة لم تكن تظهر في الغالب حروف العلة في كتابتها⁴.

وغالبا ما يكون اصل كلمة فلسطين (فلسطين) أو (بيلشتي) التي ترد في السجلات الآشورية من أيام الملك الآشوري "ادد نبراري الثالث"⁵ حوالي 800 ق.م إذ يذكر هذا الملك على مسئلته أنه في السنة الخامسة من حكمه أخضعت قواته فلسطين (palastu) و أجبرت أهلها على دفع

1- فاطمة الزهراء عزوز، "الروابط الفكرية الفينيقية والعبرانية والمعتقدات الدينية (الآداب والفنون) من القرن العاشر قبل الميلاد إلى القرن الأول قبل الميلاد"، (مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم)، تحت إشراف: بلقاسم رحمانى، قسم التاريخ، 2005-2006م، ص43.

2- فاطمة الزهراء عزوز، مرجع سابق، ص42.

3- ظفر الاسلام خان، مرجع سابق، ص17.

4- مسعود الخوند، مرجع سابق، ص20.

5- اد نبراري الثالث: (810-783 ق.م) كان غلاما صغيرا عندما آل إليه العرش بعد وفاة أبيه حدد الخامس، وصارت أمه سامورامات وصية عليه ، ولما بلغ نبراري الثالث السن التي تأهله للقيام بواجباته الملكية، بادر بالهجوم على سوريا ودخل دمشق واستلم الجزية من ملكها بن حداد الثالث، كما فرض الجزية على الفينيقيين واليهود....، ولم تكن هذه الحملات سوى هجمات تأديبية ولم تترتب عليها فتوحات مستديمة، وكانت وفاته المبكرة بداية لفترة من التدهور للدولة الآشورية، ينظر: حلمي محروس إسماعيل، مرجع سابق، ص82.

الضريبة، وفي سنة 734 ق.م جعل "تجلات بلاسر الثالث"¹ أرض (فلسطين) هدفا له²، كما ترد تسمية مشابهة في العهد القديم وهي لفظة (فلاشت) ومعناها أرض فلسطين³.

ولقد أطلقت كلمة فلسطين أولا لتعني المناطق التي سكنتها قبائل الفلسطينيين فقط، ثم أخذت المصادر اليونانية تطلقها على جميع فلسطين الحالية وحتى شرق الأردن، وقد حددها الإمبراطور الروماني فسبستيان على النقود التي أصدرها في بعض مناطق من فلسطين آنذاك.⁴

ويذكر المؤرخ يوسيفوس تسميات مختلفة لبعض المناطق الفلسطينية مثل (أدوميا) للجنوب من فلسطين و (يهودا) للمنطقة الجنوبية و(سمرتيس) لمنطقة سبيسطية و الجليل لشمال فلسطين و (بيريا) لشرقي الأردن⁵.

ولقد أطلق على فلسطين أسماء أخرى شاعرية و رمزية مثل: أرض الميعاد عند اليهود زعما منهم أن الله وعدهم بها أيام إبراهيم عليه السلام وفيما بعد ذلك أيضا، وقد انقسم علماء التوراة في ذلك إلى فرقتين فرقة تقول أن النبوات تمت وانقضى زمنها وفرقة تقول أن الله سيعطي البلاد لليهود بعد أن ينتصروا⁶.

1- تجلات بلاسر الثالث: (745 - 727 ق.م) يعتبر المؤسس الحقيقي للإمبراطورية الآشورية، فقد قضى معظم أيامه في الحروب، وتمكن من تحطيم الحلفاء السوريين لأورارتو والميديين، وضم مناطق جديدة إلى الممتلكات الآشورية، وترك إمبراطورية واسعة عند مماته، ينظر: حلمي محروس إسماعيل، مرجع سابق، ص 86.

2- معاوية إبراهيم، مرجع سابق، ص 4.

3- فؤاد حسن علي، إسرائيل عبر التاريخ في البدء، دار الرسالة، (د. ط)، (د. ب)، (د. ت)، ص 61.

4- سامي سعيد الاحمد، مرجع سابق، ص 43.

5 - معاوية إبراهيم، المرجع السابق، ص 5.

6- عمر الصالح البرغوثي و خليل الطوطح، مرجع سابق، ص 11.

والأرض المقدسة كما يسميها مسيحيو الغرب لتقديسها بمن ولد فيها وزارها من الأنبياء والرسل وكذلك دعها المسلمون "إيليا" القدس وبيت المقدس لأنها مهد الأنبياء ولأن النبي صل الله عليه وسلم أسرى به إليها ليلا.¹

2. أصل السكان:

لقد انطلقت من شبه الجزيرة العربية هجرات ضخمة تدفقت على شكل موجات متتالية وشقت طريقها نحو الاراضي الخصبة، وكانت أول انطلاقة لهذه الهجرات السامية في نحو عام 5000ق.م، وفي نهاية الألف الرابعة وأوائل الألف الثالثة ق.م، تزايدت عدد الهجرات السامية التي خرجت من الجزيرة العربية وأخذت تتدفق بصورة منتظمة، وبدأت تغطي على منطقة الشرق الأدنى وتؤثر فيها.²

وكانت بلاد الشام وجهة لهذه الهجرات السامية حيث تعرضت لخمس هجرات، فقد كانت الموجة التي نزلت بالإقليم السوري موجة الأموريين³، وذلك في منتصف الألف الثالثة ق.م، وفي نفس الوقت تقريبا انطلقت موجة الكنعانيين ونزلوا على السواحل في سوريا ولبنان وفلسطين وهي الموجة الثانية.⁴

ويرى بعض المؤرخين أن أول من سكن أرض كنعان (فلسطين) هم الكنعانيون (الفينيقيون) منذ عام 2500ق.م الذين استقروا في شمال فلسطين على ساحل البحر الأبيض المتوسط ابتداء من حيفا⁵، و الكنعانيون هم أحد فروع الأموريين الذين جاءوا إلى فلسطين في زمن لا يقل عن بداية الألف الثالثة التي سبقت ميلاد المسيح، ولقد امتزجوا تماما مع من سبقهم

1- عمر الصالح البرغوثي و خليل الطوطح، مرجع سابق، ص 11.

2- حلمي محروس اسماعيل، مرجع سابق، ص 146.

3- الأموريون: من الشعوب السامية، حكموا أجزاء من فلسطين وسوريا وبابل بعض زمن، وكان البابليون من قبل سنة 2000 ق.م يدعون سوريا وفلسطين أرض الأموريين، ينظر: بطرس عبد الملك وآخرون، مرجع سابق، ص 86.

4- نفسه.

5 - رمضان عبده علي، مرجع سابق، ص 230.

من المهاجرين و كان من الفروع الكنعانية المعروفة باليبوسيون المشهورون الذين كانت عاصمتهم مدينة القدس القديمة المعروفة¹ باسم أورشليم (مدينة السلام).²

وفي حوالي سنة 1200 ق.م نزلت بالساحل المطل على البحر الأبيض المتوسط جماعات تسمى قبائل (فلسطين³)، والأرجح بالنسبة لهؤلاء الفلسطينيين أنهم من سكان جزر بحر ايجة وكريت انتشروا بعد خراب بلادهم بفعل الزلازل و لطغيان الموجة الاغريقية عليها فجاؤا إلى سورية مخترقين آسيا الصغرى تارة ومقترحين الثغور البحرية تارة أخرى حتى تمكنوا من الاستقرار على ساحل فلسطين⁴.

وقد اندمج هؤلاء البلستيون (الفلسطينيون) مع سكان البلاد الكنعانيين شيئاً فشيئاً وأصبحوا قومية واحدة و كان حظ اخوانهم التكر⁵ أقل من حظهم في الاستقرار إذ اختفى اسمهم من التاريخ في أعقاب القرن العاشر ق.م وأسس هؤلاء الفلسطينيون خمسة مدن رئيسية (غزة، عسقلان، أشدود، عقرون، وجت) ويقع أغلبها على ساحل البحر المتوسط.⁶

1- ظفر الاسلام خان، مرجع سابق، ص 29.

2- أورشليم: أصلها "أو سالييم" أي مقاطعة سالييم، نسبة إلى ملكها سليم، وهي مدينة القدس أو بيت المقدس الآن، وترجع إلى العهد القديم عندما كانت موطن اليبوسيين، وكانت تسمى إذ ذاك "يبوس" وهم بطن من بطون كنعان ابن حام ابن نوح، ينظر: غطاس عبد الملك الخشبة، رحلة بني إسرائيل إلى مصر الفرعونية، دار الهلال، (د. ط)، مصر، 1990م، ص 141.

3 - محمود بن عبد الرحمان قدح، موجز تاريخ اليهود والرد على بعض مزاعمهم الباطلة، مجلة الجامعة الاسلامية، العدد 107، ص 236.

4- محمود نعناعة، مرجع سابق، ص ص 32 33.

5- التكر: أو التكر هم أحد أقوام البحر الذين هاجموا مصر وسوريا في عصر رعمسيس الثالث، وربما كانوا من سكان الجزر الذين جاءوا في الغزوة الكبرى، ينظر: محمد بيومي مهران، مصر والشرق الأدنى القديم (بلاد الشام)، مج 8، دار المعرفة الجامعية، (د. ط)، مصر، 1990م، ص 463.

6- رمضان على عبده، مرجع سابق، ص 232.

ومن بعدهم جاء العبرانيين الذين قدموا من مصر واخذوا في هذه الفترة يتسللون ويتغلغلون في بلاد كنعان، و يرى بعض المؤرخين ان سيدنا موسى عليه السلام وجماعته هاجروا إلى أرض كنعان في عام 1179 ق.م¹، وهو ما سنتطرق اليه لاحقا.

1- رمضان على عبده، مرجع سابق، ص 232.

الفصل الأول:

بدايات تاريخ اليهود وهجرتهم إلى فلسطين

أولاً: التعريف ببني إسرائيل وتاريخ وفودهم إلى مصر

ثانياً: اليهود وموسى عليه السلام

ثالثاً: اليهود بعد موسى عليه السلام

إن من الشعوب التي سكنت أرض فلسطين في التاريخ القديم، شعب بني إسرائيل الذين سنتحدث عن بدايات تاريخهم،¹ انطلاق من تاريخ تواجدهم بمصر وخروجهم منها واستيطانهم في أرض فلسطين، حتى عصر آخر قضاتهم.

أولاً: التعريف ببني إسرائيل وتاريخ وفودهم إلى مصر

أ - تحديد مفاهيم المصطلحات:

أول ما نسمع عن اليهود في التاريخ مع إبراهيم الخليل عليه السلام الذي ظهر مع قومه في القرن الثامن عشر قبل الميلاد، كجماعة من الرعاة الرحل على مشارف والتخوم الاستبسية في جنوب العراق²، وقبل الحديث عن بني إسرائيل يجب علينا تحديد ثلاث مفاهيم أو اصطلاحات يخلط في معانيها ومدلولاتها الكثير من المؤرخين، وهي (العبرانيين - الإسرائيليين - اليهود) ويظهر للكثيرين أنها ذات مدلول واحد، فهي كلها تعني اليهود ولكن في الحقيقة لكل منها مدلول ومعنى خاص بها، يعنى به قوم وعقيدة خاصة وزمان محدد.³

1- العبرانيون:

من كلمة العبر وهو جانب النهر، وعبر الوادي وعبره: شاطئه وناحيته وفلان في ذلك العبر أي في ذلك الجانب،⁴ فكلية عبري في الأصل مشتقة من الفعل الثلاثي عَبرَ، بمعنى

1- محمود عبد الرحمان قرح، موجز تاريخ اليهود والرد على بعض مزاعمهم الباطلة، مجلة الجامعة الإسلامية، (د.ب) العدد 107، (د. ت) ص 238.

2- جمال حمدان، اليهود انثروبولوجيا، دار الهلال، (د. ط)، (د. ب)، 1996م، ص 54.

3- رجا عبد الحميد عرابي، سفر التاريخ اليهودي (اليهود، تاريخهم، عقائدهم)، دار الأوائل للنشر، ط2، دمشق، 2006م، ص 71.

4- جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، ط3، بيروت، 1414هـ، ج4، ص 529.

قطع مرحلة من الطريق أو عبر الوادي أو النهر أو عبر السبيل شقها، وهذا الفعل عَبَرَ يدل سواء في اللغة العربية أو العبرية على التحول والتنقل والترحال.¹

وكان إبراهيم الخليل عليه السلام أول من وصِفَ بها، وإن اختلفت الآراء في سبب هذا الوصف، فهناك من يرى أن إبراهيم عليه السلام قد عرف بالعبراني حين نزح بأسرته من العراق إلى كنعان،² حيث عبروا النهر - نهر الأردن أو نهر الفرات - لا ندري أيهما تماماً فسموا بالعبرانيين،³ وهناك رأي ثانٍ يذهب إلى أن كلمة "عبري" إنما هي نسبة إلى "عابر" الذي ينحدر من "سام" أكبر أبناء نوح، أصل الجنس البشري بعد الطوفان، ولكن هناك من يقف عقبة في طريق الأخذ بهذا الرأي، ذلك أن إبراهيم عليه السلام لو شاء أن ينتسب إلى أحد أجداده، لكان من البديهي أن ينتسب إلى أشهرهم وهو "سام بن نوح".⁴

ويشير بعض المؤرخين إلى وجود علاقة بين اللفظ "عبري" واللفظتين "عبيرو" و "خبيرو" في المصادر المصرية والمصادر الآشورية والبابلية التي اعتادت الإشارة إلى بعض القبائل البدوية العربية ومنها القبائل الآرامية العربية التي يقال أن إبراهيم عليه السلام ينتمي إليها.⁵

2 - بنو إسرائيل:

في الاصطلاح هم الأسباط الاثنا عشر أبناء يعقوب عليه السلام ومن جاء من نسله، وأما "إسرائيل" فهو نبي الله يعقوب عليه السلام،⁶ بدليل قوله تعالى: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ﴾⁷

1 - عادل حسين محمد الرحامنة ، مرجع سابق، ص 34.

2 - محمد بيومي مهران، بنو إسرائيل (منذ عصر إبراهيم وحتى عصر موسى عليهما السلام)، دار المعرفة الجامعية، (د. ط) مصر، 1999م، ج1، ص30.

3 - جمال حمدان، المرجع السابق، ص54.

4 - محمد بيومي مهران، بنو إسرائيل ، مرجع سابق، ج1، ص31.

5 - خليفة حسن، تاريخ الديانة اليهودية، دار الثقافة العربية، (د. ط)، مصر، 2002م، ص22.

6 - محمود عبد الرحمان قرح، مرجع سابق، ص240.

7 - سورة آل عمران: الآية93.

أي كان حلالاً أكله لأولاد يعقوب عليه السلام، ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ عَلَى نَفْسِهِ﴾¹
أي: يعقوب عليه السلام.²

وقد ذكرت التوراة سبب تسمية يعقوب عليه السلام بإسرائيل، حينما صارعه ملاك في صورة إنسان حتى طلوع الفجر، ولم يطلقه يعقوب حتى قال له: لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل إسرائيل لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت.³

وإسرائيل كلمة عبرية يختلف الباحثون في معناها وهي مكونة من "إسرا" بمعنى عبد أو صفوة، ومن "أيل" بمعنى الإله أو الرب أو الله وبهذا يكون معنى إسرائيل (عبد الله) أو (صفوة الله)،⁴ وكان البعض يرى أنها بمعنى (ليحكم إيل أو إيل يحكم) بينما يتجه فريق ثالث إلى أنها تعني (يجاهد مع الله) أو (الله يصارع) أو (الأمير المجاهد مع الله).⁵

وتجدر الإشارة إلى أن اليهود يحبذون التمسك بهذه التسمية "إسرائيل" ويعتبرونها أفضل الأسماء التي ينتسبون إليها، لما فيها من دلالة حسب اعتقاداتهم الفاسدة على قدرة يعقوب عليه السلام على مجاهدة الله بل وقدرته عليه واستحواذه على البركة منه عنوة وغصبا،⁶ وقد ورث أبناء يعقوب عليه السلام كنية أبيهم هذه وصار يطلق عليهم اسم إسرائيل كمرادف لبني إسرائيل حتى منذ أيام يعقوب عليه السلام نفسه.⁷

1 - سورة آل عمران: الآية 93.

2 - محمد الأمين الهري، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، دار طوق النجاة، ط1، لبنان، 2001م، ج5، ص 13.

3 - محمود عبد الرحمان قرح، المرجع السابق، ص 240.

4 - محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسني الزبيدي، تاج العروس، دار إحياء التراث العربي، (د. ط)، بيروت، 1965م، ج1 ص8431.

5 - محمد بيومي مهران، مرجع سابق، ج1، ص36.

6 - عادل حسين محمد الرحامنة، مرجع سابق، ص ص55 - 56.

7 - نفسه، ص60.

3 - اليهود:

تعد هذه التسمية هي الثالثة في ترتيب التسميات التي عرف بها العبرانيون وتأتي بعد تسميتي "عبري" "إسرائيلي" وهما الأقدم من ناحية الظهور التاريخي والاستخدام¹، وقد أطلقت هذه التسمية على الذين يتبعون شريعة التوراة من بني إسرائيل وغيرهم.²

ولهذه التسميات دلالتان أحدهما عامة والأخرى خاصة، فالدلالة العامة هي أنها تطلق على كل من يعتنق الديانة اليهودية ويؤمن بها، ويمارس طقوسها وشعائرها، ويقال تهود إذا دخل في الديانة اليهودية، كما يقال يهودي نسبة إلى اليهودية، مثلما يقال مسيحي نسبة إلى المسيحية، ومسلم نسبة إلى الإسلام، أما الدلالة الخاصة فهي تدل على الانتماء إلى كيان سياسي جغرافي وهو مملكة يهوذا التي ظهرت منذ انقسام المملكة العبرانية بعد وفاة سليمان إلى مملكتين شمالية "مملكة إسرائيل" وجنوبية "مملكة يهوذا"،³ ليظهر الاسمان معا (يهودا وإسرائيل) وبقي كذلك حتى تدمير مملكة إسرائيل وترك المجال لاسم (يهودا) حتى القرن التاسع عشر ميلادي.⁴

ولقد اختلف في تحديد معنى كلمة يهودي ولو أن أغلب الباحثين اتفقوا على أنها مأخوذة من⁵ (هاد الرجل) أي تاب ورجع،⁶ والتهود: أي تاب ورجع إلى الحق، وقرب من المغفرة، فهو هائد، ويرى البعض أن اسم "يهودا" مشتق لغويا من أصل سامي قديم هو "ودى" التي تفيد

1 - سليمة لبحور، "المملكة العبرانية في عهدي داوود وسليمان الفترة ما بين 1004-922 ق.م"، (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم)، تحت إشراف: ذراع الطاهر، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009/2010م، ص 20.

2 - محمود عبد الرحمان قرح، مرجع سابق، ص 241.

3 - سليمة لبحور، المرجع السابق، ص 20.

4 - محمد بيومي مهران، مصر والشرق الأدنى القديم (بلاد الشام)، مرجع سابق، ص 229-230.

5 - سليمة لبحور، مرجع سابق، ص 22.

6 - الشهرستاني، الملل والنحل، مؤسسة الحلبي، (د. ط)، (د. ب)، (د. ت)، ص 15.

الاعتراف بالجميل والإقرار والجزاء، وفي العبرية اكتسبت هذه الكلمة معنى الإقرار وتقديم الشكر.¹

هذا ويذهب بعض الباحثين إلى أن الإسرائيليين إنما سمو "يهودا" حين تابوا عن عبادة العجل، ثم لزمهم الاسم لقول موسى عليه السلام: ² ﴿إِنَّا هَذَا إِلَيْكَ﴾،³ أي رجعنا وتضرعنا.

ويرى آخرون أن أصل هذه التسمية إنما كانت لأنهم كانوا يتهودون، أي يتحركون عند قراءة التوراة،⁴ ويرد البعض سبب هذه التسمية إلى "يهودا" الابن الرابع ليعقوب عليه السلام،⁵ ونسب إليه سبط من الأسباط لاثني عشر، ثم أطلق اسمه على المملكة الجنوبية (مملكة يهوذا) لأن ملوكها كانوا من سبط يهوذا وتمييزا لهم عن (مملكة إسرائيل الشمالية)،⁶ وصار العرب يسمونهم "اليهود"، وقيل للواحد منهم "يهودي" أو "يهودي"،⁷ ويقول البيروني إنه قد أبدلت الذال المعجمية دالاً مهملة (يهودا - يهودا) لأن العرب إذا نقلوا أسماء أعجمية إلى لغتهم غيروا بعض حروفها.⁸

وقد تكرر ذكر اليهود في القرآن الكريم والسنة النبوية كثيرا خاصة في سياق بيان كفرهم وأقوالهم الباطلة وإظهار خزيهم وفضائحهم والتحذير من مكائدهم وشرورهم حيث لم ترد هذه التسمية في مقام المدح لهم، وإنما وردت في مقام الذم والتقريع،⁹ كقوله تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا

1 - عادل حسين محمد الرحامنة، مرجع سابق، ص 65.

2 - محمد بيومي مهران، بنو إسرائيل، مرجع سابق، ج1 ص38.

3 - سورة الأعراف: الآية 156.

4 - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، (د. ط)، (د. ب)، 1999م، ج5، ص 285.

5 - عادل حسين محمد الرحامنة، مرجع سابق، ص66.

6 - محمود عبد الرحمان قرح، مرجع سابق، ص243.

7 - عادل حسين محمد الرحامنة، المرجع السابق، ص66.

8 - محمد عبد الرحمان قرح، المرجع السابق، ص243.

9 - نفسه.

يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمِعْ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لَيْئًا بِالسِّنِّهِمْ وَطَعَنَّا فِي الدِّينِ
وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمِعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا¹

ب - تواجدهم في مصر:

وتروي الكتابات اليهودية أن تاريخ الشعب اليهودي يبدأ قبل 4000 سنة، مع ميلاد سيدنا إبراهيم الخليل ونجله إسحاق عليهما السلام،² وقد ولد لإسحاق بن إبراهيم ولدين هما "عيسو" و"يعقوب" المسمى بـ"إسرائيل" و الذي ينسب إليه بنو إسرائيل كما ذكرنا ذلك سابقا، وتزوج يعقوب من ابنتي خاله "ليئة"³ و"رحيل"⁴ حسب وصية أبيه إسحاق ثم تزوج أيضا بجاريتهما، ولد ليعقوب من زوجتيه وجاريتهما اثنا عشر ابناً، ولقد حظي ابنا رحيل (يوسف وبنيامين) بعطف أبيهما يعقوب أكثر من بقية أخوتهم⁵، فلما رأى إخوته أن أباهم يحبه أكثر منهم أبغضوه، ولم يكلموه بسلام، وشب يوسف غلاما يرعى الغنم مع إخوته حتى بلغ من العمر 17 سنة⁶، ويذكر الإصحاح السابع والثلاثين قصة حلم يوسف عليه السلام ورأياه الشمس والقمر وأحد عشر كوكبا ساجدة له، مما زاد في حسدهم وبغضهم له وجعلهم يتآمرون عليه لقتله.⁷

1 - سورة النساء: الآية 46.

2 - أحمد فؤاد أنور، تاريخ اليهود من تشويه الأنبياء إلى 11 سبتمبر، مركز الراية، (د. ط)، (د. ب)، 2008م، ص6.

3- ليئة: اسم عبري معناه "بقرة وحشية" وهي ابنة لابان الكبرى، وقد كانت أقل جمالا من أختها الصغرى راحيل، زوجها ابوها من يعقوب بعد أن كان هذا قد خدم سبع سنين لأجل راحيل، وولدت له ستة بنين هم: رايبين، وشمعون ولاوي، ويهوذا ويساكر وزبولون، وابنة اسمها دينة، ينظر: مارسل موس، الانتقادات الداخلية لـ"أسطورة إبراهيم" الروابط والتشابها، تر: جميلة شرادي، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، المغرب، 2016م، ص7.

4 رحيل: اسم عبري معناه "شاة"، وهي ابنة لابان الصغرى، وهي أم يوسف وبنيامين، ينظر: المرجع نفسه.

5 - فؤاد حسين مزور، أطماع اليهود وأسفارهم، دار الكتب الثقافية، (د. ط)، لبنان، 1989م، ص14.

6 - غطاس عبد الملك الخشبة، مرجع سابق، ص143.

7 - محمد عزة دروزة، تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم، مطابع شركة الإعلانات الشرقية، (د. ط)، (د. ب)، (د. ت)، ج1، ص69.

وقد ورد بيان هذه القصة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾¹. ولم يكشف يعقوب ليوسف عليه السلام عن تأويل هذه الرؤيا، بل أراه منها تنبئ عن خير عظيم يناله ومنزلة عالية يبلغها، وقد نهاه عن أن يتحدث بهذه الرؤيا إلى إخوته² كما جاء في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَبْنَئُ لَكَ نَقْصُ رُءْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾³.

ولقد التقت الرواية في القرآن الكريم والتوراة إلا في بعض الحثثيات، فهناك مماثلة في كيد الإخوة ليوسف⁴ وبيعه إلى قافلة الإسماعيليين وهم في طريقهم إلى مصر ثم باعه هؤلاء إلى فوطيفار رئيس حرس الفرعون،⁵ لتتوافق هذه الرواية إلى حد ما بما جاء في القرآن الكريم: ﴿إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾⁶، وتذكر الإصحاحات التاسع والثلاثين إلى الخمسين قصة يوسف في مصر وشغف امرأة فوطيفار به، وسجنه وتفسيره لرؤيا خادمي الملك في السجن ثم قصة حلم الملك وتعبير يوسف له ونيله الحظوة لديه وجعله قائما على جميع أرض مصر، وخزنة الغلال والطعام لمواجهة سنوات القحط التي تنبأ بها من حلم الملك، واشتد الجوع في الأرض، فأرسل يعقوب بنيه للإمتيار، وتظاهر يوسف بارتياحه فيهم وطلبه إحضار أخ لهم لم يحضر معهم ومن ثم احتجزه عنده بحجة السرقة، ثم تعريف

1 - سورة يوسف: الآية 4.

2 - عبد الكريم يونس الخطيب، تفسير القرآن للقرآن، دار الفكر العربي، (د. ط)، القاهرة، (د. ت)، ج6، ص1235.

3 - سورة يوسف: الآية 5.

4 - فؤاد حسين مزور، المرجع السابق، ص 15.

5 - غطاس عبد الملك الخشبة، المرجع السابق، ص 152.

6 - سورة يوسف: الآية 8.

يوسف بنفسه لإخوته، وطلب منهم القدوم مع أبيه وجميع أهلهم للإقامة في أرض مصر،¹ وجاء بيان ذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾².

هاجر يعقوب عليه السلام حوالي القرن السابع عشر ق.م وأولاده وحفدته من بلاد كنعان إلى مصر،³ ويرى بعض الباحثين أن يعقوب عليه السلام عند هجرته كان عمره حوالي 130 سنة ولم يستقر بها أكثر من سبعة عشر سنة، في حين أن عمر يوسف كان ثمانية وثلاثون سنة عند قدوم إخوته من فلسطين وقد بلغ عمره 110 سنة، وطبقا لما جاء في سفر التكوين أن عدد أولاد يعقوب وأحفاده الذين دخلوا إلى مصر مع يعقوب عليه السلام هم سبعين نفساً،⁴ وأقاموا في بلاد غوشن على الحدود الشرقية لدلتا النيل،⁵ فيما يذكرها البعض الآخر باسم "جاسان".⁶

- يقول المؤرخون أن دخول بني إسرائيل إلى مصر كان في أثناء حكم الهكسوس⁷ الذين سيطروا عليها حوالي عام 1730 ق.م.⁸

1 - محمد عزة دروزة، مرجع سابق، ص 71.

2 - سورة يوسف: الآية 93.

3 - علي عبد الواحد وافي، اليهودية واليهود (بحث في ديانة اليهود وتاريخهم ونظامهم الاجتماعي والاقتصادي)، دار نهضة مصر، (د. ط)، مصر، (د. ت)، ص 112.

4 - مصطفى كمال عبد الحليم وسيد فرج راشد، اليهود في العالم القديم، دار القلم، ط 1، (د. ب)، 1995م، ص 52.

5 - أندريه لومير، تاريخ الشعب العبري، تع: أنطوان إ. الهاشم، عويدات، ط 1، 1999م، ص 13.

6 - أرض جاسان: وهي أرض صان الحجر شرقي الدلتا، وكانت من أصلح الأراضي في مصر لرعي الأغنام والمواشي، ينظر: غطاس عبد الملك الخشبة، مرجع سابق، ص 156.

7 - الهيكسوس: أي الرعاة، وهم قبائل رحل من حرة العرب، جاءوا إلى مصر ليغزوها بينما كانت البلاد في اضطراب فاستولوا عليها وحكموا فيها حوالي 160 سنة، وقد أدخلوا الخيل إلى مصر وعلموا المصريين فنون الحرب، ينظر: بكوش سعاد وآخرون، "قصة خروج بني إسرائيل بين الروايتين التوراتية والقرآنية"، (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحضارات القديمة)، تحت إشراف: بلخير بقة، قسم العلوم الإنسانية، تيارت، 2016-2017م، ص 19.

8 - أحمد عيسى الأحمد، داود وسليمان في العهد القديم والقرآن الكريم (دراسة لغوية تاريخية مقارنة)، (د. د)، (د. ط)، (د. ب)، 1990م، ص 29.

وظلت سلالات بني إسرائيل في مصر حيناً من الدهر تنعم بكرم المصريين ورعايتهم وتقديرهم لمجهوداتهم وكفايتهم، إلى درجة أن الكثير منهم وصل إلى أعلى الدرجات والمناصب،¹ وفي تلك الحقبة من التاريخ نجح أمراء طيبة المصريين في التغلب على الهكسوس فطردهم أحس خارج البلاد، ويؤرخ طرد الهكسوس عموماً على أساس السجلات المصرية والدلائل الأثرية للمدن المحطمة في كنعان بحوالي 1570 ق.م، ويصف سفر التكوين الحياة الآمنة التي عاشها أبناء يعقوب في ظل حماية أخيه يوسف عليه السلام، وتكاثر أحفاد وذرية أبناء يعقوب الاثني عشر، ونما ليصبحوا أمة عظيمة، لكن الزمن تغير وتوالى في الحكم عدة ملوك،² وتغير موقف المصريين منهم إلى نقيض ما كانت عليه لخشيتهم من تزايد عددهم ومن استفحال نفوذهم في البلاد، فأصبحوا موضع مقتهم واضطهادهم يسومونهم سوء العذاب، ويتخذون منهم خدماً وعبداً.³

كما تروي التوراة استعباد الفرعون لبني إسرائيل وتوظيفهم في بناء عاصمته وهناك وثيقة من أيام "رعمسيس الثاني" حوالي القرن الثالث عشر قبل الميلاد تؤكد استخدام العائبرو في بناء وتشيد المدن الملكية "فيثوم" و"رمسيس"⁴ [فجعلوا عليهم رؤساء تسخير، لكي يذلّوهم بأثقالهم، فبنوا لفرعون مدينتي مخازن: فيثوم ورعمسيس، ولكن بحسب ما أذلّوهم هكذا نموا وامتدوا، فإختشوا من بني إسرائيل].⁵

بقي بنو إسرائيل أمداً طويلاً يرزحون تحت نير هذا الاستعباد حتى أرسل الله إلى فرعون وقومه رسولين إسرائيليين هما "موسى" وأخاه "هارون" عليهما السلام من نسل "لاوي" أحد

1 - علي عبد الوافي، المرجع السابق، ص 112.

2 - إسرائيل فنكشتان ونيل إشر سلبرمان، التوراة اليهودية مكتشفة على حقيقتها، تر: سعد رستم، صفحات الدراسات للنشر، (د. ط)، سوريا، (د. ت)، ص 90.

3 - علي عبد الوافي، مرجع سابق، ص 113.

4 - إلياس شوفاني، الموجز في تاريخ فلسطين السياسي (منذ فجر التاريخ حتى سنة 1949)، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط1، لبنان، 1996م، ص 71.

5 - إسرائيل فنكشتان ونيل إشر سلبرمان، مرجع سابق، ص 82.

أبناء يعقوب مؤيدين بالمعجزات لدعوتهم إلى الإيمان بالله وحده ورفع العذاب عن بني إسرائيل، قال الله تعالى على لسان نبيه موسى عليه السلام: ﴿أَنْ أَرْسِلَ مَعَا بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾¹، فأمن بها بنو إسرائيل،² وكذب بها فرعون وزاد عداؤه وجوره على بني إسرائيل مما حد بهم إلى التفكير في النزوح من مصر.³

وقد اختلفت آراء الباحثين في تحديد زمن دخول بني إسرائيل إلى مصر وفي مدة إقامتهم بها، فقد ذكرت في التوراة على أن المدة كانت 430 سنة، أما على حسب رأي المؤرخون القدامى أمثال البطريك افثسيوس يذكر أنها كانت 400 سنة، أما ما توصل إليه الباحث غطاس عبد الملك الخشبة من استنتاجات، فيذهب إلى القول أن مفردات التواريخ التي وضعت في هامش التوراة بإزاء الحوادث والأعلام تشير إلى أن ما بين دخول بني إسرائيل إلى مصر في عهد يوسف وبين خروجهم بقيادة موسى، مائتان وخمس عشرة سنة هو التاريخ الأقرب.⁴

ثانياً: اليهود وموسى عليه السلام

أ- الخروج من مصر:

اختلف المؤرخون في تاريخ الخروج، فقد قدموا لنا نظريات مختلفة حول ذلك، وإن أهم الآراء التي دارت حول زمن الخروج خمسة آراء منها من يذهب أصحابه إلى أن الخروج إنما تم أثناء طرد الهكسوس من مصر⁵ الذي أرخ عموماً على أساس السجلات المصرية والدلائل الأثرية للمدن المحطمة في كنعان بحوالي عام 1570 ق.م.⁶

1 - سورة الشعراء: الآية 17.

2 - علي عبد الوافي، المرجع السابق، ص 113.

3 - فؤاد حسين مزهر، مرجع سابق، ص 16.

4 - غطاس عبد الملك الخشبة، مرجع سابق، ص 174 . 175.

5 - محمد بيومي مهران، بنو إسرائيل، مرجع سابق، ج 1، ص 326.

6 - إسرائيل فيكلشتاين ونيل إشرسيلبرمان، مرجع سابق، ص 90.

ومنها من يراه على أيام تحتمس الثالث (1490-1436 ق.م)، أو ولده أمنتحب الثاني (1436-1405 ق.م)، وهذا إلى أن هناك من يراه في أعقاب أيام أخناتون (1367-1305 ق.م).¹

وهناك من يرى أن الخروج قد تم في عهد الفرعون رعمسيس الثاني حوالي 1260 ق.م.² والرأي الخامس هو الرأي الأرجح لدى أغلبية المؤرخين الذي يرى بأن خروج بني إسرائيل من مصر كان في عصر الملك مرتباح (1222-1210 ق.م).³

ولقد كان لهذا الخروج عدة أسباب دعت بني إسرائيل إلى الخروج من مصر نذكرها على حسب ما يروي المؤرخون، يقول محمد عزة دروزة لقد قرأت على عمارة في طيبة أنشأها منفتح الأول أنشودة ذكر فيها تتكيله ببني إسرائيل في جملة ما نكل بهم من سكان فلسطين بسبب ثورة ثاروها ضد السلطان المصري.⁴

ولقد قال برستيد أنه لما زاد الضغط على اليهود في الأعمال البنائية التي كانوا مسخرين لها في عهد رمسيس الثاني هربت إحدى قبائلهم تخلصا من العذاب، وهذا ما قد يسوغ القول أن بني إسرائيل خرجوا من مصر على دفعتين، دفعة صغرى في عهد رعمسيس الثاني أو ابنه ودفعة كبرى في عهد مرتباح الثاني وهي التي خرجت بقيادة سيدنا موسى عليه السلام.⁵

1 - محمد بيومي مهران، بنو إسرائيل المرجع السابق، ج 1 ص 326.

2 - فراس السواح، الحديث التوراتي والشرق الأدنى القديم، دار علاء الدين، ط3، مصر، 1997م، ص 233.

3 - غطاس عبد الملك الخشبة، مرجع سابق، ص 223.

4 - محمد عزة دروزة، مرجع سابق، ص 81.

5 - نفسه، ص 81-82.

ويذكر صابر طعيمة أن فرعون مصر لم يكن ينظر إلى اليهود على أنهم جزء من قومه، وكان ينظر إليهم نظرة ريبة وتخوف أيضاً، فقد كانت انظار الاسرائيليين وعواطفهم تتجه دائماً إلى خارج مصر¹.

كما رفض بنو إسرائيل أن يعملوا في الزراعة أو البناء، وهما الصناعتان الرئيسيتان في مصر القديمة حينئذ، ولذا اعتبروا تكليف الفرعون لهم بممارسة هاتين الصناعتين تعذيباً وقسوة².

ويذكر سترابون في كتابه "الجغرافيا" أن موسى عليه السلام لم يكن راضياً عن الأوضاع التي كانت سائدة هناك، فانتقل إلى فلسطين مع جمع كثير ممن تبعه من بني إسرائيل، وقد رسخ موسى عليه السلام وعلم فعلاً، أنه لدى المصريين تصور خاطئ عن الإله لانهم يمثلونه في صور وحوش وحيوانات منزلية³.

إن اختلاف العلماء فيما بينهم في الأسباب التي دفعت بني إسرائيل إلى الخروج من مصر أو طردهم منها يقول محمد بيومي مهران لعل السبب في ذلك هو تناقض نصوص التوراة بشأنها، فهي تصوره وكأنه إضراب عن العمل، ومن جهة أخرى تتحدث في سفر الخروج عن تمرد العمال العبرانيين على رؤسائهم المصريين، بل وإنها لتتحدث عن تكاسل هؤلاء العمال عن القيام بما كان قد ألقى على عاتقهم من أعمال⁴.

1 - صابر طعيمة، التاريخ اليهودي العام، دار الجبل، ط3، لبنان، 1991م، ج1، ص 41.

2 - نفسه.

3 - سترابون، الجغرافيا، الكتاب (11)، الفقرة 35، تر: حسان ميخائيل إسحق، دار علاء الدين، ط1، سوريا، 2017م، ج2(11)، ص 319.

4 - محمد بيومي مهران، بنو إسرائيل، مرجع سابق، ج1، ص 319.

واستنادا إلى القرآن الكريم والتوراة أن الله طلب من موسى الذهاب إلى فرعون لكي يطلق بني إسرائيل من عبوديته ويخرجهم من مصر لكي يعبدوا إلههم بحرية¹، فجاء في قوله تعالى: ﴿حِثُّكُمْ بَيْنَكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾² وقوله أيضا: ﴿فَأَنبِأَهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَا تَعْذِِبْهُمْ﴾³، كما جاء في التوراة أيضا: [فقال الرب لموسى أدخل إلى فرعون وقل له هذا ما يقول الاله العبرانيين سرح شعبي ليذبح لي]⁴، ولكن فرعون رفض ذلك⁵.

وبعد أن أظهر موسى أمام الفرعون معجزات دلت على أن ربه يهوه أقوى من آلهة المصريين رفض فرعون اطلاق شعبه، وهكذا أنزل رب موسى عشر ضربات كبرى على مصر واحدة تلو الأخرى⁶ فتحول النيل إلى دم، وعجت الضفادع ثم البعوض، ثم الذباب فملأت أنحاء البلاد وانتشر وباء غامض أهلك ماشية المصريين، وطفحت الدمامل والقروح الجلدية على جلود المصريين وجلود ما بقي حيا من حيواناتهم، ثم انهار البرد من السماوات على الأرض كالحجارة، مسببا هلاك الحرث ودمار المحاصيل، ومع ذلك رفض فرعون الاستسلام، ثم اجتاحت مصر موجات من الجراد والظلام، وأخيرا حل بهم طاعون مريع قتل كل بكر من الإنسان والحيوان في كل أرض النيل⁷.

ونذكر ضربة من تلك الضربات كما جاءت في التوراة (فمد موسى العصا إلى السماء فأعطى الرب رعودا وبردا وبروقا وجعلت النار تمشي على وجه الأرض وأمطر الرب بردا على

1 - نضال عباس جبر دويكات، "قصة موسى عليه السلام مع فرعون بين القرآن الكريم والتوراة - دراسة مقارنة-"، (أطروحة مكملة لاستكمال متطلبات درجة الماجستير)، تحت إشراف: محمد حافظ الشريدة، جامعة النجاح، فلسطين، 2006م، ص 141.

2 - سورة الأعراف: الآية 105.

3 - سورة طه: الآية 47.

4 - سفر الخروج، 9: 1-2.

5 - محمد بيومي مهران، بنو إسرائيل، المرجع السابق، ج1، 319.

6 - أندروز كولينز وكريس هيرالد، توت عنخ آمون مؤامرة الخروج حقيقة أعظم لغز أثري، تر: رفعت السيد علي، دار العلوم، ط1، مصر، 2005م، ص 221.

7 - إسرائيل فيكلشتاين ونيل إشرسيلبرمان، مرجع سابق، ص 83.

أرض مصر)،¹ مما أضعف فرعون ونظام حكمه حتى استسلم في النهاية وسمح للعبرانيين بالخروج من مصر.²

وهذه الضربة أندر بها فرعون إنذارا هائلا، وكانت أول ضربة مميتة للناس وتهلك كل من يتعرض لها حتى الحيوان والنبات والغلال، لذلك وصفت بالعظمة المتناهية لما كان لها من نتائج مؤثرة على فرعون وقومه.³

وهكذا ارتحل بنو إسرائيل من رعسيس⁴ إلى سكوت⁵ نحو ست مائة ألف ماش من الرجال عدا الأولاد، وانطلقوا من مدن الدلتا الشرقية نحو صحراء سيناء.⁶

وذكر القرطبي عن الأمر لموسى بالخروج ليلا لقوله تعالى: ﴿فَاسْرِعْ بِمِيقَاتِ لَيْلٍ إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ﴾⁷، وسير الليل في الغالب إنما يكون عن خوف، والخوف يكون بوجهين، إما من العدو، فيتخذ الليل سترا مسدلا، فهو من أستار الله تعالى، وإنما من خوف المشقة على الأبدان والدواب.⁸

1 - سفر الخروج، 23:9.

2 - أندروز كولنز وكريس هيرالد، مرجع سابق، ص221.

3 - عادل حسين محمد الرحمانية، مرجع سابق، ص297.

4 - رعسيس: اسم مصري ربما كان معناه [ابن إله الشمس]، وهي مدينة في مصر في أخصب منطقة في البلاد وهذه المنطقة اسمها أرض جاسان، وهي التي سكنها بنو إسرائيل بأمر من فرعون الذي بنى رمسيس الثانية وهذه المدينة في حدود مصر الشرقية، ينظر: بطرس عبد الملك وآخرون، مرجع سابق، ص276.

5 - سكوت: لفظ عبري قديم (سوخيت) بمعنى الخيام أو المظلات، ويراد بها الأماكن المعدة بمثابة استراحات مؤقتة، يقع في الأغلب بين صان الحجر وبين الصالحية مسيرة يوم أو يومين، ينظر: غطاس عبد الملك الخشبة، مرجع سابق، ص215.

6 - إسرائيل فيكلشتاين ونيل إشرسيلبرمان، المرجع السابق، ص84.

7 - سورة الدخان: الآية 23.

8 - عادل حسين محمد الرحمانية، مرجع سابق، ص312.

وبعد أن بدأ موسى في قيادة شعبه للخروج بهم، غير فرعون مصر رأيه وأمر خيالة جيشه وعجلاته الحربية ومشاته بالخروج في أثرهم واعادتهم، وقاد الحملة بنفسه ليضمن اعادتهم¹.

وأنت هنا الضربة الحادية عشر عندما قام ملك مصر وجيشه يطارد العبرانيين حتى أدركهم عند بحر سوف²، وهنا بدأت المعجزة الكبرى التي ذكرت في سفر الخروج، والقرآن الكريم نذكرها:³

[ومد موسى يده على البحر فأجرى الرب البحر بريح شرقية شديدة كل الليل، وجعل البحر يابسة، وأنشق الماء، فدخل بنو إسرائيل في وسط البحر على اليابسة، والماء سور لهم عن يمينهم وعن يسارهم، وتبعهم المصريون ودخلوا وراءهم، فمد موسى يده على البحر، فرجع البخار عند إقبال الصبح إلى حالة دائمة فدفع الرب المصريين في وسط البحر].⁴

وقال تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾⁵.

وهكذا نجى الله بني إسرائيل، وأغرق فرعون وجنوده في البحر.⁶

1 - أندروز كولنز هيرالد وكيس عيرالد، المرجع السابق، 221.

2 - بحر سوف: يعني " بحر البردى"، وهو البحر الأبيض المتوسط، ويراد به هنا هو منطقة بحيرة المنزلة ومستنقعاتها، ينظر: غطاس عبد الملك الخشبة، مرجع سابق، ص 215.

3 - سيد القمني، إسرائيل (التوراة - التاريخ - التضييل)، دار قباء، (د. ط)، مصر، 1998م، ص 149.

4 - سفر الخروج، 14: 27.

5 - سورة البقرة: الآية 49.

6- صابر طعيمة، مرجع سابق، ص 42.

ب- سنوات التيه وأسبابه:

بعد نجاح خروج اليهود من مصر قطع الإسرائيليون تسع مواقع جميعها تقع على ساحل البحر الأحمر هي: آتم، فم الحروت، مرة، اليم، بحر سوف، برية سين، دفقة اليش،¹ ورفيديم.²

وبعدما انتقلوا إلى محطة جبل سيناء التي جرت فيها أهم الأحداث الدينية في التاريخ الاسرائيلي، ولقد عرف هذا الموقع بثلاث أسماء توراتية وهي:

جبل سيناء،³ وكذلك معروف تاريخيا بجبل موسى وبموقع كاترينا (الكنيسة المسيحية)، ولقد أجمع العديد من الكتاب والباحثين والجغرافيين وعلماء الآثار على أن هذا الجبل يقع في جنوب شبه جزيرة سيناء.⁴

وعبرت جموع بني إسرائيل إلى البرية (صحراء سيناء) بقيادة موسى (ينظر الملحق رقم 03)، واتبعوا خط سير دقيق يمر بأمكنة وبقاع محددة، ثم أصابهم الجوع والعطش، فبدأوا يظهرون تمللهم واستيائهم⁵، ولكن الله أنزل عليهم المن⁶ والسلوى⁷ طعاما، وضرب موسى الصخرة فانفجرت منها المياه وشربوا، وقد ساق الله لهم الغمام ليظلهم ويقهم وهج الشمس⁸ لقوله

1 - الكاهن حسني السامري، التيه الاسرائيلي في شبه جزيرة سيناء، جامعة القدس، ط1، فلسطين، 2016م، ص 252.
2 ورفيديم: سهل "رفح" عند بلدة(أبو عرييلة)، إلى الشرق عند الحدود المصرية وفيها هاجم العمالقة الذين كانوا يقطنون جنوبي فلسطين على بني إسرائيل في التيه عندما وصلوا إلى هذه البقعة، ينظر: غطاس عبد الملك الخشبة، مرجع سابق، ص218.
3 - جبل سيناء: وهو اسم جبل يطلق عليه أيضا جبل حوريب واسم البرية المحيطة به، وهي تعني الكثير بالنسبة لأبناء شعب إسرائيل فقد أعطى الله لموسى عليه السلام الوصايا العشر من على هذا الجبل، ينظر: بطرس عبد الملك وآخرون، مرجع سابق، ص 339.

4 - الكاهن حسني السامري، المرجع السابق، ص 252.

5 - إسرائيل فيكشتاين ونيل إشرسيلرمان، مرجع سابق، ص 84.

6 - المن: هي مادة على أوراق الاشجار حلوة الطعم، ينظر: صابر طعيمة، مرجع سابق، ص43.

7 - السلوى: طائر السمان يطير بشكل اسراب ويتساقط على الارض بكثرة، ينظر: المرجع نفسه.

8 - مصطفى مراد الدباغ، مرجع سابق، ص544.

تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾¹.

ترك موسى قومه ليلقى ربه ويتلقى الألواح التوراة من الله فوق جبل الطور، حتى إذا عاد موسى بعد شهر وجد قومه قد نبذوا شرائعه وتعاليمه وأحاطوا بعجل من الذهب على شكل حلقة يرقصون حوله ويهللون له، ويقدمون له القرابين.²

جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ﴾³.

لام موسى اليهود وشعروا بذنبهم، وأخذوا يعتذرون وجاء في سفر الخروج أن موسى أعلن أنه لن يقبل توبتهم إلا إذا قاتل بعضهم بعضاً، فتقاتل الجماعة التي امتنعت عن أن تعبد، الجماعة الأخرى التي عبدته واستجاب اليهود لرغبة موسى.⁴

اختار موسى سبعين رجلاً من اليهود وتوجه بهم إلى جانب الطور الأيمن، حيث اعتاد أن يلقي ربه دائماً، وتقدم موسى إلى الله عز وجل وقومه يسمعون يطلب من الله أن يغفر لهم ويسامحهم، ولكن اليهود مدفوعين إلى بجشعهم وجحودهم طلبوا أن يروا الله جهرة، فأنزل الله عليهم صاعقة⁵، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنْظُرُونَ﴾⁶.

1 - سورة البقرة: الآية 57.

2 - صابر طعيمة، المرجع السابق، ص 43.

3 - سورة البقرة: الآية 51-52.

4 - صابر طعيمة، المرجع السابق، ص 44.

5 - صابر طعيمة، مرجع سابق، ص 44.

6 - سورة البقرة: الآية 55.

ثم ارتحل بنوا إسرائيل من جبل سيناء ووصلوا إلى قادش برنع¹ بعد أن سلكوا القفر العظيم.²

وهناك أمر الرب بأن يرسل رجالاً "يجسسون أرض كنعان التي هو معطيها لهم، فجسوا الأرض من برية صين إلى مدخل حماة" فعادوا فأخبروه بأن "الأرض التي تجسسوها هي أرض تأكل أهلها، وجميع الشعب الذين رأيناها طوال القامات...، فصرنا في عيوننا كالجراد، وكذلك كنا في عيونهم"³ فجبب اليهود عن التقدم لفقدانهم همة الفاتحين ونشاط الغزاة الذين ينالون السيادة بشرف الانتصار على غيرهم، فغضب الله عليهم وقضى عليهم أن يتيهوا في البرية أربعين سنة، حتى يموت الجيل الذي ألف الجبن وينشأ جيل جديد تعود الدفاع عن نفسه والمحاربة في سبيل الله.⁴

ذكر القرآن الكريم السبب الذي استحق من أجله بنوا إسرائيل التيه في الأرض وهو المعصية (لله ورسوله عليه السلام) وذلك لأنهم رفضوا دخول الأرض المقدسة، وورد ذلك في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَمُوسَى إِنَّا لَن نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلْنَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعٌ مُّتَدَوِّنٌ﴾⁵ وتتفق التوراة مع القرآن في أن سبب الحكم بالتيه على بني إسرائيل كان معصيتهم لله ورسوله موسى عليه السلام⁶، وكانت مدة التيه المحكومة عليهم أربعين سنة لقوله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيَهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾⁷.

1 - قادش برنع: تقع على خط مستقيم بين رفح على ساحل البحر الأبيض المتوسط وبين خليج العقبة على البحر الأحمر، ينظر: الكاهن حسيني السامري، مرجع سابق، ص 253.

2 - نفسه.

3 - أحمد داوود، العرب والساميون والعبرانيون وبنوا إسرائيل واليهود، دار المستقبل، (د. ط)، سوريا، 1991م، ص 165.

4 - مصطفى مراد الدباغ، مرجع سابق، ص 546.

5 - سورة المائدة: الآية 24.

6 - نضال عباس الدويكات، تيه بني إسرائيل بين القرآن والتوراة (دراسة مقارنة)، شبكة الأولولة، (د. ط)، (د. ب)، 1429هـ، ص 5.

7 - سورة المائدة: الآية 26.

ويذكر الكاهن حسيني السامري أيضا نزول حكم المولى بالتيه الاسرائيلي أربعين سنة كعدد الأيام التي تجسس فيها الرجال الذين أرسلهم موسى ليفحصوا الأرض القادمين إليها، فرجعوا متقهقرين إلى غياهب الصحراء السينائية إلى بركة فاران¹.

حتى تسقط جثث جميع المعدودين من ابن العشرين سنة فصاعدا ممن تدمروا، وأخذ الشعب يدور تائها في هذه الصحراء حتى وصلوا إلى محطة قادش التي تقع إلى الجنوب الشرقي من قادش يرنع.²

وإن محطة قادش³ تمثل مرحلة الانفراج والأمل في مسيرة التيه الاسرائيلي في الشهر الأول من السنة الأربعين لخروج اليهود من مصر حيث لم يبق على وصولهم إلى الأراضي المقدسة سوى سنة واحدة بعد أن قضوا تسعا وثلاثون سنة في متاهات صحراء سيناء.⁴

وبعد انتهاء المدة التي حددها الله بأربعين سنة، ودمرت جميع أفراد الجيل السابق، تحرك موسى بجماعته لتحقيق الوعد القديم بأرض كنعان (ينظر الملحق رقم 04) فوصلوا إلى تخوم أدوم الواقعة إلى الجنوب من البحر الميت، وهناك أرسل موسى رسله إلى ملك أدوم طالبا منه السماح بعبور بني إسرائيل إلى أراضيه، ولكن ملك أدوم رفض الطلب.⁵

1 - الكاهن حسيني السامري، مرجع سابق، ص 253.

2 - نفسه.

3 - قادش: مدينة سورية تقع على الضفة الغربية لنهر العاصي جنوب بحيرة حمص بعدة كيلو مترات، وقد سيطرت على الشرق الأدنى القديم حوالي 1285 ق.م قوتان عظيمتان هما: مصر في الجنوب والحيثيون بآسيا الصغرى في الشمال وأرادت كلا من القوتان بسط نفوذها في الأقاليم الواقعة بين القطرين حتى اصطدمتا في معركة قادش في 1285 ق.م، نسية إلى مدينة قادش، أنظر: جوستاف لوبون، اليهود في تاريخ الحضارة الأولى، تر: عادل زعتر، مكتبة النافذة، ط1، مصر، 2008م، ص 42.

4 - نفسه.

5 - فراس السواح، آرام دمشق وإسرائيل في التاريخ والتاريخ التوراتي، دار علاء الدين، ط1، سوريا، 1995م، ص 63.

فاتخذ موسى طريقاً آخر نحو شرقي الأردن يدور حول مناطق الأدوميين شرقاً فشمالاً حتى لا يصطدم بهم،¹ وعندما حلوا في جبل اسمه هور² جاءت هارون المنية ودفن هناك.³

ووصل موسى إلى شرقي الأردن وخيم في موقع أرنون وهو الحد الفاصل بين أراضي موآب وأراضي الأموريين، وأرسل رسله إلى ملك الأموريين يطلب منه السماح لقومه بالعبور بسلام، ولكن الملك رفض الطلب وخرج للقاء إسرائيل.⁴

ويتجه الإسرائيليون بعد ذلك إلى أرض جلعاد "الأموريين"، وبينما كان اليهود مضطرين إلى الدوران حول أدوم⁵ وموآب، فقد نجحوا في تحدي "سيحون" ملك جلعاد في ياهص، كما نجحوا كذلك في تحدي "عوج" ملك باشان في "أذرعى"، وبذلك تمكنوا من الوصول إلى الأردن في مقابل "أريحا".⁶

وهناك من يميل إلى تأريخ هذه الأحداث بنهاية عصر البرونز الأخير وقرب بداية عصر الحديد.

فمن رأس الفسحة التي يفترض أنها جزء من جبل "بنو" نظر موسى عليه السلام إلى أرض الميعاد ومات ودفن في أرض موآب.⁷

1 - فراس السواح، مرجع سابق، ص 63.

2 - هور: جبل عند حدود بلاد أدوم، وتطلق التقاليد على إحدى القمم اسم "جبل هارون"، ونقول أن هارون توفي هناك، ولكن الحقيقة أن جبل هارون هذا ليس جبل هور لأن جبل هارون يقع في وسط أدوم بينما هور كان على حدودها، وأغلب الظن أن جبل هور هو المعروف اليوم بجبل مديرة، إلى الشمال الشرقي من قادش، بخمسة عشرة ميلاً، ينظر: بطرس عبد الملك وآخرون، مرجع سابق، ص 671.

3 - أحمد داوود، مرجع سابق، ص 166.

4 - فراس السواح، مرجع سابق، ص 63.

5 - أدوم: معنى الاسم "الأحمر"، وهو لقب "عيسو" ابن إسحاق لأنه كان أحمر عند ولادته، والأدوميون هم نسل عيسو أو أدوم، ولقد أطلق هذا الاسم على الإقليم الذي يقطنونه، وهو إقليم جبلي، يمتد مسافة مائة ميل بين البحر الميت وخليج العقبة، على جانب غور العربية، ينظر: بطرس عبد الملك وآخرون، مرجع سابق، ص 31.

6 - محمد بيومي مهران، بنو إسرائيل، مرجع سابق، ج 1، ص 441.

7 - نفسه.

وجاء في الاصحاح: [ولم يعرف أحد قبره إلى يومنا هذا].¹

وفي حديث نبوي يقول صل الله عليه وسلم: "فلو كنت ثم لأريتكم قبره، إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر".²

وهكذا انتهت مرحلتي الخروج من مصر والتهيه التي قضاها العبرانيون مع سيدنا موسى عليه السلام.

ثالثاً: اليهود بعد موسى عليه السلام

أ - احتلال أرض كنعان:

في خضم نزاحم الأحداث وتشابكها في أرض كنعان، يخبرنا المؤرخ اليهودي يوسيفوس عن شيخوخة النبي موسى عليه السلام، بعد أن بلغ من العمر مائة وعشرين عاماً، فعين يوشع³ خلفاً له وقدم له كافة القوانين والأوامر التي تلقاها من الرب، وخطب بقومه قائلاً: "أن أفضل مصدر للسعادة هو رضا الرب". ليوفي النبي الكريم الأجل.⁴

انتقلت قيادة بني إسرائيل إلى يوشع بن نون الذي قاد الأسباط لاثني عشر لأرض كنعان،⁵ وقد جاء ذكر ذلك في التوراة: [فكان بعد وفاة موسى عبد الرب كلم الرب يوشع بن نون خادم موسى وقال له: موسى عبدي قد مات فقم وجز الأردن أنت وجميع الشعب إلى

1 - محمد عزة دروزة، مرجع سابق، ص133.

2 - زكي الدين المنذري، مختصر صحيح مسلم، تحقق: محمد ناصر الدين الألباني، م6، المكتب الاسلامي، لبنان، 1987م، ج2. ص 428.

3 يوشع بن نون: هو فتى موسى وخليفته وقد ورد ذكره في القرآن، وهو الذي قاد جيش بني إسرائيل في دخوله بلاد كنعان، وإتماره على أهلها واستيلائه عليها بعد موت موسى عليه السلام، مصطفى الدباغ، مرجع سابق، ص 11.

4 - طالب منعم حبيب الشمري وفيحاء كاظم جالي الطرقي، الإنسيح اليهودي في أرض كنعان وتمظهر الدولة اليهودية فيها حتى نهاية عصر القضاة(1220-1060ق.م وفق منظور المؤرخ يوسيفوس)، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، العدد41، 2018م. ص1490.

5 - محمد كمال عبد العليم وسيد فرج راشد، مرجع سابق، ص 65.

الأرض اعطي بني إسرائيل، كل موضع يطاه أثر قدمكم لكم أعطيه كما كلمت موسى: من البرية ولبنان إلى النهر الكبير نهر الفرات وكل أرض الحِيثين...¹.

وكانت أول حركات يوشع نحو مدينة "أريحا"² وهي أولى مدن الضفة الغربية، مبتدئ سياقاته الحربية بإرسال الجواسيس لمعرفة أخبارها،³ وسار معه 20 ألف رجل عبر بهم إبيلا إلى الأردن، ونصب معسكرا هناك لتصله أخبار جواسيسه بما عرفوا عن الكنعانيين وعن قواتهم وأسوارها، ويبدو أن حصانة المدينة وقوة سكانها لم تكن حائلا في تقدم الجيش حتى وصل المدينة وفرض عليها الحصار الذي دام ستة أيام، وفي اليوم السابع طوق يوشع المدينة (أريحا) ومن ثم دخلوها⁴ واستولوا عليها وقتلوا من فيها من رجال ونساء وشيوخ وأطفال ثم أحرقوها.⁵ وقد اختلف المؤرخون في مدة الحصار الذي ضرب على أريحا وقيل: ستة أشهر ودخلوها في الشهر السابع.⁶

وكانت حركة يوشع الثانية نحو مدينة "عاي"⁷ وهي في طريق نابلس - القدس من ناحية الشرق الموالية لغور أريحا، وورد في التوراة ذكر قصة الاستيلاء على هذه المدينة خلاصتها أن يوشع أرسل من تجسسوا عليها فرجعوا وهونوا من شأنها وارتأوا أن يصعد إليها عدد قليل فصعد ثلاثة آلاف من رجاله، فخرج عليهم أهل المدينة وهزموا جيش بني إسرائيل، ثم دارت بينهما

1 - سفر يوشع بن نون، 1: 1-5.

2- أريحا: معناها "مدينة القمر"، أو "مكان الروائح العطرية"، وهي تقع على مسافة خمسة أميال غربي نهر الأردن وعلى مسافة سبعة عشرة ميلا شمال شرقي أورشليم، ينظر: بطرس عبد الملك وآخرون، مرجع سابق، ص 44.

3 - محمد دروزه، مرجع سابق، ص 134.

4 - طالب منعم حبيب الشمري وفيحاء كاظم جالي الطرفي، مرجع سابق، ص 1490.

5 - محمد دروزه، المرجع السابق، ص 135.

6 - أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط1، مصر، 1906م، ج1، ص 435.

7 - عاي: وهي بلدة كنعانية إلى شرق من بيت إيل، وإلى الشمال من مخماش، وهي على منتصف الطريق بين المكانين، وتعرف اليوم باسم النل، ينظر: بطرس عبد الملك وآخرون، مرجع سابق، ص 406.

معركة ثانية انتصر فيها جيش يوشع وقتلوا جميع رجالها، وأحرقوا المدينة بعد أن استولوا على جميع ما فيها من أموال.¹

ولما رأى ملك أورشليم اليبوسي (ادوني صادق) ما حل بمدينة "أريحا" و"عاي" أرسل للملوك "هوهام" ملك حبرون، و"فرام" ملك يرموت، و"يافع" ملك الخيش، و"دبير" ملك عجلون، رسائل يحثهم فيها بالاتحاد معه لمحاربة ملك جيعون، لأنه عقد صلح مع بني إسرائيل،² فوافقوا وزحفوا عليها فأرسل أهلها يستجدون ببني إسرائيل فزحف يوشع على رأس المحاربين واشتبك مع الملوك وهزم قواتها بعد أن قتل منها عددا كبيرا وأسر الملوك الخمسة وشنقهم، وهذه الموقعة هي التي زعم الإصحاح العاشر أن الشمس وقفت بدعوة يوشع³ إذ ذكروا أنه انتهى محاصرته إلى يوم الجمعة بعد العصر، فلما كادت الشمس أن تغرب، ويدخل عليهم يوم السبت الذي شرع لهم ذلك الزمان، فدعا الله تعالى فقال: اللهم اردد علي الشمس حتى انتقم من أعدائك، فاستجاب الله لدعائه ورجعت مقدار ساعة، وقيل اثني عشرة برجاً، حتى تمكن من هزيمتهم،⁴ وجاء بيان ذلك في قوله صل الله عليه وسلم: (إن الشمس لم تحبس لبشر إلا ليوشع ليالي سار إلى بيت المقدس)⁵.

ورغم ذلك لم يتمكن بنو إسرائيل من احتلال ييوس (القدس) نفسها، إذ كانت محصنة تحصينا منيعاً،⁶ وذكر الإصحاح الحادي عشر أن "يابين" ملك حاصور لما سمع بما وقع أرسل إلى "يوباب" ملك مادون وإلى ملك شمرون، وإلى ملك أكشاف والملوك الذين إلى الشمال في الجبل وفي الغور وفي السهل وبقاع دور غرباً وإلى الكنعانيين شرقاً إلى الأموريين والجبليين

1 - محمد دروزه، مرجع سابق، ص136.

2 - عبد الفتاح مقلد الغنيمي، هل لإسرائيل حق تاريخي في فلسطين، العربي للنشر، ط1، مصر، 2000م، ص 104.

3 - محمد دروزه، المرجع السابق، ص137.

4 - أحمد بن يوسف القرمانلي، أخبار الدول وآثار الأوائل في التاريخ، مج 1، تحق: فهمي سعد وآخرون، عالم الكتب، ط1، بيروت، 1992م، ص148.

5 - ابن كثير، قصص الأنبياء، تحق: مصطفى عبد الواحد، مطبعة دار التأليف، ط1، مصر، 1968م، ص ص 207-209.

6 - محمد كمال عبد العليم وسيد فرج راشد، المرجع السابق، ص65.

والفرزيين واليبوسيين في الجبل والحوربين تحت حرمون في أرض المصفاة، فخرجوا بكل جيوشهم ونزلوا على مياه ميروم لمحاربة بني إسرائيل، وتمكن يوشع من هزيمتهم وغزا "حاصور"¹ وقتل ملكها وكانت قديما رأس جميع تلك الممالك².

ويرى المؤرخون أن طبيعة هذه الانتصارات لم تكن بسبب قوة اليهود وشجاعتهم، بل بسبب ما أصاب البلاد من تمزق وفوضى، ولا شك أيضا أن ما كان بين ملوك الكنعانيين من الانشقاق وحروب،³ وضعف الدولة المصرية التي لم تكن قادرة على السيطرة التامة على البلاد، وأشور التي لم تكن قد نشطت بعد لاكتساح سورية، كانت من الأسباب التي مهدت لليهود الاستيلاء على البلاد.⁴ وبعد أن استولى يوشع على أرض كنعان قسمها بين أحد عشرة قبيلة (سبطا) وجعل لقبيلة (لاوي) الشئون الدينية، وحدد مكان كل سبط،⁵ وكذا سكنت قبيلتا يهوذا وبنيامين في الأرض المرتفعة حول أورشليم بينما استقرت القبائل الأخرى في السهول الأكثر خصبا في الشمال (ينظر الملحق رقم 05).⁶

ولأنهم كانوا أصحاب حضارة بدائية بدوية، أدى احتكاكهم بالمجتمع ذو أصول حضارية عريقة إلى الخضوع لتقاليد المجتمع الجديد وقدسوا الإله (بعل) وهجروا لهجتهم السامية الأصلية، واتخذوا اللغة الكنعانية وورثوا عن الكنعانيين الثقافة المادية.⁷ وبرغم أنه لا يمكننا تحديد الزمن الذي بدأ فيه هذا الغزو الإسرائيلي إلا أن بعض المؤرخين يذهب إلى أن هذا الغزو وقع سنة 1220 ق.م، كما يضيف آخرون أن هذا الغزو لم يكتمل رغم استمرار الحروب سنوات طويلة، ولم ينجحوا في طرد القبائل الوطنية، كما تركوا بعضها في أوطانهم دون تحرش.⁸

1 - حاصور: عاصمة مملكة الكنعانيين في شمال فلسطين، ويعتقد البعض أنها كانت تقع فوق مياه ميروم، وربما كانت تقع مكانها اليوم الجابية قرب بئر الحافر، التي على بعد نحو تسعة أميال جنوب شرق العوجة، ينظر: بطرس عبد الملك وآخرون، مرجع سابق، ص 198.

2 - محمد دروزة، مرجع سابق، ص 139.

3 - كامل سعفان، اليهود تاريخ وعقيدة، دار الأعصام، ط1، (د.ب)، 1981م، ص 15.

4 - مصطفى مراد الدباغ، مرجع سابق، ص 533.

5 - محمد كمال عبد العليم وسيد فرج راشد، مرجع سابق، ص 66.

6 - فليب حتى، مرجع سابق، ص 195.

7 - كمال سعفان، مرجع سابق، ص 15.

8 - ظفر الإسلام خان، مرجع سابق، ص 35.

ب - عهد القضاة:

شملت فترة الاستيطان تقريبا الربع الأخير من القرن الثاني عشر والأربعاء الثلاثة الأولى للقرن الحادي عشر وهي تقابل ما يسمى بعصر القضاة، وكان هؤلاء القضاة بالحقيقة أبطالاً وحكاماً وطنيين ظهروا بصورة عفوية في أيام الشدة، وقادوا شعبهم ضد الأعداء المجاورين أو الحكام الأجانب،¹ ويحكي سيرة هذا العهد سفر القضاة وبعض الإصحاحات من سفر صموئيل الأول، وحسب السفر يجعل حقبة القضاة نحو أربعمئة سنة مع أنها قد لا تزيد على المائة إذا ما لاحظنا أن الملك الرسمي قام في أواسط القرن الحادي عشر (حوالي 1030 ق.م) وإن بني إسرائيل خرجوا من مصر في أواخر القرن الثالث عشر (حوالي 1210 ق.م).²

فبعد وفاة يوشع بن نون اشتدت الأزمات وسادت الفوضى بين بني إسرائيل في فلسطين، وكان من أبرز معالم هذا العهد أن إسرائيل سرعان ما ارتدوا³: [وقام جيل لا يعرف الرب ولا الأفعال التي صنع مع إسرائيل، وعاد بنو إسرائيل يعملون الشر في عين الرب وعبدوا البعليم⁴، وتركوا عنهم الرب اله آبائهم⁵]. فنهض عدد من الزعماء المحليين وتصدوا لذلك وحاربوا دفاعاً عن الكيان الديني والاجتماعي،⁶ فكان بنو إسرائيل كلما انتابتهم الصدمات ينبت فيهم رجال عظام، فيتم انتخابهم قضاة على أحد الأسباط ثم يجتمع عليه بعض الشيوخ الأسباط فيولونه أمرهم وتبقى الإدارة الداخلية لهم وحكم القاضي ينفذ في الجميع ولم يكن هذا المنصب وراثياً،⁷ وقد ذكرت التوراة أسماء بعض أولئك القضاة وأشارت إلى بعض أعمالهم من بينهم: عثينيئيل، أهود، شمجر، دبورة، بارق، جدعون، أبيمالك، تولع، يائير، يفتاح، إيصان، إيلون، عبدون، شمشون⁸، صموئيل وهو آخر قضاة بني إسرائيل،⁹ وكان أشهرهم :

1 - فليب حتى، المرجع السابق، ص 195.

2 - محمد دروزه، مرجع سابق، ص 148.

3 - إبراهيم خليل أحمد، إسرائيل فتنة الأجيال (العصور القديمة)، مكتبة الوعي العربي، (د.ط)، (د.ب)، 1969م، ص 248.

4 البعليم: و مفردة "بعل"، وهو معبود ذكر للفينيقيين والكنعانيين ويراد به الشمس أو المشتري، وعبادة البعل من العبادات القديمة عند المؤابيين والميديانيين، وكانوا يعبدونه أيام موسى وظلت هذه العبادة منتشرة بين بني إسرائيل حتى زمن صموئيل، ينظر: بكوش سعاد وآخرون، مرجع سابق، ص 248.

5 - سفر القضاة، 2: 11، 12.

6 - محمد كمال عبد العليم وسيد فرج راشد، مرجع سابق، ص 71.

7 - عمر صالح البرغوثي و خليل طوطح، مرجع سابق، ص 29.

8 - شمشون: من شخصيات العهد القديم، وهو بطل شعبي من إسرائيل القديمة اشتهر بقوته وورد ذكره في سفر القضاة في الإصحاحات 13، 16، ينظر: جوستاف لوبون، مرجع سابق، ص 26.

9 - سليمة لبحور، مرجع سابق، ص 71.

(أ) جدعون:

وهو من قرية عفرة وربما كانت طيبة بني سالم وتبعد عن رام الله 12 كيلومترا لجهة الشرق وقد حارب المديانيين، وأراح قومه من شرهم، وحاول أن يجمع كلمة اليهود تحت لواء سلطته إلا أن عراقتهم في البداوة وفقد شعور الاتحاد والتضامن من نفوسهم جعل ذلك مستحيلا.¹

(ب) شمشون:

وهو من قرية صرعا الحد الفاصل بين السهل والجبل وهي بلاد الخليل " العرقوب" الواقعة بين القدس والرملة، وكان شمشون جبارا ذا بأس وقوة وله مواقف مشهورة في محاربة الفلسطينيين، ويقال أنه نزل يوما إلى أشقلون وأسره الفلسطينيون ومات في غزة.²

(ج) دابورة:

وهي امرأة من سبط افرايم تولت أمر بني إسرائيل واشترك معها رجل اسمه بارق من سبط نفتالي، ووليا الأمر أربعين سنة³، وهي التي قادت هي وبارق ست قبائل إلى الفوز على الكنعانيين في مجدوا.⁴

(د) صموئيل:

ولد في قرية الرامة "الرام"، وكان كاهنا وقاضياً وبقي كذلك لمدة طويلة، وأشتهر بعدله وإخلاصه وإصابة أحكامه، وهو أول من اجتمعت عليه كلمتهم، ثم أوحى إليه بالنبوة، ولما أنهكتهم الحروب، وقهرهم أعداءهم، سألوا نبي الله أن ينصب عليهم ملكا يكونون تحت طاعته ليقاتلوا من وراءه فتوج لهم "شاؤول"، وسنذكر قصة تتويج هذا الملك وأهم الأحداث التي وقعت في عهده بالتفصيل في الفصل الثاني.⁵

1 - عمر صالح البرغوثي و خليل طوطح، مرجع سابق، ص 29.

2 - نفسه، ص 29.

3 - ابن العبري، مصدر سابق، ص 39.

4 - سبأينو موسكاتي، مرجع سابق، ص 141.

5 - عمر صالح البرغوثي و خليل طوطح، مرجع سابق، ص 30.

وفي زمن هؤلاء القضاة أخبرنا يوسفوس عن هجوم شنه الفلسطينيون،¹ وأخذوا يتوغلون من المنطقة الساحلية إلى الداخل، حتى قلب إسرائيل وهدموا هيكل سيلون² وسبوا تابوت العهد³،

وفي هذه الأثناء كان المديانيون⁴ والمؤابيون⁵ والعمونيون⁶ والآراميون⁷ لا يكفون عن الإغارة على حدود إسرائيل، وكانت الفرقة تمزقها من الداخل، وفي ختام الألف الثانية قبل الميلاد كانت إسرائيل في اضمحلال يكاد يكون تاماً، ولكن الذي أنقذها من ذلك ردة فعل في صورة دعوة إلى الوحدة الوطنية التي أدت إلى قيام الملكية.⁸

- 1 - طالب منعم حبيب الشمري وفيحاء كاظم حالي الطرقي، مرجع سابق، ص 1492.
- 2 - سيلون: هي خربة سيلون حالياً، كانت في منطقة سبط أفرايم، ولم تكن ذات أهمية كبيرة قبل أن ينقل إليها تابوت العهد إلى هيكلها، وقد ظل التابوت بها حتى وقع في أيدي الفلسطينيين الذين ربما هدموا المدينة وهيكلها في حوالي (1000 ق.م)، انظر: مصطفى كمال عبد الحليم وسيد فرج راشد، مرجع سابق، ص 72.
- 3- تابوت العهد: وهو عبارة عن صندوق صنعه موسى بأمر ربه، طوله ذراعان ونصف وعرضه ذراع ونصف، مغشى بذهب النقي من الداخل والخارج، وكانت مسؤولية حراسته لبني فهاث من اللاويين رهط موسى، وكانت له مكانة مميزة عند بني إسرائيل فقد كانوا يحملونه معهم أثناء المعارك الحربية، وطبقاً لوجهة نظر سفر التثنية فإن قادسية التابوت كانت في كونه يحمل ألواح الشريعة، ينظر: محمد بيومي مهران، دراسات تاريخية من القرآن الكريم (بلاد الشام)، مج3، دار النهضة العربية، ط2، لبنان، 1988م، ص 26.
- 4- المديانيون: نسل مديان القاطنون في مديان، وهو أحد أولاد إبراهيم عليه السلام من قاطورة، وقال بعضهم أن أرض مديان كانت تمتد من خليج العقبة إلى مؤاب وطور سيناء، ينظر: بطرس عبد الملك وآخرون، مرجع سابق، ص 575.
- 5 -المؤابيون: مؤاب هو ابن ابنة لوط الكبرى، سكن المؤابيون الهضبة الواقعة في شرقي البحر الميت الذي كان يشكل حدودها الغربية، ويحدها من الشرق الصحراء العربية، ومن الجنوب وادي زارد (وادي الحصى حالياً)، ومن الجنوب أرض أدوم، أما حد بلاد مؤاب الشمالي فكان يتغير من وقت لآخر من نهر أرنون إلى ما وراءه شمالاً، ينظر: مارسل موس، مرجع سابق، ص 7.
- 6- العمونيون: شعب سامي قديم تجمعه، حسب الرؤية التوراتية، صلة قرابة بالعبرانيين. وبعد فترة غير قصيرة من الحياة شبه البدوية، أنشأ العمونيون مملكة شمالي مؤاب التي استمرت من عام 1500 ق.م حتى القرن الثاني الميلادي. وقد سموا عاصمتهم «رياء عمون» (رياء بني عمون في التوراة)، ينظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج4، (د.د)، (د.ط)، مصر، 1999م، ج1، ص 427.
- 7- الآراميون: وهي المجموعة الثالثة من الهجرات السامية التي نزحت من شبه الجزيرة العربية بعد الهجرة الأمورية الكنعانية وأن موطنهم كان الصحراء السورية العربية، ينظر: خالد الدسوقي، مرجع سابق، ص 105.
- 8 - سبائينو موسكاتي، مرجع سابق، ص 141.

الفصل الثاني

قيام المملكة الإسرائيلية وتوسعها

أولا : عهد الملك شاول

ثانيا : عهد الملك داوود (عليه السلام)

ثالثا : عهد الملك سليمان (عليه السلام)

أدت الأحداث الطارئة والصراعات التي واكبت الاستقرار في فلسطين، بقيادة الأسباط إلى أن توثق العرى فيما بينها لتدافع عن نفسها ولمواصلة مهمة الغزو، ولقد كانت هذه الوحدة الملكية تفرض نفسها أمام تهديدات الفلسطينيين المتزايدة، وهذا ما أسهم عنه بدأ ظهور المملكة العبرانية على يد أول ملوكها وهو شاول، وتطورت هذه المملكة وازدهرت في عهدي داوود وسليمان عليهما السلام¹، وهذا ما سنتطرق إلى دراسته في هذا الفصل.

أولا : عهد الملك شاول:

لم تكن القبائل العبرانية في عهد القضاة قد اتحدت كلمتها تماما بل ظلت تحتفظ بطابعها البدوي القديم وبنظامها وعبريتها، وكان هذا التفرق يهدد المجتمع العبراني بأفدح الأضرار، فقد كان أعداء كثيرون يتربصون بهم، فكان لابد أن يتطلع الشعب إلى الوحدة وأن يعتصم بها، وإلا ذهبت ريحهم وطردهوا من فلسطين.²

ففي ختام الألف الثانية قبل الميلاد كانت إسرائيل في اضمحلال يكاد يكون تاما، فقد كان الكنعانيون في ناحية والفلسطينيون في ناحية يضعون بني إسرائيل بين شقي الرchy، وكذلك كان المديانيون والمؤابيون والعمونيون والآراميون لا يكفون عن الإغارة على حدود إسرائيل كما كانت الفرقة حينئذ تمزق إسرائيل من الداخل.³

كما ساعدت الظروف الخارجية على قيام هذه الوحدة السياسية، فقد كانت مصر تجتاز فترة تأخر واضمحلال، أما الآشوريون فكانوا مشغولين بتأمين وتوطيد أركان دولتهم في العراق.⁴

1 - رجاء جارودي، فلسطين أرض الرسالات الإلهية، تر: عبد الصبور شاهين، دار نهضة مصر، ط3، مصر، 2010م، ص72.

2 - إبراهيم رزقانه وآخرون، حضارة مصر والشرق القديم، دار مصر للطباعة، (د. ط)، مصر، (د.ت)، ص 361.

3 - محمد بيومي مهران، بنو إسرائيل (منذ دخولهم فلسطين وحتى الشتات الروماني في 135م)، دار المعرفة الجامعية، (د. ط) 1999م، ج2، ص 601.

4 - مصطفى كمال عبد العليم وسيد فرج راشد، مرجع سابق، ص 72.

ويعصور كتابهم المقدس أحوالهم في تلك الحقبة من تاريخهم، وانحرافهم عن التوحيد الخالص وتركهم عبادة الرب الذي أنقذهم من استعباد المصريين لهم وعلى فعلهم الشر بتوجههم إلى عبادة آلهة أخرى كالبعليم، وعشتاروت وغيرهما من آلهة الشعوب التي كانت حولهم.¹ وكان صموئيل آخر قضاة بني إسرائيل كما أشرنا إلى ذلك سابقاً² ولما كبر جعل ابنه قضاة على إسرائيل، وكان اسم بكره "يوال" واسم ابنه الثاني "ابيا" كانا يجلسان للقضاء في بئر السبع، لكنهما لم يسلكا طريقه ومالا إلى الشر وارتشيا وحبيا في القضاء،³ فخاف بنو إسرائيل أن يفسد عليهم الأمر بعد صموئيل، فألحوا عليه أن يقيم عليهم ملكا منهم يأترون بأمره ويقودهم إلى قتال أعدائهم من الفلسطينيين الذين يفوقونهم عددا وعدة، والذين أذلهم وساموهم سوء العذاب.⁴

وتشير التوراة إلى أن صموئيل صلى أمام الرب فأوحى إليه قائلا: [اسمع لقول الشعب بكل ما يقولون لك لانهم لم يعصوك أنت ولكن إياي عصوا... فأخبرهم إني إن نصبت عليهم ملكا استعبدهم يأخذ بنيتهم فيجعلهم في مراكبه ويصيرهم له فرسانا ويسيرهم أمام مركبه، ويتخذ لنفسه رؤوس الوف ورؤوس مئتين وحرثين وحصادين ويعملوا أدوات قتاله ومراكبه، ويأخذ بناتكم ويصيرهن له عطارات وطباخات وخبازات، ويختلس مزارعكم وكرومكم ويعطيها لعبيده ويعشر أموالهم وأغنامهم ودوابهم فيستغيثون منه إلي فلا أجيبهم يومئذ...]⁵ فأعلمهم صموئيل بذلك ولكن بقوا مصرين، فقال لهم إن الله قد اختار لكم شاول ملكا عليكم، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم باسم "طالوت".⁶

1 - محمد السنباطي، إفساد اليهود كما جاء في القرآن والتوراة والإنجيل، (د. د)، العدد الأول، (د. ب)، 1980م، ص 249.

2 - Fawzyal Ghadiry, *The history of Palestine*, w.w.w. Islambas1cs. Com.p 20.

3 - سفر الملوك الأول، 8: 2، 3.

4 - ابن العبري، مختصر تاريخ الدول، الرائد اللبناني، ط2، لبنان، 1983م، ص 45.

5 - سفر الملوك الأول، 8: 7، 19.

6 - ابن العبري، مصدر سابق، ص 44.

فرفضه بنو إسرائيل واستتکروا اختياره مع أنهم طلبوا منه ذلك بأنفسهم،¹ ويصور ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلِكِ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُنْقِذَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾² حتى يقول: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾³، وفي آية أخرى وضح القرآن الكريم آية ملكه وهي أن تأتيهم الملائكة تحمل لهم "التابوت" الذي استولى عليه أعداؤهم، وهو الذي كانوا يضعون فيه مقدساتهم التي ورثوها عن موسى وهارون عليهما السلام،⁴ وفي قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمُ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾⁵.

هذا وقد اختلف الباحثون حول الفترة التي حكم فيها الملك شاول، فيذكر محمد بيومي مهران في مؤلفه عدة آراء مختلفة، لكن التاريخ الأقرب مقارنة بالفترة التي تولى فيها الملك داوود الحكم أنها كانت من (1020 - 1000 ق.م) وهذا على حسب ما يذكره محمد بيومي مهران،⁶ ورغم صعوبة تحديد تلك الفترة إلا أنه يمكننا القول أن الملك شاول خاض في فترة حكمه عدت حروب نذكرها:

- 1 - محمد أحمد حسين، المسجد الأقصى قديماً وحديثاً، دار الإفتاء الفلسطينية، (د. ط)، فلسطين، 2013م، ص 9.
- 2 - سورة البقرة: الآية 246.
- 3 - سورة البقرة: الآية 247.
- 4 - صلاح عبد الفتاح الخالدي، الشخصية اليهودية من خلال القرآن، دار القلم، ط1، دمشق، 1998م، ص 97.
- 5 - سورة البقرة: الآية 248.
- 6 - محمد بيومي مهران، بنو إسرائيل، مرجع سابق، ج2، ص 611-612.

1- حربه مع العمونيين:

كان بعد نحو شهر من تعيين شاول ملكا حسب ما تذكره التوراة صعد " ناحاش " العموني وحل على يابيش¹ جلعاد فقال أهل يابيش بأجمعهم لناحاش عاهدنا عهدا نتعبد لك، قال ناحاش العموني أنما اعاهدكم عهدا بقلع أعينكم اليمني وأجعلكم عارا على جميع إسرائيل، فأنت رسل يابيش رابية شاول يستجدونه،² فلما سمع شاول بذلك غضب وجمع من بني إسرائيل ثلاثمائة ألف مقاتل ومن بني يهوذا ثلثي ألف مقاتل وسار نحو العمونيين وقاتلهم وتمكن من هزيمتهم وحينئذ اذعن له بنو إسرائيل بالملك.³

وجاء في التوراة بعد هذا النصر الذي أحرزه بنو إسرائيل بقيادة شاول اجتمع صموئيل وبنو إسرائيل في جلجال⁴ وصيروا هناك شاول ملكا أمام الرب في جلجال وذبحوا هناك الذبائح قدام الرب وفرح هناك شاول وجميع رجال إسرائيل فرحا عظيما.⁵

2- حربه مع الفلسطينيين:

كان انتصار شاول على العمونيين ذا أثر طيب في نفوس الإسرائيليين البائسين، ومن ثم فقد بدأوا يعودون إلى أنفسهم، ويتصرفون بثبات نوعا ما، والأمر كذلك بالنسبة إلى شاول الذي أثبت جدارته في معركة بدرجة قضت على كل الشكوك التي كانت تحيط به.⁶

1 - يابيش: وسكانها الآن "تل أبو خزر" شمال وادي "يبيش" على مبعدة خمسة كيلو مترات شرق الأردن، وقد وضعها "جلوك" على مبعدة عشرة أميال إلى الجنوب الشرقي من "بيت شان" ورأي "رويسون" أنها في مكان خرائب الدير في وادي "يبيش"، وقد أطلق عليها المؤرخ اليهودي (يوسف بن متى) عاصمة جلعاد، أنظر: محمد بيومي مهران، بنو إسرائيل، مرجع سابق، ج2، ص 612.

2 - سفر الملوك الأول، 11: 1-4.

3 - ابن العبري، مصدر سابق، ص 45.

4 جلجال: مكان على مقربة من أريحا، وهي خربة النثلة أو خربة الاثلة حديثا، ينظر: ه. ه. رولي، مرجع سابق، ص 15.

5 - سفر الملوك الأول، 11: 14، 15.

6 - محمد بيومي مهران، بنو إسرائيل، مرجع سابق، ج2، ص 617.

وهكذا بدأ بنو إسرائيل يستعدون للصراع ضد الفلسطينيين الذين كانوا يسيطرون على البلاد منذ انتصارهم في موقعة "أفيق"¹ منذ أكثر من قرن، استطاعوا فيها أن يجردوا الإسرائيليين من السلاح، كما أقام الفلسطينيون القلاع المحصنة في أماكن مختلفة من البلاد للسيطرة عليها تماما، وكان من أهمها تلك التي عند "بيت شان"² والتي عند "مخمس"، و"جبعة"³ وبدأت الاحتكاكات بين الإسرائيليين والفلسطينيين حين ضرب يوناثان ابن شاول نصب الفلسطينيين الذي في جبعة،⁴ فبعد سماع الفلسطينيين بذلك اجتمعوا لمقاتلة الإسرائيليين، وكانوا حوالي ثلاثين ألف (30000) ألفا ونحو ستة آلاف (6000) فارس وعدد كبير من المشاة، وعسكروا في مخمس من شرقي بيت آون⁵، فلما رأى رجال إسرائيل إنهم في ضيق استخفوا في المغارات والمطامير والكهوف والآبار، وجاز بعضهم الأردن إلى أرض جاد وجلعاد وكان شاول مقيما في جلجال.⁶

أرسل الفلسطينيون طلائع من جيوشهم لمراقبة ما يحيط بهم، تردد شاول في الهجوم على الفلسطينيين ولكن ولده يوناثان قام - ومن ورائه حامل سلاحه - بهجوم مفاجئ على محلة الفلسطينيين بدون علم أبيه وقتلا عشرين رجلا منهم مما أثار الرعب بين الفلسطينيين،⁷ بعد هذه المغامرة التي أداها يوناثان باتت المعركة الحاسمة ضد الفلسطينيين وشيكة الوقوع فقد جاء

1 - أفيق: كلمة عبرية معناها "قوة أو حصن"، وهي اسم مدينة في سهل شارون، وكانت مدينة للكنعانيين، وسكانها اليوم بلدة رأس العين الحديثة، وهي عند منبع نهر العوجة بالقرب من أنتيباتريس، ينظر: بطرس عبد الملك وآخرون، مرجع سابق، ص70.

2 بيت شان: اسم مدينة على بعد خمسة أميال إلى الجهة الغربية من نهر الأردن، ينظر: المرجع نفسه، ص 140.

3 جبعة: إحدى مدن اللاويين، وقعت على التخم الشمالي من يهوذا، ينظر: ه. ه. رولي، مرجع سابق، ص14.

4 - محمد بيومي مهران، بنو إسرائيل، مرجع سابق، ص ص 617 - 618.

5 بيت آون: بلدة أطلق اسمها على سهل سوريا، وربما هي "أويقة"، بالقرب من "بيروود" على الطريق إلى تدمر أو كما يعتقد البعض أنها بقعة لبنان، أطلق هوشع هذا الاسم على بيت إيل للدلالة على أنها لم تعد بعد بيت الله بل قد صارت بيت الصنم، ينظر: بطرس عبد الملك وآخرون، مرجع سابق، ص 8.

6 - سفر الملوك الأول، 13: 4 - 7.

7 - محمد بيومي مهران، بنو إسرائيل، مرجع سابق، ج2 ص ص 618 - 619.

في التوراة أن شاول بعد ذلك هتف وجميع الشعب الذين معه بأعلى أصواتهم فحضر إلى موضع الحرب كل الذين كانوا مستخفين في جبل أفرام والتحقوا بأصحابهم للقتال فكان الذين يسيرون مع شاول نحو عشرة آلاف (10000) رجل،¹ واستطاع بفضل مبادأة ابنه يوناثان في المقام الأول أن يهزم قوة فلسطينية في جبعة على بعد خمسة أميال شمال أورشليم، ويبدو أن هذا النجاح زعزع قبضة الفلسطينيين على المنطقة الجبلية شمال أورشليم، وعزز موقف شاول.²

3- حربه مع العماليق:

تذكر التوراة أن النبي صموئيل جاء إلى شاول وقال له أن ربك يقول لك أن تقا³ العماليق⁴ الذين قاموا بالإغارة على بني إسرائيل منذ مائتي سنة عندما خرجوا من مصر،⁵ قال صموئيل: [اذهب واضرب العماليق ودمر كل ما لديهم بالكامل ولا تدخرهم، واذبح جميع الرجال والنساء والأطفال وجميع الحيوانات الموجودة من ثيران وبقر...]⁶.

فسار شاول نحو العماليق وأبادهم ودمر فقط الممتلكات التي ليست لها قيمة وأخذ الخراف والثيران وجعل "أجاج" ملك العمالقة سجيناً،⁷ فأوحى الله إلى صموئيل يقول له: إني قد رذلت شاول لمخالفته إياي، فاشتد ذلك على صموئيل وقال لشاول: مالي اسمع ثغاء الغنم وخوار

1 - سفر الملوك الأول، 14: 20 - 23.

2 - رشاد عبد الله الشامي، اليهود واليهودية في العصور القديمة، المكتب المصري، ط1، القاهرة، 2001م، ص104.

3 - ابن العبري، مصدر سابق، ص 45

4 العماليق: وهم شعب من أقدم سكان سورية الجنوبية، وكانوا يقيمون في البدء قرب قادش في جنوب فلسطين ، وكانوا هناك عند بدء مجيء العبرانيين من مصر، ينظر: بطرس عبد الملك وآخرون، مرجع سابق، ص 436.

5 - عبد الله الشامي، مرجع سابق، ص 104.

6 - سفر الملوك الأول، 15: 1 - 3.

7 - Geore Hodges Dean, the Path of LI fe in this Present world the yeur, the Macillan company, 1913,P 72.

البقر، فأجابه بأن بني إسرائيل اقبلوا بها ليذبحوها لله ربك فقال صموئيل: أو لم تعلم أن الله لا يرضى بالذبائح كمرضاته ممن يتبع أمره قد اسخطت ربك وأرذلك من الملك بمعصيتك له.¹

وهنا أرسل صموئيل في طلب أجاج فلما جاء ذبحه بيديه.²

4 - حربه مع جالوت:

بدأ الفلسطينيون يفكرون في استعادة ما فقدوه من سيادة على الإسرائيليين بعد هزيمة قواتها في معركة جبعة، معتمدين في ذلك على تفوقهم العسكري الضخم، ومن هنا بدأ التفكير في القيام بهجوم مضاد في العام التالي، وتذكر التوراة أن الفريقين كانا قد استعدا للجولة القادمة.³

وفي تلك الأيام كان يتزعم الفلسطينين قائد قوى اسمه "جوليات" والعرب تسميه "جالوت".⁴

وقد أشار القرآن الكريم إلى قصة شاول مع بني إسرائيل، فبعدما جهز الجيش ليحارب به الأعداء وسار به إلى المعركة، أراد شاول أن يمتحن جنود بني إسرائيل الذين معه وأن يعرف قوتهم، فصل بجنوده ومر في طريقه بنهر - لم يحدده القرآن الكريم - وطلب من جنوده أن لا يشربوا منه، وأذن لمن أراد أن يغترف غرفة واحدة بيده،⁵ ويصور القرآن هذه المحنة التي امتحنوها في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّكَ اللَّهُ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ۖ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾⁶.

1 - ابن العبري، مصدر سابق، ص 45 46.

2 - عبد الله الشامي، مرجع سابق، ص 104.

3 - محمد بيومي مهران، بنو إسرائيل، مرجع سابق، ج2، ص620.

4 - ابن العبري، المصدر السابق، ص 46.

5 - صلاح عبد الفتاح الخالدي، مرجع سابق، ص 97.

6 - سورة البقرة: الآية 249.

وسار طالوت بالأقلية الصابرة ليحارب جالوت ملك أعدائه، ولكن بني إسرائيل الذين معه هالتهم قوة جالوت وجنوده فقالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده فنكصوا وجبنوا، ولكن قلة مؤمنة من هذه القلة بقيت معه،¹ حتى برزوا لجالوت وكان كل من الجيشين الإسرائيلي والفلسطيني واقفا على الجبل طوال أربعين يوما، وكان جالوت ينزل إلى الميدان بالدرع والخوذة النحاسية والسلاح، يتحدى بني إسرائيل ويطلب منهم المبارزة، فلا ينزل منهم أحد لشدة ما كانوا يخافونه،²

وظهر في ميدان المعركة "داوود" كبطل من أبطال النصر وبارز جالوت،³ وحسب ما نقرأ في التوراة أن داوود تمكن من الملك الفلسطيني بالمقلاع والحجر وضربه فقضى عليه، وأثار قتل جالوت الرعب في نفوس الفلسطينيين فهربوا ولحق بهم بنو إسرائيل حتى أبواب "عقرون" وفتكوا بهم ونهبوا معسكرهم،⁴ وعلى هذا يشير القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبِّنَا آفِرْغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٥٠﴾ فَهَزَمُوهُمْ يَذِزِبَ اللَّهُ يَدَاوُدَ جَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٥١﴾﴾⁵ ولما رأى طالوت بطولة داوود وشجاعته قربه إليه وزوجه ابنته إلا أن شاول شعر بميل الناس نحو داوود،⁶ وقد فكر شاول في التخلص منه، فاضطر داوود إلى

1 - صلاح عبد الفتاح الخالدي، المرجع السابق، ص 97.

2 - بيان نويهض الحوت، فلسطين التاريخ السياسي من العهد الكنعاني حتى القرن العشرين (1917)، دار الاستقلال، ط1، بيروت، 1991م، ص 38.

3 - سامي بن عبد الله المغلوث، أطلس تاريخ الأنبياء والرسل، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، 2005م، ص 155.

4 - محمد بيومي مهران، بنو إسرائيل، مرجع سابق، ج2، ص 622.

5 - سورة البقرة: الآية 250 - 251.

6 - سامي بن عبد الله المغلوث، المرجع السابق، ص 155.

للجوء إلى الفلسطينيين أعدائه، وأنجده الملك أخيش (ملك جت) واستقر في مدينة صقلع¹ التي أعطاه إياها.²

انتهر الفلسطينيون فرصة الخلاف بين الإسرائيليين، وجمعوا قواتهم مرة أخرى في "أفيق" وتقدموا نحو الشمال عن طريق السهل الساحلي إلى سهل يزرعيل، وهاجم الفلسطينيون شاول في نقطة مكشوفة داخل حدوده، وهكذا نجح الفلسطينيون في أن يمنعوا شاول من أن يجمع قواته كلها فالرجال الإسرائيليون الذين عبروا الوادي والذين في عبر الأردن، وكذا قبائل تل الجليل وبلاد شرق الأردن لم يشتركوا في المعركة ضد الفلسطينيين، انطلق شاول بجيوشه من قبائل وسط وجنوب فلسطين من العين التي في يزرعيل وربما بجوار "عين حرود" جنوب شرق مدينة يزرعيل، ودارت المعركة على "جبل جلبوع"³ وانتهت سريعا بهزيمة ساحقة للإسرائيليين، وفقد شاول ثلاثة من أولاده في هذه المعركة وخسر أعدادا كبيرة من جيوشه⁴.

وجد شاول نفسه معزولا وقد أصيب بجروح خطيرة، فأثر الانتحار على أن يصبح سجيناً في يد أعدائه، فأخذ على نفسه ضربة حتى الموت، استكشف الفلسطينيون ساحة المعركة وأخذوا جثث الموتى واسلحتهم ومن بين هذه الجثث وجدوا شاول وأبنائه،⁵ قطعوا رأسه وسمروا جسده وأجساد أبنائه في سور بيت شان، وارسل سلاحه كغنيمة حرب إلى معبد عشتاروت.⁶ وورد في التوراة أن جثثهم بقيت معلقة على أساور المدينة لولا تمكن بضع نفر من أهل يابيش جلعاد من انتشالها ثم قاموا بإحراقها ودفنوا عظامها تحت الآتلة في يابيش.

1 صقلع: مدينة في جنوب الأقصى من يهوذا، ويرجح أنها تل الخويلة الذي يبعد نحو 10 أميال شرقي تل الشريعة، ينظر: بطرس عبد الملك وآخرون، مرجع سابق، ص 373.

2 - بيان نوبهض الحوت، مرجع سابق، ص 38.

3 جلبوع: وهي سلسلة من الجبال في منطقة يساكر، وهي جبل فقوعة حديثاً، ينظر: بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 15.

4 - محمد بيومي مهران بنو إسرائيل، مرجع سابق، ج2، ص ص 623 - 624.

5 - Grat. Hirsch, **Histiredes juifs Editeur**, a.fevy (AD.urlacher), paris, 1882 - 1897. P 60.

6 - فليب حتي، مرجع سابق، ص 203.

وعلى أي حال فقد فشلت المملكة الأولى فشلا ذريعا لأنها كانت عبارة عن تطور من حياة البداوة إلى حياة الاستقرار وكان الملك ضعيف الإرادة حاد الطباع يحيا كأبي شيخ من شيوخ القبائل،¹ ولم تكن مملكته تتجاوز مضارب قبيلة بنيامين، ورغم ذلك فليس من الريب في أن بني إسرائيل إنما قد بدأوا بشاؤول يؤلفون أمة بل إن تاريخ مملكة إسرائيل الموحدة إنما بدأ بشاؤول هذا.²

ثانيا : عهد الملك داوود (عليه السلام):

1 - حكمه وتوحيده للمملكة الإسرائيلية:

قبل الحديث عن ظهور داوود كبطل في المعركة التي دارت رحاها بين الإسرائيليين والفلسطينيين، أشارت التوراة إلى أن صموئيل قد مسح³ داوود ملكا على بني إسرائيل، بعد ما غضب الرب من شاؤول لعدم تنفيذ أوامره واحتفاظه بالغنائم في حربه مع العماليق التي ذكرنا وقائعها سابقا.⁴

وجاء في التوراة أن الله أوحى إلى صموئيل قائلا: [احتم تحزن على شاؤول قم وانطلق إلى شخص اسمه ايشي من قرية بيت لحم فقد ارتضيت من بنيه ملكا، فمضى صموئيل وقال له أريد أن أمسح أحد أولادك ملكا....، ووقف صموئيل حتى عرض عليه سبع من بنيه فلم يفض القرن على أحد فقال لايشي: هل بقي من بنيك أحد قال له: بقي غلام وهو أصغرهم سنا يرعى الغنم فقال له آتني به، فأحضره ايشي وأفاض عليه القرن ومسحه ملكا ومضى إلى

1 - إبراهيم رزقانه وآخرون، مرجع سابق، ص 361.

2 - محمد بيومي مهران، بنو إسرائيل، مرجع سابق، ج2، ص626.

3 - المسح في العهد القديم: أستعمل الزيت والدهن في استعمالات منزلية واجتماعية كثيرة إلا أن أهم استعمال لها هو في الطقوس الدينية فبالنسبة للديانة اليهودية استعملت الدهن بالزيت لتتصيب الملوك عامة وعند تتصيب رئيس كهنة والكهنة ، و أحيانا كان يمسح الأنبياء، وبعض الأماكن المقدسة مثل المذابح وغيرها.... ينظر: عزت اندراوس، الدهن أو المسح في العهد القديم والجديد، <http://www.coptichistsory.ory/new> ، تاريخ الزيارة: 2019 /05/25، على الساعة 22:00م.

4 - ابن العبري، مصدر سابق، ص 46.

منزله¹، قام صموئيل بمسح داوود ملكاً ومع هذا بقي الفتى داوود فترة طويلة قبل أن يصبح ملكاً بالفعل.²

ولقد اشرنا سابقاً كيف علا نجم داوود في المعركة التي خاضها الملك شاول (طالوت) ضد ملك الفلسطينيين "جالوت"، فقد كان داوود صغيراً يرمى الغنم لا فضل فيه للحرب ولكن أباه أرسله إلى إخوته الثلاثة الذين كانوا مع شاول ليأتيه بأخبارهم، فرأى "جالوت" وهو يطلب المبارزة والناس قد تحاشته من هيئته،³ حتى اضطر شاول أن ينادي بين قومه أن من يقاتل هذا الرجل يغنيه غنى جزيلاً ويعطيه ابنته ويجعل بيت أبيه حراً، فخرج له داوود (عليه السلام) وتمكن من هزيمة "جالوت" بمقلعه وهو ما يزال بعد غلاماً، واستطاع أن يكون سبباً في انتصار قومه على الفلسطينيين،⁴ ويشير القرآن الكريم إلى ذلك في قوله تعالى: ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِذَنْبِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مَتَاعًا وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾.⁵

وتذكر التوراة أن داوود عظمت منزلته عند شاول وزوجه ابنته "ميكال"، وانعقدت أواصر المحبة بينهما،⁶ ولكن سرعان ما تحولت إلى النقيض فقد أصبح داوود ذا مكانة عليّة بين قومه الإسرائيليين مما أثار ذلك حقد شاول وأخذ يسعى إلى قتله على الرغم أنه بحاجة إليه وإلى أمثاله من الرجال الشجعان، ولم تشفع له صداقته لولده يوناثان ولا حتى اعتباره زوج ابنته،⁷ وقد حذر يوناثان داوود من أبيه وهربه إلى الجبال،⁸ واضطر بعد ذلك للجوء إلى الفلسطينيين

1 - سفر الملوك الأول، 16: 1 - 13

2 - محمد علي البار، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، دار القلم، ط1، دمشق، 1990م، ج1، ص 81.

3 - رجا عبد الحميد عرابي، مرجع سابق، ص 201.

4 - محمد بيومي مهران، دراسات تاريخية من القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 29.

5 - سورة البقرة: الآية 251.

6 - رجا عبد الحميد عرابي، مرجع سابق، ص 202.

7 - محمد بيومي مهران، دراسات تاريخية من القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 31.

8 - ابن العبري، مصدر سابق، ص 47.

أعداءه فأكرمه الملك "أخيش"،¹ ينبغي الإشارة إلى أن ملك "أخيش" أنجد داوود لأن تلك الصراعات الإسرائيلية الداخلية (التي كانت بين شاول وداوود) كانت في صالح مملكته، فداوود كان قد التجأ إلى مؤاب عندما أراد كسب حليف ضد شاول، وأبرم اتفاقاً مع الفلسطينيين، وبناء عليه أقطعه الفلسطينيون مدينة "صقلع" فأصبح بطبيعة الأمر خاضعاً لهم.²

بعد مقتل شاول وثلاثة من أبنائه في معركة جبل جلبوع، وهروب الإسرائيليين من أمام الفلسطينيين المنتصرين،³ صعد داوود إلى منطقة يهوذا حيث نصب ملكاً على بيت يهوذا فقط⁴ ذلك لأنه كان من سبط يهوذا في الجنوب، وحاول أن يحافظ على تماسك مملكة بني إسرائيل بالتقرب إلى الأسباط الشمالية لكن تلك الأسباط رفضت مبايعته وأقاموا إشبوش بن شاول ملكاً عليهم لمدة عامين وذلك بمساعدة أبنير⁵ قائد جيش شاول، واتخذ "محانيم" عاصمة له، بينما بايعت الأسباط الجنوبية داوود ملكاً عليها في حبرون (الخليل) وحكم فيها سبع سنوات ونصف.⁶

ويشير بعض المؤرخين إلى أن داوود خلال فترة حكمه في حبرون التي دامت لمدة سبع سنوات كان تابعاً للفلسطينيين، رغم أن نصوص العهد القديم سكنت عن علاقة داوود بالفلسطينيين بعد أن اعتلى الحكم في حبرون.⁷

وقامت الحرب بين شاول وبيت داوود (الأسباط الشمالية والأسباط الجنوبية) وانتهت بموت إشبوش، وفي أعقاب ذلك اجتمع ممثلو بني إسرائيل من شيوخ وقواد الجيش، وعقدوا مجلساً

1 - محمد علي البار، مرجع سابق، ص 81.

2 - بيان نويهض الحوت، مرجع سابق، ص 28.

3 - أحمد عيسى الأحمد، مرجع سابق، ص 421.

4 - محمد علي البار، المرجع السابق، ص 72.

5 - أبنير: ومعنى الاسم "أبي نور" أو "الأب نور"، كان رئيساً لجيش شاول الملك وهو ابن نير عم شاول، ينظر: بطرس

عبد الملك وآخرون، مرجع سابق، ص 14.

6 - مصطفى كمال عبد العليم والسيد فرج راشد، مرجع سابق، ص 74.

7 - أحمد عيسى الأحمد، مرجع سابق، ص 422.

في مدينة حبرون حوالي سنة 1000 ق.م، ونصبوا داوود ملكا على كل بني إسرائيل.¹
ولقد اختلف الباحثون في السنوات التي تولى فيها داوود الحكم لكن في معظمهم يميلون إلى أنها من (1000-960 ق.م) وهذا على حسب ما يذكره بيومي مهران.²

2- رسالة ونبوة داوود عليه السلام:

لما بلغ داوود عليه السلام من العمر 40 سنة آتاه الله النبوة مع الملك، وأرسله رسولا إلى بني إسرائيل وأنزل عليه الزبور³، فيه مواعظ وعبر، ورقائق وأذكار، وآتاه الحكمة وفصل الخطاب.⁴

وكان داوود عليه السلام نبيا كريما وخليفة صالحا وملكا عادلا، وبعده قامت في فلسطين مملكة موحدة مترامية الأطراف،⁵ جاء في قوله تعالى: ﴿يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ

فَأَحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾.⁶

وقد أنعم الله تعالى على داوود عليه السلام بنعم عظيمة وقد ورد ذكرها في آيات عديدة من القرآن الكريم:

1- إن الله سخر الجبال يسبحن مع داوود، وفي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا

يَجِبَالُ أَوِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ﴾.⁷ ويقوم المفسرون عن هذه الآية أن الله تعالى قد وهب لداوود عليه

1 - مصطفى كمال عبد العليم والسيد فرج راشد، مرجع سابق، ص 74.

2 - محمد بيومي مهران، بنو إسرائيل، المرجع السابق، ج2، ص 640.

3 - الزبور: وهو مجموعة من الأشعار الملحنة وغرضها تمجيد الله وشكره وكانت ترنم على صوت المزمار وغيرها من الآلات الموسيقية ويسمى كذلك (كتاب الحمد)، وقد عرف باسم مزامير داود وبلغ عددها 73 من 150 مزمورا، انظر: صالح الحسين الجعفري أبو البقاء الهاشمي، تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، تحقق: محمد عبد الرحمن القدح، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، 1998م، ج2، ص 94.

4 - محمد علي الصابوني، النبوة والأنبياء، مكتبة الغزالي، دمشق، ط3، 1985م، ص 288.

5 - محمد بن علي محمد آل عمر، محمد بن علي محمد آل عمر، عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين (عرض ونقد)، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1، السعودية، 2003م، ص 40.

6 - سورة ص: الآية 26.

7 - سورة سبأ: الآية 10.

السلام من الصوت ما لم يهبه لأحد، حتى أنه إذا ترنم بقراءة كتابه الزبور يقف الطير في الهواء يرجع بترجيعة ويسبح بتسبيحه، وكذا الجبال تجيبه وتسبح معه كلما سبح بكرة وعشيا،¹ وقد ورد في قول النبي صلى الله عليه وسلم عندما سمع صوت أبي موسى الأشعري وهو يقرأ القرآن - وكان حسن الصوت - فوقف يستمع لتلاوته فأعجب بصوته الجميل فقال له: "لقد أعطيت مزمارا من مزامير آل داوود"².

2- إلاتة الحديد له فكان كالعجين يتصرف به كيف يشاء، كما يقول تعالى: ﴿وَأَنَّا لَهُ الْحَدِيدُ﴾³.

4- امتنان الله عز وجل بتعليمه صناعة الدروع الواقيات في الحرب⁴ وجاء في قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِنُحْصِنَكُمْ مِّنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ﴾⁵.

3- تشديد ملكه في قوله تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُمْ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ﴾⁶، أي قويناه بالهيبة والنصرة وكثرة الجنود،⁷ وفصل الخطاب أي الفصل بين المتخاصمين بالعدل،⁸ وكان من أمر داوود مع الخصمين ما قص الله في كتابه وقوله لأحدهما قبل استماعه من الآخر⁹ ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ﴾¹⁰.

1 - محمد بيومي مهران، دراسات تاريخية من القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 35.

2 - محمد علي الصابوني، مرجع سابق، ص 288.

3 - سورة سبأ: الآية 10.

4 - شرين لبيب خورشيد، "داود عليه السلام في القرآن الكريم والعهد القديم"، (بحث تمهيدي لمرحلة الماجستير في الدراسات الإسلامية)، تحت إشراف: سهيل طقوش، كلية الإمام الأوزاعي، لبنان، 2009م، ص 28.

5 - سورة الأنبياء: الآية 80.

6 - سورة ص: الآية 20.

7 - ناصر الدين أبو عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، ط1، بيروت، 1418هـ، ص 26.

8 - رجا عبد الحميد عرابي، مرجع سابق، ص 202.

9 - أبي الحسن بن علي المسعودي، مروج الذهب، المكتب العصرية، ط1، بيروت، 2005م، ص 45.

10 - سورة ص: الآية 24.

ولم يترك مؤلف سفر صموئيل الأول والثاني جريمة من الجرائم إلا وألصقها بـداوود عليه السلام،¹ وقد وقع بعض المفسرين في الخطأ حين نقلوا بعض القصص الإسرائيلية في تفسيرهم معتمدين على ما جاء عند أهل الكتاب، مما لم يصح سنده ولا يجوز اعتماده، لأنه من ضلالات أهل الكتاب،² فما ورد عن اغتصاب داوود امرأة أوريا وإرساله أو إبعاده ليُقتل ويتزوجها من بعده فهو افتراء على نبي الله داوود، حتى أن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال: من حدث عن داوود على ما ترويه التوراة (أو ما يرويه القصاص) جلدته مائة وستين جلدة (80 جلدة على القذف و80 جلدة لأن المقدوف نبي).³

3- توطيد أركان المملكة الإسرائيلية:

تولى داوود عليه السلام عرش مملكة إسرائيل وهو في الثلاثين من عمره واستمر حكمه أربعين سنة، قضى 33 سنة في أورشليم عاصمة ملكه الثانية بعد حبرون.⁴

ويعتبر داوود المؤسس الحقيقي للمملكة الإسرائيلية وقد بدأ حكمه تحت سيادة الفلسطينيين، لكنه نجح في النهاية في التخلص من هذه التبعية وتمكن من توسيع حدود المملكة إلى أبعد مما بلغته في أي وقت مضى (ينظر الملحق رقم 06)،⁵ وكان النصر حليفه في معظم المعارك التي خاضها ضد الأمم المعادية، فقد استطاع داوود أن يمد سلطته عن طريق الديبلوماسية من خلال زيجاته، وعن طريق السلاح أيضا من خلال نواة جيش محترف

1 - محمد علي البار، مرجع سابق، ص 83.

2 - محمد علي الصابوني، مرجع سابق، ص 290.

3 - رجا عبد الحميد عرابي، مرجع سابق، ص 203.

4 - قليني نجيب، الكتاب المقدس بين التاريخ والآثار، سان مارك لطباعة، ط2، (د. ب)، 2009م، ص 98.

5 - فليب حتى، مرجع سابق، ص 203.

يتضمن مجموعة من المرتزقة من أصل فلسطيني، وقد سادت فترة حكمه عدة حروب في الداخل والخارج:¹

أ- حرب داوود مع الفلسطينيين:

عندما كان دود ملكا على سبط يهوذا في حبرون، لم يتدخل الفلسطينيون في شؤونه، لأنهم اعتبروه ما يزال تابعا لهم كما يقول المؤرخون، ولكن عندما ازدادت قوته باتحاد جميع القبائل وخضوعها لحكمه اعتبروا ذلك تهديدا لهم و خطرا على طموحاتهم في تكوين امبراطورية فلسطينية،² فبدأوا يظهرن كقوة عسكرية لا يستهان بها لهذا خطط داوود للقضاء عليهم، وهزمهم في معركتين فاصلتين في وادي الرفائين،³ حيث طاردهم حتى المنطقة الساحلية من مشارف سهل يهوذا، وبذلك انحصر خطرهم عن مملكة داوود.⁴

ويبدو أنه في نهاية تلك الحروب أبرمت المدن الفلسطينية الخمسة عهدا مع داوود، واعترفوا بسيادته عليهم، لذلك لم يهاجم الفلسطينيون يهوذا ولا اقتحموا حدودها حتى آخر أيام.⁵ ويؤكد بعض المؤرخين أن داوود بقي على علاقة وثيقة بالفلسطينيين حتى وفاته، فقد اتخذ منهم حرسه الخاص، كما تقلد بعضهم مناصب رفيعة سواء في بلاط داوود أو في جيشه⁶ فقد كانت هناك كتائب من الفلسطينيين يخدمون داوود ويدينون له بالولاء أثناء تمرد⁷ أبشالوم.⁸

1 – André Lemaire, **les Royaumes de David et de Salomon**, in *Pardès*, no 50; 2011/ 2, P 83.

2 - احمد عيسى الأحمد، مرجع سابق، ص 425.

3 وادي الرفائين: وادي مشهور بالخصوبة، يقع بين بيت لحم وأورشليم، ويرجح أنه وادي البقاع الذي يقع جنوبي غرب أورشليم، ينظر: بطرس عبد الملك وآخرون، مرجع سابق، ص 277.

4 - مصطفى كمال عبد العليم والسيد فرج راشد، مرجع سابق، ص 75.

5 - أبراهام مالمات، **العبرانيون وبنو إسرائيل في العصور القديمة**، تر: رشاد عبد الله الشامي، المكتبة المصرية، ط1، القاهرة، 2001م، ج1، ص208.

6 - احمد عيسى الأحمد، مرجع سابق، ص 425.

7 - أبراهام مالمات، المرجع السابق، ص208.

8 أبشالوم: اسم عبري معناه (أبي سلام)، أو (الأب سلام)، وهو ثالث أبناء داوود ولد في حبرون، واسم أمه معكة بنت تلمي ملك جشور في آرام، ينظر: بطرس عبد الملك وآخرون، مرجع سابق، ص11.

ب - الاستيلاء على أورشليم:

بعد نجاح داوود عليه السلام في التخلص من سيطرة الفلسطينيين واخضاعهم له أخذ يوسع رقعة مملكته،¹ فزحف إلى ييوس (أورشليم) بجيش قوامه ثلاثين ألف (30000) مقاتل إلا أنه واجه مقاومة شديدة من اليبوسيين سكانها العرب الأصليين، لكنه تمكن من احتلالها بعد أن انتزع منهم جبل صهيون،²

ويذكر بعض المؤرخين أن داوود عندما هاجم أورشليم دمر جزء كبيرا من سورها الشمالي بالإضافة إلى أجزاء أخرى من السور الداخلي، مما يدل على أن هدفه الأول كان تدمير تحصينات المدينة بكاملها ولم يكن تبني مدينة أورشليم كعاصمة لمملكته من ضمن خطته الرئيسية وإنما كان هدفه الرئيسي عسكريا وليس سياسيا، وقد اكتشف فيما بعد مدى الفائدة في جعل أورشليم عاصمة له،³ نظرا لما تتمتع به هذه المدينة من مزايا متعددة أهمها أنها ذات موقع استراتيجي على تل مرتفع وسط فلسطين، وهي مدينة محايدة لا تنتمي لأي من الأسباط الاثني عشر مما يجعله لا يظهر أمام بني إسرائيل بمظهر الملك القبلي الذي يحاول أن يفرض عليهم نفوذه.⁴

ولم يكتف داوود بجعل القدس مركزا لقادته بل نقل إليها تابوت العهد، وبهذا جعل منها أيضا مركزا روحانيا للعبادة وأصبحت تعرف "مدينة داوود".⁵

1 - إبراهيم رزقانة وآخرون، مرجع سابق، ص 361.

2 - مصطفى كمال عبد العليم والسيد فرج راشد، مرجع سابق، ص ص 75 76.

3 - احمد عيسى الأحمد، مرجع سابق، ص 423.

4 - مصطفى كمال عبد العليم والسيد فرج راشد، مرجع سابق، ص ص 76 77.

5 - أبراهام مالمات، المرجع السابق، ص 209.

ج - حربه مع المؤابيين:

بدأ داوود يقوم بحملات ضد كل أعداء إسرائيل القدامى ومع أن مملكة مؤاب قد قدمت الكثير من كرم الضيافة لوالدي داوود اللذين أودعهما هناك عندما هرب من غضب شاول ورغم أن "راعوث" جدة داوود كانت مؤابية، فلم تذكر التوراة أية أسباب خاصة للحرب مع مؤاب، إلا أنها هوجمت وتم إخضاعها إلى بني إسرائيل وهكذا أصبحت مؤاب ولاية تابعة لداوود¹ وكما جاء في التوراة: [... كان المؤابيون عبيدا لداوود يؤدون إليه الخراج].²

د - حربه مع الأدوميين:

اتجه داوود بعد ذلك إلى جنوب - أدوم - دون معرفة السبب كما هو الأمر بالنسبة إلى مؤاب، وعلى حسب ما يذكره المؤرخون فقد هوجمت أدوم وأقيمت فيها مذبحه مروعة للذكور من أبنائها.³

وتذكر التوراة [أن داوود لما كان أدوم عند صعود يوباب رئيس الجيش لدفن القتلى، وضرب كل ذكر في أدوم، وأن يوباب وكل إسرائيل أقاموا هناك ستة أشهر حتى أفنوا كل ذكر في أدوم..].⁴

واستطاع داوود أن يخضع أدوم كولاية تحت إمرة حكامه، وأن هذه الولاية البعيدة كانت مع ذلك مهمة بالنسبة لداوود، فهي تمكنه من الوصول إلى خليج العقبة ومن ثم إلى البحر الأحمر، إضافة إلى أنها أرض غنية بالمعادن (النحاس، الحديد..) مما أكسبها أهمية اقتصادية كبيرة.⁵

1 - محمد بيومي مهران، بنو إسرائيل، مرجع سابق، ج2، ص 647.

2 - سفر الملوك الثاني، 8: 2.

3 - محمد بيومي مهران، بنو إسرائيل، المرجع السابق، ج2، ص 648.

4 - أحمد عيسى الأحمد، مرجع سابق، ص 426.

5 - محمد بيومي مهران، بنو إسرائيل، المرجع السابق، ج2، ص 649.

هـ - حربه مع العمونيين والآراميين:

كانت حرب داوود مع بني عمون مقدمة لحربه مع السوريين (الآراميين) فتذكر التوراة أن السبب المباشر لهذا الصدام هو إساءة العمونيين لرسل داوود الذين كانوا في مهمة ودية بمناسبة تغيير السلطة في عمون،¹ بعد وفاة ملكهم فقد ورد في سفر صموئيل الثاني أن داوود أرسل رسلا إلى "حانون بن ناحاش" لتعزيته لوفاة أبيه، فقال بني عمون لحانون سيدهم: هل يكرم داوود أباك في عينك حتى يرسل إليك معزين، أليس لأجل فحص المدينة وتجسسها...، فأخذ حانون عبيد داوود وحلق أنصاف لحاهم وقص ثيابهم من وسط إلى أستاذهم ثم أطلقهم.²

ولا اعتقاد بني عمون أن داوود لابد أن ينتقم منهم فاستعانوا بحلفائهم السوريين فطلبوا المساعدة من آرام رحوب³ وآرام صوبا⁴ ومن ملك معكة.⁵

استعد الطرفان للحرب ودارت رحى المعركة بينهما تمكن فيها الإسرائيليون بقيادة يوباب من تحقيق النصر، فهرب السوريون من أرض المعركة والتجأ بنو عمون بأنفسهم إلى عاصمتهم (ربة عمون) فحاصرها يوباب إلى أن سقطت،⁶ وبعد أن تم له إخضاع مؤاب اتجه إلى آرام وزحف إلى دمشق واستولى عليها وامتدت سيطرته إلى حماة.⁷

1 - نفسه، ص 647.

2 - أحمد عيسى الأحمد، المرجع السابق، ص 427.

3 - آرام بيت رحوب: وهي دويلة آرامية يرجح أنها كانت تقع بالقرب من مدخل حماة، ينظر: بطرس عبد الملك وآخرون، مرجع سابق، ص 33.

4 - آرام صوبا: تقع غربي الفرات وقد امتدت في عصور ازدهارها إلى حدود حماة في الشمال الغربي، ينظر: المرجع نفسه.

5 - أبراهام مالمت، مرجع سابق، ص 209.

6 - أحمد عيسى الأحمد، مرجع سابق، ص 427.

7 - مصطفى كمال عبد العليم والسيد فرج راشد، مرجع سابق، ص 77.

8 حماة: مدينة على نهر العاصي، شمال حرمون، تقع على مسافة 120 ميلا شمال دمشق، ينظر: بطرس عبد الملك وآخرون، مرجع سابق، ص 33.

وقد تم له نتيجة فتح أدوم السيطرة على طريق التجارة العظيم بين سوريا والجزيرة العربية،¹ وهو الطريق الرئيسي الذي يمر من أدوم حتى دمشق وفي الشمال وصل نفوذه حتى مملكة حماة الحثيثة والتي كانت خاضعة لآرام صوبا، وقد اعترف ملكها بزعامه داوود وأرسل له بالهدايا.²

أتاحت تلك الإنجازات العسكرية والسياسية إمكانية وجود علاقات دبلوماسية واقتصادية كما مهدت إلى سبل جديدة للعلاقات الثقافية، وقد وصل تأثير داوود حتى مدن الساحل الفينيقي، فكان على علاقة وثيقة مع الملك أحيرام (ملك صور)،³ فكانت الصداقة الإسرائيلية الفينيقية قائمة على مصالح مشتركة فمدينة صور محتاجة إلى المحاصيل البرية، وكانت إسرائيل في حاجة إلى التجارة البحرية،⁴ وقد أنشئت برعاية أحيرام أسوار اورشليم وقصرها ومعبدتها، وأصبحت اليهودية دين المملكة الرسمي.⁵

فكانت فترة حكم الملك داوود فترة يسر ورخاء ارتفع به اليهود في العصور الكنيية اللاحقة إلى رتبة العصر الذهبي، وقد بلغت الحياة السياسية التجارية درجة عالية من التقدم واحتفظ الدين إلى حد بعيد ببساطته الأولى ونقائه القديم،⁶ وقيل أن مملكته قد بلغت أقصى اتساعا لها، فامتدت من جبل الكرمل وتل القاضي وإلى جبل الشيخ شمالا، وإلى حدود مصر ونهر الموجب جنوبا وإلى الصحراء شرقا.⁷

1 - فليب حتي، مرجع سابق، ص 203.

2 - أبراهام مالمات، مرجع سابق، ص 210.

3 - نفسه.

4 - إبراهيم رزقانة وآخرون، مرجع سابق، ص 361.

5 - محمد بيومي مهران، بنو إسرائيل، مرجع سابق، ج2، ص 653.

6 - مصطفى كمال عبد العليم والسيد فرج راشد، مرجع سابق، ص 78.

7 - محمد بن علي محمد آل عمر، مرجع سابق، ص 40.

ثالثاً: عهد الملك سليمان (عليه السلام):

1- سليمان وتولية الحكم :

على إثر تمرد أبشالوم بن داوود على أبيه، واحتلاله القدس، واعتدائه على سراري أبيه الذي هرب من عاصمة ملكه خشية بطشه، فقد داوود ثقته بأكثر أولاده، ووعد زوجته "بثشبع" بأن يورث ابنها سليمان العرش من بعده، ولما علم أولاده الآخرين بهذا القرار من أبيهم عمدوا إلى التآمر عليه، وخصوصاً ابنه "آدونيا" (من زوجته حجيت) الذي كان يسعى لإزاحة سليمان ليحل مكانه¹.

وتقول التوراة إنه قبيل وفاة الملك داوود جزعت زوجته بثشبع فتقدمت برفقة "ناتان" النبي تطالب زوجها بتحقيق وعده لها، وذلك بتتصيب سليمان على العرش قبل فوات الأوان، وهنا نشب التنافس الحاد بين الكاهنين ناتانيا الذي يؤيد آدونيا بن داوود، وصادوق الذي يؤيد سليمان بن داوود، فلما أخبر داوود بالأمر استدعى إليه الكهنة وقال لهم²: [خذوا معكم عبيد سيدكم واحملوا سليمان ابني وركبوه على بغلتي وانطلقوا به إلى حجون ويمسحه هناك صادوق الحبر وناتان النبي ليصير ملكاً على إسرائيل واهتفوا بالسافور وقولوا يعيش الملك سليمان]،³ ثم تخلص سليمان من أخيه آدونيا ومن قائد جماعته يوأب وبطش بهما.⁴

وجاء ذكر سيدنا سليمان في كثير من آيات الذكر الحكيم، وهو أحد أنبياء بني إسرائيل، شأنه في ذلك شأن أبيه داوود عليه السلام، فلقد كان كما كان أبوه داوود عليها السلام نبياً وملكاً، فقد جمع الله لكل منهما النبوة والملك فكان نبياً وملكاً⁵ قال تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَنُ دَاوُدَ

1 - رجاء عبد الحميد عرابي، مرجع سابق، ص 204.

2 - أحمد داوود، مرجع سابق، ص 261.

3 - سفر الملوك الثالث، 1: 32، 33، 34.

4 - أحمد داوود، المرجع السابق، ص 261.

5 - محمد بيومي مهران، مرجع سابق، ج2، ص 91.

١، وقال ابن كثير: أي في الملك والنبوة وليس المراد وراثة المال، إذ لو كان في المال لما خصه من بين إخوته بذلك، فإن الأنبياء لا تورث أموالهم²، كما أخبر بذلك النبي محمد صل الله عليه وسلم في قوله: "نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة"³.

وهو الشخص الذي اختصه الله بمثل هذا الجلال الملكي الذي لم يهبه لأي ملك قبله أو بعده من بني إسرائيل⁴ وكان سليمان الملك الثالث للإسرائيليين، ولكنه أول ملك بالميراث، واسمه بالعبري ينطق "سيلوموه" ويعني سلامي أو ابن السلام⁵، وجاء اسمه في قاموس الكتاب المقدس أن "سليمان" اسم عبري معناه: "رجل سلام"⁶.

وتذكر دائرة المعارف البريطانية أن فترة حكم سليمان امتدت حوالي أربعين عاما وهي نفس الفترة تقريبا التي حكمها أبوه داوود بعد أن وحد المملكة وقضى على بيت شاول⁷، وقد اتفق المؤرخون على أن عهده (عليه السلام) كان في القرن العاشر قبل الميلاد⁸، لكنهم اختلفوا في تحديد مدة حكمه من هذا القرن ويتراوح الخلاف بين عام 970 ق.م وبين عام 960

1 - سورة النمل: الآية 16.

2 - محمد علي الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، دار القرآن الكريم، ط7، لبنان، 1981م، ص 443.

3 - مالك بن أنس أبو عبد الله الأصبحي، موطأ الإمام مالك، تحقيق: نقي الدين الندوي، دار القلم، ط1، دمشق، 1991م، ج3، ص 105.

4 - هيريت لوكير، كل الملوك والملكات في الكتاب المقدس، تر: ادوارد وديع عبد المسيح، دار الثقافة، (د. ط)، مصر، 2005م، ص 85.

5 - الأب متى المسكين، تاريخ إسرائيل من واقع نصوص التوراة والأسفار وكتب ما بين العهدين، دير القديس أنبا مقار، ط1، مصر، 1997م، ص 85.

6 - فتحي محمد الزغبى، عصمة النبي سليمان عليه السلام مما رماه به اليهود في العهد القديم والإسرائيليات دراسة تحليلية نقدية، دار البشائر الإسلامية، ط1، لبنان، 2011م، ص.

7 - محمد علي البار، مرجع سابق، ص 86.

8 - فتحي محمد الزغبى، المرجع السابق، ص 12.

ق.م، فمنهم من قال أنها كانت ما بين 970- 930 ق. م، وقيل ما بين 962- 922 ق.م، وقيل أيضا ما بين 971- 931 ق.م.¹

2- سياسة الملك سليمان الداخلية والخارجية:

أ- سياسته الداخلية:

لقد كان سليمان حكيما وشجاعا، لأنه عندما تم القضاء على كل من أدونيا ويوآب أمر بعزل أبيار (الحبر الأعظم) من منصبه، وأبعد عن مراكز النفوذ كل من ناصر أدونيا في الماضي²، واتجه سليمان بعد ذلك إلى تدعيم عرشه في الداخل، فاستخدم معظم مواد دولته في تقوية دعائم الحكومة، وتجميل العاصمة، ومن ثم فقد أقام سليمان الكثير من الحصون، كما رمم القديم منها، ووضع حاميات في المواقع ذات الأهمية الاستراتيجية، ليرهب بها الثائرين والغازين على السواء.³

ثم عمل سليمان بعد ذلك على القضاء على طموح البطون والعشائر التي كانت تسعى للاستقلال، وذلك لأن سليمان إنما كان يعرف تماما أن أخطر المشاكل التي واجهت أباه داوود من قبل إنما كانت طموح بعض القبائل إلى التمتع بحكم ذاتي، ولا شك أن هذه الرغبة إنما كانت تتعارض كثيرا مع رغبة سليمان في الحكم المركزي.⁴

وقسم شمال إسرائيل إلى اثني عشر محافظة أو إقليم أقام عليها اثني عشرة وكيلا، كل وكيل كان عليه تقديم كل تمويلات ومستلزمات الملك وكل بيته شهرا، وهكذا على مدار السنة

1 - محمد بن علي بن محمد آل عمر، مرجع سابق، ص 41.

2 - س. ناجي، المفسدون في الأرض جرائم اليهود السياسية والاجتماعية عبر التاريخ، دار البشير، ط1، مصر 2008م، ص51.

3 - محمد بيومي مهران، تاريخ بنو إسرائيل، مرجع سابق، ج2، ص 676.

4 - محمد بيومي مهران، دراسات تاريخية من القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 160.

تغطي الميزانية للصرف من كافة الوجوه.¹ ذلك لأن سليمان كان في حاجة إلى تزويد الجنود، وكان على كل منطقة من المناطق الجديدة مشرفاً أو وكيلًا، وكان على رأس هذا النظام موظفًا أعلى يسمى رئيس الوكلاء.²

ب - سياسته الخارجية:

بعدما تولى سليمان (عليه السلام) حكم بني إسرائيل عمل على توطيد دعائم مملكة أبيه داوود متبعا سياسة حسن الجوار مع الممالك المحيطة به، خاصة مع المصريين والفينيقيين.³ لم يكن يشغل بال سليمان شيء في الداخل بعد أن صفى المقاومين لولايته على إسرائيل، ولا حتى من الخارج، فقد ترك له داوود أفضل وأقوى العلاقات مع الدول الصديقة وحتى الأعداء، إذ كانوا يدفعون الجزية ويعملون لحساب أمن إسرائيل ونموها.⁴

1- علاقته مع المصريين:

اتجه سليمان إلى تأمين مملكته بتكوين علاقات رسمية بالمصاهرة مع نبيلات الأسر المالكة فيما حوله. وأول ما التفت سليمان التفت إلى مصر الجارة القوية التي كان يطمح أن يصادقها وينقل عنها ما كان ينقصه في نظام الدولة ووسائل النهوض بها.⁵

يذكر الي ليفي أبو عيل في كتابه يقظة العالم اليهودي أن علائق الوداد كانت تربط مملكة بني إسرائيل بالدولة الفرعونية، وكان من مزايا هذا الوداد ونتائجه أن سليمان كان يؤثر استجلاب المواشي والدواب اللازمة لخدمة القوافل التي يعهد إليها في تموين المحاصيل من وادي النيل، ولشدة كلفه بها دفعته ميولة في نهاية الأمر إلى عقد زواجه على بنت من بنات

1 - الأب متى المسكين، مرجع سابق، ص 91.

2 - محمد بيومي مهران، تاريخ بني إسرائيل، المرجع السابق، ج2، ص 677.

3 - قليني نجيب، مرجع سابق، ص101.

4 - الأب متى المسكين، مرجع سابق، ص 90.

5 - الأب متى المسكين، مرجع سابق، ص 90.

فرعون ملك مصر¹، والذي يفترض البعض أنه بسوسينيس الثاني (978-959 ق.م) آخر ملوك الأسرة الحادية والعشرين².

وذكر في العهد القديم زواج سليمان من ابنة فرعون مصر ومصاهرته، كما جاء في الاصحاح الثالث من سفر الملوك الثالث: [قُتِبَت الملك بيد سليمان وخاتن سليمان ملك مصر وتزوج ابنة فرعون وآتى بها إلى قرية داوود قبل أن يتم بناء بيته وبيت الرب وسور أورشليم]³، غير أن اسم سليمان لم يرد حتى الآن في أية وثيقة مصرية قديمة.

وبذلك تكون علاقته وزواجه من الأميرة المصرية مقتصر على العهد القديم ويصعب قبول زواج سليمان من ابنة الفرعون المصري في ضوء الوضع الاجتماعي للعائلة المالكة المصرية⁴، ففي أيام عظمة أمنتحب الثالث، كما تشهد بذلك رسائل تل العمارنة، كان من الجائز أن يتنازل فرعون فيقبل في حريمه أميرة بابلية، ولكنه كان يرفض رفضا باتا أن يسمح لأميرة مصرية لها ما لها من قداسة أن تصبح زوجة لعاهل بابلي، ومما يدل على انحطاط مهابة مصر واطراد تدهورها أن يحدث بعد انقضاء ثلاثة قرون أن ملكا صغيرا كسليمان يستطيع أن يتزوج من أميرة مصرية على قدم المساواة⁵، وربما كان دليل ناهض على ما كان عليه ملك بني إسرائيل في أيام مجده من السطوة والعظمة وسمو المكانة لدى المصريين الذين كانوا يرون بعين الارتياح مقدار الفوائد على هاتين الأمتين من جراء هذا الزواج⁶.

1 - الي ليفي أبو عيل، يقظة العالم اليهودي، دار الفضيلة، (د. ط)، (د. ب)، (د. ت)، ص 21.

2 - قليني نجيب، المرجع السابق، ص 101.

3 - سفر الملوك الثالث، 1:3.

4 - سامي سعيد الأحمد، دراسة في معلومات العهد القديم التاريخية عن فلسطين، العدد 1، 1989م، ص 72.

5 - ه. ج. ولز، معالم تاريخ الإنسانية، تر عبد العزيز توفيق جاويد، م2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، مصر، 1963م، ج4، ص 18.

6 - الي ليفي أبو عيل، مرجع سابق، ص 21.

2- علاقته مع الفينيقيين:

كانت له علاقات جيدة مع الفينيقيين من أجل بناء قصره والمعبد وكذا من أجل بعثات تجارية إلى البحر الأحمر،¹ حيث كانت علاقته قوية مع حيرام ملك صور²، الذي كان صديقا لوالده داوود وبعد وفاة داوود غدا صديق وشريك الملك سليمان حتى أنه زوجه بابنته، ويقال أنها كانت زوجته المفضلة³، وبصدد العلاقة الوثيقة بين الملك سليمان وحيرام لا بد لنا من عرض الرسالة التي ورد ذكرها في سفر الملوك الثالث: [وأرسل سليمان إلى حيرام وقال قد عرفت بما كان مراد داوود أبي، وإنه لم يقدر أن يبني بيت لاسم الرب من أجل الحروب... وأما فقد أراحني الرب من كل من حولي... وقد نويت بناء بيت لاسم الرب... فمر الآن أن تقطع لي عبيدك خشب أرز من لبنان وتكون عبيدي مع عبيدك وأن أعطي عبيدك أجر ما أمرتني لأنك تعلم أن ليس في شعبي من يحسن قطع الخشب مثل الصيدينون فلم سمع حيرام كلام سليمان فرح فرحا عظيما وقال: تبارك اليوم الرب الذي رزق داوود ابننا حكيما على هذا الشعب العظيم، فأرسل حيرام إلى سليمان وقال قد فهمت رسالتك وأنا أفعل كما تحب في خشب الأرز وخشب السرو وعبيدي ينزلون به من لبنان إلى البحر... وتعطيني أنا ما أحتاج إليه وتجري على أصحابي أرزاقا وصار حيرام...، وأجرى سليمان على حيرام عشرين ألف كرة من الحنطة رزقا لأصحابه وعشرين كرة من الزيت هذا ما كان يجري سليمان على حيرام كل سنة... وكان بين حيرام وسليمان سلام وتعاهدا جميعا⁴.

وقد استمر سليمان في تحالفه مع حيرام ملك صور، ووفق هذا يستخدم مملكة سليمان طريقا عاما يسلكه لينفذ بواسطته إلى البحر الأحمر فيبني فيه السفن ونتيجة لهذه الشركة

1 – André Lemaire, Op. Cit, p 84.

2 – سامي سعيد الأحمد، مرجع سابق، ص 189.

3 – جان مازيل، تاريخ الحضارة الكنعانية، تر: ربا الخش، دار الحوار، ط 1، سوريا، 1998م، ص 48.

4 – سفر الملوك الثالث، 5: 1-13.

بينهما تكدست في أورشليم ثروة لم يسمع بها من قبل،¹ وشجع سليمان الفينيقيين على المرور بفلسطين وحتى التجارة مع المدن الفلسطينية ومبادلة ما لديهم من مصنوعات بالمنتجات الفلسطينية خاصة الزراعية منها.²

وهكذا بواسطة هذه المعاهدة فتح سليمان طريق التجارة، وتبادل المحاصيل والسلع إلى خارج البلاد واستيراد المعادن والأخشاب، وجاء في سفر الملوك أن سليمان كانت له سفن تبحر إلى "ترشيش"³ مع أسطول حيرام، وكان أسطول ترشيش يعود كل مرة بعد كل ثلاث سنوات محملاً بالذهب والفضة والنحاس والقردة والطواويس.⁴

ويتحدث سفر الملوك أيضاً عن تجارته في الخيول والعربات الحربية، ويبدو أنه كان محتكراً لهذه التجارة فعلاً، لأن تجارته مع مصر وسوريا كانت تعتمد بالطبع على الطرق البرية، وهذه كانت جميعاً في يد سليمان، والإسطبلات الملكية الكبيرة التي كشفت عنها في مجدو⁵، تؤكد مدى اهتمام سليمان بتربية الخيول.⁶

لم يكن نشاط سليمان التجاري مقتصرًا على تجارة الخيول هذه فحسب، وإنما امتد كذلك إلى التجارة مع ملكة سبأ، كما تشير إلى ذلك قصة ملكة سبأ التي تحدثت عنها التوراة والقرآن الكريم، ولقد اختلفت هذه الكتب المقدسة في سردها للقصة.⁷

قد وردت قصة سليمان عليه السلام وملكة سبأ في سورة النمل من الآية 20 إلى 44، حيث جلب طائر الهدد خبراً إلى النبي سليمان عن سبأ، قَالَ تَعَالَى إِبْرَاهِيمُ عَنْهُ الْهُدُودُ أَنَّهُ قَالَ

1 - هـ. ج. ولز، مرجع سابق، ص 17.

2 - سامي سعيد الأحمد، مرجع سابق، ص ص 188 - 189.

3 ترشيش: اسم فينيقي معناه (معمل التكرير) ، ويعتقد أن تكون ترشيش هي ترتيسوس وهي واقعة في جنوب إسبانيا قرب جبل طارق، ينظر: بطرس عبد الملك وآخرون، مرجع سابق ، ص 149.

4 - جان مازيل، مرجع سابق، ص 50.

5 - مجدو: تل المتسلم الحالية، تقع إلى الغرب قليلاً من بحيرة طبرية، وعلى مبعدة عشرين ميلاً جنوبي شرقي حيفا، في الطرف الجنوبي من سلسلة الجبال التي تنتهي بجبل الكرمل في الشمال، ينظر: محمد بيومي مهران، بنو إسرائيل، مرجع سابق، ج2، ص 688.

6 - مصطفى كمال عبد العليم والسيد فرج راشد، مرجع سابق، ص 80.

7 - محمد بيومي مهران، بنو إسرائيل، مرجع سابق، ج2، ص 688.

لِسُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُخْبِرًا عَنْ بَلْقِيسَ وَجُنُودِهَا مَلِكَةَ سَبَأَ فِي الْيَمَنِ وَمَا وَالَاهَا¹ قَالَ تَعَالَى ﴿إِنِّي وَجَدْتُ أَمْرًا تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَمَّا عَرَّشُ عَظِيمٌ﴾ (٢٣) وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّيْءِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ²

كما جاء ذكر هذه قصة في التوراة في (سفر الملوك الأول - الاصحاح العاشر من فقرة 1- 11)، وفيها أن ملكة سبأ هي التي زارت سليمان لتتعرف على ملكه العظيم وحكمته وغناه ولتمتحنه بمسائل تريد معرفتها وجاءت بموكب عظيم، وحاشية كبيرة وأحمال من الذهب والفضة والأحجار الكريمة وهدايا أخرى.³

وقد ذكرت هذه الملكة بأسماء مختلفة، فيسميها المسيح (ملكة التيمن) بمعنى ملكة الجنوب، وتقول التقاليد العربية أن اسمها بلقيس، وأنها ولدت ابنا من سليمان ولكن لا يوجد دليل تاريخي صحيح يبرهن هذه التقاليد، ويقول التقليد الحبشي أن سلسلة ملوك الحبشة يرجع نسبها إلى سليمان عن طريق هذه الملكة، ولذلك يلقب ملك الحبشة نفسه بالأسد الخارج من سبط يهوذا.⁴

وأيا ما كان اسم هذه الملكة التي زارت سليمان فإن التوراة تذكر أن السبب من وراء هذه الزيارة هو البحث عن الحكمة وامتحان سليمان، لأنها بعدما تأكدت من ذلك قدست إله إسرائيل، وأسلمت كما جاء في القرآن الكريم، غير أن بعض الباحثين يرى أن تلك الزيارة كانت بهدف توثيق العلاقات التجارية وتسهيل التبادل التجاري بينهما،⁵ حيث يذكر أندري ليمير في هذا الإطار أن ملكة سبأ أرسلت سفارة إلى سليمان لربط علاقات اقتصادية حول طريق البخور لأنه كان يسيطر على "النقب" قبل وصول القوافل إلى غزة،⁶ وأن الملك سليمان هو الذي دعا ملكة سبأ لزيارته والإقامة معه.⁷

1 - ابن كثير، البداية والنهاية، تحقق: علي شيري، دار الإحياء العربي، ط1، (د. ب)، 1988م، ج1، ص 36.

2 - سورة النمل: الآية 23 - 24.

3 - رجا العرابي، مرجع سابق، ص208.

4 - بطرس عبد الملك وآخرون، مرجع سابق، ص 307.

5 - سليمة لبحور، مرجع سابق، ص 121.

6- André Lemaire, Op. Cit, p 84.

7 - سليمة لبحور، المرجع السابق، ص 121.

3- هيكل سليمان عليه السلام وحكمته:

أ- هيكل سليمان عليه السلام:

قام سليمان بإعادة بناء أورشليم، بإنشاء شوارع جديدة وأسوار كما قام ببناء عدة مباني لخدمات العامة، وحسب ما جاء في التوراة أن موقع هذا الهيكل¹ كان على جبل الموريا، وقد ذهب البعض إلى أن مكان البناء كان الهضبة الضخمة التي تتوج جبل موريا.²

وقد أشرف على بناء الهيكل خمسمائة وخمسون بناء من صور وجبيل، وقد اشتهرت هاتين المدينتين ببناء الحصون والقلاع في العصور القديمة، وبلغ طول هذا الهيكل ستون ذراعا (31.5مترا) وعرضه عشرون ذراعا (10.5مترا)، وهو مقسم إلى ثلاثة أقسام، ويبلغ ارتفاعه حوالي عشرة أمتار، وقد بني داخل الهيكل قدس الأقداس (المحراب) وهو غرفة مكعبة طولها عشرون ذراعا وعرضها عشرون ذراعا وارتفاعها عشرون ذراعا (ينظر الملحق رقم 07).³

وكان معبد سليمان فنيقي الطراز، وقد بني على نمط المعابد الكنعانية وقيل بأن حتى تسمية "هيكل" مأخوذة من كلمة هيكل الكنعانية "HeKallu"، وقد تمت زخرفته أيضا على أسس كنعانية، فالتصميم العام لمعبد سليمان يكاد يماثل تصميم المعبد الكنعاني مع اختلافات جوهرية، أهمها أن قدس الأقداس كان في نهاية المعبد.⁴

وقد أقام سليمان أبنية أخرى بجوار الهيكل منها قصره الذي استغرق بناؤه 13 سنة.⁵

بعد الانتهاء من بناء الهيكل دشنه سليمان بنفسه باحتفال مهيب، وتمم الهيكل غرضين هامين للغاية: الأول وحدة الأسباط أي شعب إسرائيل وخاصة بين يهوذا في الجنوب وإسرائيل

1 - الهيكل: كلمة يقابلها في العبرية (بيت همقداش)، أي (بيت المقدس)، أو (هيخال) وهي كلمة تعني البيت الكبير في كثير من اللغات السامية (الأكادية والكنعانية وغيرهما)، والبيت الكبير أو العظيم هو الطريقة التي كان يُشار بها إلى مسكن الإله، ينظر: عبد الوهاب المسيري، مرجع سابق، ص 427.

2 - سليمة لبحور، المرجع السابق، ص 112.

3 - مصطفى كمال عبد العليم والسيد فرج راشد، مرجع سابق، ص 82.

4 - سليمة لبحور، مرجع سابق، ص 113.

5 - مصطفى كمال عبد العليم والسيد فرج راشد، المرجع السابق، ص 83.

في الشمال، بالإضافة إلى انه رمز الملوكية في علاقته بالله لذلك فالكاهن الأعظم كان يعينه الملك فيصير في الحال عضوا في حكومته.¹

ب - حكمته:

ويظهر أن سليمان عليه السلام لم تحدث في عهده معارك هامة وفتوحات ذات بال، وجل ما تذكره الأسفار في هذا الصدد لا يعدوا قصة اصطدامه مع الأمير " هدد " أو " حدد " الأدومي في جنوب فلسطين، والذي أعلن انفصال قومه الأدوميين عن مملكة سليمان، بعد أن كانوا يخضعون لليهود منذ عهد داوود، وتروي الأسفار وقوع حرب بين سليمان وملك "صويا" (مملكة آرامية)، وانتهت دون أن ينتصر أحد الطرفين عن الآخر.²

أما شهرة سليمان الفلسفية الأدبية وتعمقه في الحكمة، فقد جاء في القرآن الكريم ما يؤيد ذلك³ في قوله تعالى: ﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾⁴، أي داوود وسليمان عليهما السلام.

ولقد جاء في التوراة أيضا قصة تدل على حكمة سليمان نذكرها: [تقدمت امرأتان من الزواني إلى الملك، فقالت إحداهما إلى الملك أطلب يا سيدي إني كنت أنا وهذه المرأة ساكنتين في بيت واحد ...، ونحن في البيت وحدنا وليس معنا أحد فمات ابن هذه المرأة بالليل، فاستيقظت عند نصف الليل وأخذت ابني من عندي...، وجعلت ابنها الميت في حضني...، فقالت المرأة الأخرى ليس الأمر على هذا الحال ولكن ابنك الميت وابني أنا الحي، وقالت الأخرى كذبت هذه لكن ابني أنا الحي وابنك الميت...، فقال الملك فأتوني بسيف، فقال اقسما الصبي الحي نصفين وأعطوا نصفه للواحدة ونصفه للأخرى، فقالت المرأة أم الصبي الحي للملك...، أطلب إليك يا سيدي أن تدفعوا الصبي إليها حيا ولا تقتلوه، فأما الأخرى فقالت، لا يكون لا لي ولا لكي بل يقسم، فأجاب الملك ادفعوا الصبي إلى هذه حيا ولا تقتلوه لأنها بالحق

1 - الأب متى المسكين، مرجع سابق،، ص 98.

2 - رجا عبد الحميد عرابي، مرجع سابق، ص 205.

3 - نفسه.

4 - سورة الأنبياء: الآية 79.

أمه، فسمع جميع إسرائيل ما قضي به الملك فتقوا الملك لأنهم علموا أنه لله حكمة من قبل الله يعرف بها القضاء.¹

ونحن ننزه النبي سليمان عليه السلام من كل ما نسبته أسفار التوراة أو كتب التاريخ إليه من جور وظلم، فهو نبي كريم معصوم من ارتكاب ما نهى الله عنه.

هذا وقد ورد ذكره في آيات كثيرة من القرآن يصور فيها النعم التي أسبغها الله عليه هو وأبيه داوود عليهما السلام، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَمْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَمَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٧٩﴾ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِنُخْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴿٨٠﴾ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ ﴿٨١﴾ وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ﴾².

1 - سفر الملوك الثالث، 3: 16-27.

2 - سورة الأنبياء: الآية 78-82.

الفصل الثالث:

انقسام المملكة اليهودية وزوالها

أولا : عصر انقسام المملكة اليهودية

ثانيا : نهاية مملكتي إسرائيل ويهوذا

بدأ نفوذ العبرانيين السياسي في المنطقة بالانحسار خاصة بعد وفاة سليمان حيث طفت على السطح مظاهر الانفصال والانشقاق والخصام بين مختلف القبائل العبرانية، الذي أسفر عنه ظهور مملكتين وهما مملكة إسرائيل الشمالية ومملكة يهوذا الجنوبية، وهذا ما سنتطرق لدراسته في هذا الفصل.¹

أولاً : عصر انقسام المملكة اليهودية:

1/ - أسباب الانقسام:

يذهب المؤرخون إلى أنه على الرغم من مظاهر الرخاء التي عرفتتها مملكة إسرائيل في عهد سليمان عليه السلام،² إلا أن البلاد كانت تسير نحو أزمة اقتصادية وهذا من شدة ما بلغته الضرائب الباهظة التي انهكت كاهل شعب بني إسرائيل، وسبق وأشرنا أن سفر الملوك اتهم سليمان عليه السلام بالإسراف والغلو بالملذات، والإكثار من النساء، وبخاصة الأجنيات، والانحراف عن الدين، وفرض الضرائب الفادحة على الشعب، ونتيجة لذلك ثارت عليه قبيلة "إفرايم" وقاد هذه الثورة يربعام بن نباط، لكن سليمان تمكن من قمع هذه الثورة وارغم القبيلة على الرضوخ لمشيئته، واضطر زعيمها للهرب إلى شيشنق فرعون مصر.³

وهذه الحادثة أثارت ضده القبائل اليهودية وخاصة الشمالية فأضمرت له ولقبيلته "يهوذا" الشر وصارت تتحين الفرصة المواتية لتتقض عليه.⁴

هذا ويضيف المؤرخون إلى أسباب الانفصال كذلك أن الشعب قد تحمل كارهاً جميع نفقات مباني سليمان ونفقاته هو وحاشيته وجيشه.⁵

1 - سليمة لبحور، مرجع سابق، ص 192.

2 - مصطفى كمال عبد العليم وسيد فرج راشد، مرجع سابق، ص 76.

3 - رجا عبد الحميد عرابي، مرجع سابق، ص 214.

4 - مصطفى كمال عبد العليم وسيد فرج راشد، المرجع السابق، ص 76.

5 - محمد بيومي مهران، بنو إسرائيل، مرجع سابق، ج2، ص 784.

ولهذا يمكننا القول أن العامل الاقتصادي لعب دورا هاما في الازمة السياسية التي تلت موت سليمان عليه السلام،¹ فبعد وفاة سليمان في نحو عام 931 ق.م، اجتمع ممثلو القبائل الاثنتي عشر في شكيم ليمسحوا ابنه "رحبعام" ملكا، واثرت حينئذ قضية هل هو مستعد أن يخفف عبء الضرائب المفروضة عليهم أم لا؟،² وتحدثنا التوراة أن جوابه كان قاسيا ومتهورا، حيث خاطبهم قائلا: [أبي أدبكم بالسياط وأنا أدبكم بسيات شوكية]، فنقموا عليه لذلك وانتقضوا، وجاءهم يربعام بن نباط من مصر،³ الذي بادر بإثارة أهلها على ورثة سليمان فلاقت دعوته هوى في نفوس أسباط اليهود، لذلك رفضت القبائل العشرة الاعتراف (برحبام بن سليمان) وانتخبت يربعام من قبيلة افرايم ملكا عليها، أما قبيلتا يهوذا وبنيامين فقد ظلتا ثابتتين في ولائهما لرحبعام.⁴

وقد تمخض عن هذا الخلاف قيام دولتين هزيلتين، الأولى في الشمال باسم مملكة إسرائيل، وعاصمتها السامرة وتولى حكمها يربعام بن نباط، والثانية في الجنوب باسم يهوذا عاصمتها أورشليم تولى حكمها رحبعام بن سليمان (ينظر الملحق رقم 08).⁵ وأصبحت المملكتان متنافستان وأحيانا عدوتين احداهما للأخرى وكان لكل منهما أيام ازدهار وانحطاط، وكان توازن القوى تارة لمصلحة إسرائيل وطورا لجانب يهوذا.⁶ وهكذا تجلت بداية انحدار الكيان العبراني نحو النهاية المحتومة، فقد ظل الخصام بينهما قائما، ولم تتحد المملكتان قط منذ ذلك.⁷

1 - فليب حتى، مرجع سابق، ص 208.

2 - عرفان عبد الحميد فتاح، اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية، دار عمار، ط1، عمان، 1997م، ص 39.

3 - عبد الرحمان ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، دار الفكر، (د. ط)، لبنان، 2000م، ج2، ص 116.

4 - فليب حتى، المرجع السابق، ص 208.

5 - أحمد سوسة، ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق، المؤسسة العربية، (د. ط) بيروت، 2001م، ص ص 23- 24.

6 - فليب حتى، المرجع السابق، ص 208.

7 - سليمان ناجي، اليهود عبر التاريخ، دار قتيبة، لبنان، ط1، 2007م، ص 87.

ويعلق المؤرخ الفرنسي لودس على هذا الانقسام بقوله: "إنه كان بداية النهاية، إذ قضى على العهد الذهبي الذي مازال اليهود يتغنون بقيامه حتى اليوم".¹

2/ - انقسام المملكة اليهودية:

أ) مملكة إسرائيل (المملكة الشمالية):

بعد انقسام اتحاد القبائل العبرانية (المملكة العبرانية المتحدة) أطلق اسم "إسرائيل" أو "أفرايم" على المملكة الشمالية، كما كانت تسمى أحيانا السامرة نسبة إلى عاصمتها، وكانت تقع حسب الروايات التوراتية والمدونات التاريخية على بحيرة طبرية، وتضم نهر الأردن والضفة الغربية ومنها نابلس وأجزاء من الضفة الشرقية والجليل، وكانت لهذه الدولة على خلاف المملكة الجنوبية شريط ساحلي،² ومع أن مملكة إسرائيل كانت أكبر من مملكة يهوذا من حيث المساحة وكثافة السكان، فإنها كانت أقل اندماجاً بين أسباطها، كما كانت أقل تنظيمياً داخل أراضيها، إضافة إلى أنها كانت معرضة للغارات من جانب آشور وبعض الدويلات الآرامية.³

وقد تولى حكم هذه المملكة تسعة عشر ملكاً، وأول ملوكها يربعام بن نباط من قبيلة أفرايم،⁴ فبعد موت سليمان أحجم الناس عن مبايعة ابنه رجبام، وانصرف عنه عشرة أسباط ولم يبق له سوى سبطي بنيامين ويهوذا، بينما التف العشرة الآخرون حول يربعام بعد عودته من مصر ونادوا به ملكاً في شكيم واتخذ منها مقراً لحكمه،⁵ لأنها في قلب البلاد وبها مصادر كثيرة للمياه، إلا أن شكيم لم تتميز بحصانة ضد الغارات الخارجية فهي تقع في أرض الوادي،

1- رجا عبد الحميد عرابي، مرجع سابق، ص 214.

2- عبد الوهاب المسيري، مرجع سابق، ص 491.

3- مصطفى كمال عبد العليم وسيد فرج راشد، المرجع السابق، ص 93.

4- عبد الوهاب المسيري، المرجع السابق، ص 491.

5- قليني نجيب، مرجع سابق، ص 104.

ولا تشكل موقعا دفاعياً جيداً،¹ لذلك اضطر ولدواعي أمنية لنقلها إلى بلدة² "فينوئيل"³ وعلى أي حال سرعان ما يدرك يربعام أن فينوئيل لا تصلح كعاصمة لإسرائيل فيعود مرة أخرى إلى غرب الأردن، حيث اتخذ من "ترزة" (ترصة) عاصمة له وقد استمرت ترزة هذه عاصمة لملوك إسرائيل حتى السنة السادسة من حكم الملك "عمري" (876 - 869 ق.م)،⁴ الذي قام ببناء عاصمة جديدة في السامرة.⁵

ويفسر المؤرخون سبب هذا التغيير أنه يرجع دون شك إلى اضطراب الأمور في إسرائيل.⁶

كان يربعام يخشى أن يذهب الشعب إلى بيت الرب في أورشليم عاصمة المملكة الشمالية، وقت تقديم الأضاحي فيستقطبهم خصمه رجبعام،⁷ لذلك عمل على ترسيخ معنى الانفصال عن المملكة الشرعية الجنوبية فعمد على فرض مجموعة قيود من شأنها الفصل بين المملكتين فصلاً تاماً دينياً وسياسياً من بينها⁸:

- تأسيس معابد محلية لممارسة شعائر الدين متأثرين في ذلك بنظام العبادات الكنعانية، كما اقيمت في السامرة معبد لينافس الهيكل فيحج إليه الشماليون.

1 - مصطفى كمال عبد العليم وسيد فرج راشد، مرجع سابق، ص 93.

2- عصام موسى قنبيبي، المدينة المسحورة (دراسة موجزة)، دار الطليعة الجديدة، ط1، سوريا، 2004م، ص 60.

3 - فينوئيل: اسم عبري معناه [وجه الله]، وهو في الأصل اسم مخيم شرقي الأردن، وحسب ما ترويهِ الأسفار اليهودية أن يعقوب عليه السلام هو أول من أطلق عليها هذا الاسم، لأنه نظر الله [وجهاً لوجه] هناك، ينظر: بطرس عبد الملك وآخرون، مرجع سابق، ص 478.

4 - محمد بيومي مهران، بنو إسرائيل، مرجع سابق، ج2، ص 801.

5 - كارين أرمسترونج، القدس مدينة واحدة وعقائد ثلاث، تر: فاطمة نصر ومحمد عناني، دار الكتب المصرية، (د. ط)، مصر، 1998م، ص 111.

6- محمد بيومي مهران، بنو إسرائيل، المرجع السابق، ج2، ص 801.

7 - قليني نجيب، مرجع سابق، ص 104.

8 - عرفان عبد الحميد فتاح، مرجع سابق، ص 40.

- أسس أماكن مقدسة محلية¹ في "دان"² و "بيت إيل"³

_ أوجد طبقة كهنوتية منافسة لبيت لاوي الورثة الشرعيين للتعليم والإرشاد الديني.

_ غير مراسم بعض الأعياد كعيد جني الكروم وعيد العرازيل.⁴

وخاض يربعام حروبا دائمة مع المملكة الجنوبية، ويبدو أن شيشنق قام بغزو المملكة الشمالية (ربما بعد موت يربعام) رغم أن عداءه كان موجها أساسا ضد المملكة الجنوبية.⁵

بعد موت يربعام الأول، ملك بعده ابنه ناداب (907-906 ق.م)،⁶ لكنه اغتيل هو وبقيّة أعضاء أسرته أثناء حربه ضد الفلسطينيين على يد منافسه "بعشا" من قبيلة يساكر الذي استولى على العرش وأنهى حكم قبيلة أفرايم،⁷ ثم وقعت بينه وبين أسا (ملك يهوذا) حروب، واستعان أسا بملك دمشق فزحف معه،⁸ وهاجم إسرائيل وضرب (عيون ودان وإيل وبيت معكة)⁹ مع كل أراضي نفتالي) وتمكن من هزيمة بعشا الذي تنازل عن جزء من أراضه.¹⁰

1- عبد الوهاب المسيري، مرجع سابق، ص 492.

2- دان : مدينة تقع إلى أقصى شمال فلسطين، ودعيت قبلًا بـ "لايش"، إلى أن استولى عليها سبط دان وأعاد بناءها، وهي تل القاضي حديثًا، ينظر: هـ. هـ. رولي، مرجع سابق، ص 16.

3 بيت إيل: اسم عبري معناه [بيت الله]، أول ما قدم إبراهيم الخليل أرض الميعاد نصب خيمته في الأراضي المرتفعة قرب بيت إيل، أما موقع المدينة فالى شرقي خط يمتد من فلسطين إلى نابلس، وكانت قديما محل إقامة ملوك الكنعانيين، ينظر: مارسل موس، مرجع سابق، ص 4.

4- عرفان عبد الحميد فتاح، مرجع سابق، ص 40.

5- عبد الوهاب المسيري، المرجع السابق، ص 492.

6 - ابن خلدون، مصدر سابق، ص 117.

7 - عبد الوهاب المسيري، المرجع السابق، ص 492.

8 - ابن خلدون، مصدر سابق، ص 117.

9 بيت معكة: كانت مدينة حصينة في نفتالي، وربما مكانها اليوم هو المعروف باسم تل آبل أو تل القمح، وهي قرية غرب الأردن على رابية تشرف على الوادي مسافة 12 ميلا شمال بحير الحولة، مقابل دان ويحيط بها سهل مياهه وفيرة وأرضه خصبة لذا فقد أطلق عليها في القديم اسم [آبل مايم] أو [آبل مياه]، ينظر: بطرس عبد الملك وآخرون، مرجع سابق، ص 3.

10 - محمد بيومي مهران، بنو إسرائيل، مرجع سابق، ج2، ص 804.

واعتلى بعده العرش ابنه إيل (883 - 882 ق.م) لكن زمري قائد عرباته العسكرية، قتله وهو يحاصر إحدى المدن الفلسطينية وحل محله (882 ق.م)،¹ فنادى الجنود على الفور بقائدهم "عمري" ملكا على إسرائيل، وقد بادر الشعب إلى حصار ترصة حيث كان يتحصن زمري ولما رأى أن زمام الأمور قد أفلت من يده دخل القصر الملكي في ترصة وأشعل النار في نفسه وتوفي،² بعد أن حكم عاما واحدا ولكن عمري لم يحكم قبضته على المملكة إلا بعد ستة سنوات من الحرب الأهلية ضد "تبني بن جينه" الذي أعلن نفسه ملكا.³

وقد اتخذ عمري خطوة هامة في فترة حكمه تدل على حنكته السياسية والعسكرية، وهي أنه قام بشراء تل صغير من رجل يدعى "شيمر"، وحصنه وأقام عليه عاصمته الجديدة التي أطلق عليها اسم (السامرة)،⁴ وأحاط العاصمة بعدد كبير من التحصينات وقد تمتعت المملكة بدرجة لا بأس بها من الازدهار حتى أن الآشوريين كانوا يعرفون المملكة الشمالية باسم "مملكة عمري".⁵

وبعد أن استمر عمري على عرش إسرائيل اثنتي عشرة سنة خلفه على العرش ابنه آحاب، الذي استمر حكمه في السامرة اثنتين وعشرين سنة (875 - 854 ق.م) وقد أدرك هذا الأخير بفتنته السياسية أهمية تركيز قواته ضد الآراميين في دمشق حيث كانوا يشكلون خطرا كبيرا على مملكة إسرائيل، فعمل على توطيد علاقاته مع ملك صور "إيتوبعل" فتزوج آحاب من إيزابيل ابنة ملك صور.⁶

1 - عبد الوهاب المسيري، مرجع سابق، ص 492.

2 - مصطفى كمال عبد العليم وسيد فرج راشد، مرجع سابق، ص 93.

3 - عبد الوهاب المسيري، المرجع السابق، ص 493.

4 - مصطفى كمال عبد العليم وسيد فرج راشد، المرجع السابق، ص 93.

5 - عبد الوهاب المسيري، المرجع السابق، ص 494.

6 - مصطفى كمال عبد العليم وسيد فرج راشد، المرجع السابق، ص 93.

وحين قام شلمناصر الثالث¹ ملك آشور بعبور الفرات ومهاجمة سوريا الشمالية، تصدى له الأراميون برئاسة بنحدد وكان تابعه أخاب الإسرائيلي من جملة الملوك الذين تصدوا للأشوريين،² فقد كشفت الكتابة الأثرية لملك آشور شلمناصر الثالث يقول فيها أن جيشه واجه جيش الأراميين الذي كان يعاضده جيش مملكة إسرائيل،³ وخاضوا معركة قرقر⁴ إلى الشمال قليلا من حماه، عام 854 ق.م، والغريب أن التوراة لا تذكر خبر اشتراك إسرائيل في هذه المعركة، وهو خبر تؤكد الوثائق الآشورية.⁵

وتوفي آحاب أثناء حملته على "راموث جلعاد"⁶ ومن ثم فقد خلفه ولده "أخزيا" على عرش إسرائيل ولمدة عامين (852 - 851 ق.م).⁷

ثم تولى يورام الابن الثاني لآحاب الحكم بعد أخيه أخزيا (851 - 842 ق.م) وكان موقفه من المسائل الدينية مماثلا لموقف يربعام بن نباط، الذي انحرف عن ديانة يهو،⁸ وفي عهده قام الآراميون بالإغارة على إسرائيل وحاصروا عاصمتها (السامرة).

وفي نفس الوقت أصيبت البلاد بقحط شديد وانتشرت المجاعة في العاصمة، فانتهز ملك مؤاب فرصة هذه الاضطرابات العنيفة، ورفض دفع الجزية وأعلن الثورة على إسرائيل، وهنا

1 - شلمناصر الثالث: (858- 824 ق.م)، خلف شلمناصر الثالث والده ناصر بال الثاني على العرش بعد وفاته، ودام حكمه 35 عاما، ويتفوق عن والده بكثرة حملاته الحربية وفي سعة مداها، فقد قضى واحد وثلاثين عاما من مدة حكمه في شن الحروب، ووصلت جيوشه إلى أماكن نائية لم تبلغها من قبل، في أرمينيا، وكليكية وفلسطين، ينظر: حلمي محروس إسماعيل، مرجع سابق، ص 78.

2- يوسف سامي اليوسف، تاريخ فلسطين عبر العصور، الأهالي، ط1، دمشق، 2000م، ص 73.

3- ه. ه. رولي، مرجع سابق، ص 29.

4 قرقر: اسم سامي معناه [سطح مستو]، ويقع شرقي الأردن في ارض ساكني الخيام وربما كان موقعه في وادي سرحان، ينظر: بطرس عبد الملك وآخرون، مرجع سابق، ص 496.

5- يوسف سامي اليوسف، المرجع السابق، ص 74.

6 راموث جلعاد: مدينة لاوية في جاد إلى الشرق من نهر الأردن، وهي على مقربة من الرمثا حديثا، ينظر: ه. ه. رولي، مرجع سابق، ص 16.

7- محمد بيومي مهران، بنو إسرائيل، مرجع سابق، ج2، ص 824.

8- مصطفى كمال عبد العليم وسيد فرج راشد، المرجع السابق، ص 93.

اضطر ملك إسرائيل إلى طلب المعونة من يهوذا وآدوم، وتم القيام بهجوم على مؤاب من الجنوب،¹ أصيب يورام ملك إسرائيل بجروح خطيرة في معركته ضد الآراميين عندما كان يحاول استعادة مدينة رموث جلعاد وتقهر إلى وادي بن عامر (يزراعيل)، وتم اغتياله على يد قائد الجيش الإسرائيلي اسمه "ياهو"، وقام هذا الأخير بالإطاحة بجميع أفراد أسرة أحاب وقتل أعضائها كما قتل كهنة بعل،² وهو من قتل إيزابيل (الملكة الأم)، وأزال أسرة عمري، وأسس أسرة حاكمة جديدة، ولكن هذا الانقلاب لم يغير من الأمر شيئاً ففي إحدى المسلات الآشورية يظهر ياهو راکعاً أمام شلمناصر الثالث.³

وبعد أن منى شلمناصر بالفشل في إخضاع عاصمة آرام، هاجمت الجيوش الآرامية المملكة الشمالية مرة أخرى وضمت الأراضي التابعة لها شرقي الأردن وفي أواخر حكمه، اخترقت الجيوش الآرامية مملكته ووصلت إلى حدودها مع المملكة الجنوبية.⁴

ومات ياهو ليرثه "يهو آحاز" الذي أصبح دمية في يد حزائيل ملك دمشق (الملك الآرامي) ووريث "بنهدد"، والذي زحف على سواحل فلسطين وسيطر عليها ثم انصرف إلى حصار القدس،⁵ مستغلاً فرصة انشغال شلمناصر الثالث بما كان يجري في آشور ودفعت كل من المملكتين (إسرائيل ويهوذا) الجزية لحزائيل،⁶ وقد أثبتت الحروب التي دارت بين دمشق والعبرانيين هشاشة كل من يهوذا والسامرة، وهما المملكتان اللتان نخرتهما الدسائس والمؤامرات والثورات وكذلك ما دار بينهما من حروب.⁷

1- محمد بيومي مهران ، بنو إسرائيل، مرجع سابق، ج2، ص ص 822 - 825.

2- عبد الوهاب المسيري، مرجع سابق، ص 496.

3- يوسف سامي اليوسف، مرجع سابق، ص74.

4- عبد الوهاب المسيري، المرجع السابق، ص 496.

5- يوسف سامي اليوسف، المرجع السابق، ص74.

6- مصطفى كمال عبد العليم وسيد فرج راشد، مرجع سابق، ص135.

7- يوسف سامي اليوسف، المرجع السابق، ص74.

وخلف "يهوآش" أباه "يهو أهاز" على عرش إسرائيل وسرعان ما يقوم "أدد - نبرارى" الثالث (812 - 782 ق.م) ملك آشور بحملة على دمشق ليجبرها على الخضوع ودفع الجزية، فانتهزت إسرائيل الفرصة وتمكن ملكها من هزيمة الآراميين ثلاث مرات في "أفيق".¹

وجاء "يربعام الثاني" بعد أبيه "يهوآش" (786 - 746 ق.م) وهو الملك الذي انتعشت إسرائيل في عهده أيما انتعاش، وذلك بفضل خمود دور مصر، وانشغال آشور بأمورها الداخلية، والكارثة التي ألمت بمملكة دمشق،² ووثق علاقاته بفينيقيا التي كان أسطولها التجاري قد بلغ ذروته في البحر الأبيض، وبعد فترة الرخاء التي سادت عصر يربعام الثاني وخلفه على العرش "زكريا" أصبح التآمر الصفة الغالبة في الحياة السياسية لمملكة إسرائيل فقد تم اغتياله بعد ستة أشهر من اعتلائه العرش على يد "شلوم بن يابيش" بذلك انهى حكم أسرة ياهو، واستولى على العرش،³ في عام (748 ق.م)، لكن ما لبث أن تم اغتياله هو الآخر بعد شهرا واحد من توليه الحكم على يد "مناحم" (747 - 737 ق.م)، وحكم بعده "فقحيا" بن مناحم (737 - 735 ق.م) وفي عهده قام قائد جيشه "فاقح" بالانقلاب عليه وقتله واستولى على الحكم (735- 733 ق.م).⁴

وجاء في التوراة أن فاقح فقد عرشه وحياته في مؤامرة على رأسها "هوشع بن أيلة" آخر ملوك المملكة الشمالية (730- 724 ق.م) والذي أصبح ملكا على إسرائيل في السامرة من قبل الأشوريين يدين لهم بالولاء ويدفع لهم الجزية صاغرا.⁵ وفي عهده ظلت المملكة تابعة لأشور إلى أن سقطت عاصمتها في يد الملك الأشوري سرجون الثاني (721 ق.م)،⁶ وسنتحدث عن

1- محمد بيومي مهران ، بنو إسرائيل، مرجع سابق، ج2، ص 832.

2- يوسف سامي اليوسف، مرجع سابق، ص75.

3- مصطفى كمال عبد العليم وسيد فرج راشد، المرجع السابق، ص135.

4- عبد الوهاب المسيري، مرجع سابق، ص 498.

5- محمد بيومي مهران ، بنو إسرائيل، المرجع السابق، ج2، ص840.

6- عبد الوهاب المسيري، المرجع السابق، ص 498.

سقوط هذه المملكة بشيء من التفصيل في عنصر الغزو الآشوري ونهاية إسرائيل كما سنرى ذلك لاحقاً.

ب . مملكة يهوذا (المملكة الجنوبية):

تكونت هذه المملكة من سبطين هما يهوذا وبنيامين، وقد سميت المملكة الجنوبية "يهوذا ومن خلال إقامة هذا العرش الذي اقتصر ولاته على سلالة سليمان وحفدة داود، ولما كان "بيت داود" هذا من سلالة يهوذا وكان هو البيت الملك فقد عرفت هذه المنطقة باسم يهوذا "اليهودية" أو "مملكة يهوذا"¹ وكانت أورشليم "القدس" عاصمة المملكة الجنوبية التي تقع على البحر الميت ولم يكن لهذه المملكة ساحل على البحر الأبيض المتوسط عكس المملكة الشمالية².

وقد كانت المملكة الجنوبية أكثر استقراراً من الشمالية، وذلك نظراً لصغر حجمها إذ بلغ ثلث المملكة الشمالية³، كما كانت معزولة وتفتقر إلى الموارد اللازمة، فأراضيها معظمها تتكون من المراعي والمناطق الجبلية التي يصعب زراعتها⁴، ولقلة أهميتها وبعدها عن الجيوش الغازية، وهذا ما جعلها بمنأى عن الاضطرابات الداخلية والخارجية⁵، حيث كانت حدودها مؤمنة ما عدا حدودها مع مصر⁶.

وقد تولى عرش يهوذا تسعة عشر ملكاً بعد تأسيسها على يد الملك رحبعام كما تعزو الرواية التوراتية حوالي عام (931 ق.م)⁷ سنذكرهم بالترتيب.

1 - أباكار السقاف، إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة، مكتبة مدبولي، ط2، مصر، 1997م، ص 283.

2 - عبد الوهاب المسيري، مرجع سابق، ص 481.

3- نفسه.

4- كارين أرمسترونج، مرجع سابق، ص 111.

5 - عبد الوهاب المسيري، المرجع السابق، ص 481.

6 - مصطفى كمال عبد العليم والسيد فرج راشد، مرجع سابق، ص 91.

7 - فراس السواح، تاريخ أورشليم والبحث عن مملكة اليهود، مرجع سابق، ص 176.

- الملك رحبعام (928-911 ق.م):

بعد جلوس رحبعام على عرش مملكة يهوذا التي اختلف عرشها هذا عن إسرائيل في أنه لم يكن دائماً مثار نزاع داخلي، ولم ينتقل من بيت إلى آخر بين آونة وأخرى¹، كما كان الأمر هناك في إسرائيل، وهكذا فإن الأسر المالكة في يهوذا قد نالت نفوذاً على الشعب الذي لم يقدر له أبداً أن يستأصل شأفتها حتى أصبح الاستقلال حلماً بعيد المنال.²

وقد قامت الحرب بين الملك رحبعام ويربعام ملك المملكة الشمالية واستمرت طويلاً، وبعد سنين قليلة من حكمه انتشرت العبادة الوثنية في مملكته³، وفست أخلاق القوم بشيوع اللواط⁴. وفي السنة الخامسة لملك رحبعام صعد شيشنق ملك مصر وعبر أورشليم، نتيجة التعاون بين يربعام وشيشنق، وقام هذا الأخير بالهجوم على مملكة يهوذا وصعد إلى أورشليم⁵، وأخذ خزائن الهيكل، وهكذا فرض فرعون مصر شيشنق سيطرته الكاملة على المملكتين الشمالية (إسرائيل) والجنوبية (يهوذا).⁶

وقد سجل شيشنق أعمال حملته إلى فلسطين بعد عودته إلى مصر على الحائط الجنوبي الغربي لمعبد آمون من الكرنك⁷، وإن الكشف في مجدو عن قطعة جاء بها ذكر شيشنق لا يدع مجالاً للشك في صحة الحملة.⁸

وملك رحبعام سبع عشرة سنة ومات حوالي 915 ق.م.⁹

1 - محمد بيومي مهران، بنو إسرائيل، مرجع سابق، ج2، ص 856.

2 - عبد المعطى محمد عبد المعطى سمس، "أضواء على العلاقة بين مملكتي أدوم ويهوذا في القرنين السادس والخامس ق.م"، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، السعودية، العدد 7، (د.ت)، ص 26.

3 - مصطفى مراد الدباغ، موسوعة بلادنا فلسطين، مج2، دار الهدى، (د.ط)، مصر، 1991م، ج9، ص 41.

4 - محسن محمد صالح، الطريق إلى القدس دراسة تاريخية في رصيد التجربة الإسلامية إلى أرض فلسطين منذ عصور الأنبياء وحتى أواخر القرن العشرين، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ط5، لبنان، 2012م، ص31.

5 - الأب متى المسكين، مرجع سابق، ص109.

6 - محمد عي البار، القدس والمسجد الأقصى عبر التاريخ، دار الفقيه، ط2، (د.ب)، 2013م، ص91.

7 - مصطفى كمال عبد العليم والسيد فرج راشد، مرجع سابق، ص 91.

8 - محمد بيومي مهران، بنو إسرائيل، المرجع السابق، ج2، ص 855.

9 - مصطفى مراد الدباغ، موسوعة بلادنا فلسطين، مرجع سابق، ج9، ص42.

- الملك أبيام (915- 913 ق.م):

وكانت مدة ملكه ثلاث سنين،¹ فلقد وجد ملك يهوذا الجديد أنه لا مخرج له من اعتداءات جارتها إسرائيل، إلا بالتحالف مع دمشق، التي زادت قوتها بعد أن استقلت عن سليمان وابرمت معه معاهدة ضد يربعام، ومنذ هذه اللحظة أصبحت آرام دمشق عنصراً أساسياً في العلاقة بين المملكتين والمستفيد الأكبر من الصراع بينهما،² ويقص علينا كاتب الحوليات العبراني أن أبيام قد انتصر على يربعام الأول ملك إسرائيل، واحتل بيت إيل وبعض مدن افرايم الجنوبية.³

- الملك أسا (913- 873 ق.م):

وجاء بعد أبيام ابنه أسا،⁴ وكان ملكاً تقياً قوياً حكم 41 سنة،⁵ وقضى أسا العشر سنين الأولى من حكمه منهمكا في إزالة الأوثان وفي الإصلاحات الدينية، وبذلك استطاع أن يتغلب على جيش⁶ زارح الجرار.⁷

واستمرت الحرب في عهده مع المملكة الإسرائيلية، مما اضطره لأن يستعين "بنهدد" ملك آرام في محاربة يهود الشمال، مقابل ما قدم له من الهدايا من الذهب والفضة الموجودة في خزائن الهيكل والقصر الملكي، مما اضطر بشعاً ملك إسرائيل للتخلي عن جميع مكاسبه.⁸

1- أبو اليمن القاضي مجير الدين الحنبلي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، (د. د)، (د. ط)، (د. ب)، (د. ت)، ج1، ص 131.

2- عبد الوهاب المسيري، مرجع سابق، ص 482.

3- محمد بيومي مهران، بنو إسرائيل، مرجع سابق، ج2، ص 855.

4- نفسه، ص 856.

5 -حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي، معهد البحوث والدراسات العربية، (د. ط)، (د. ب)، 1971م، ص 47.

6 - هريبرت لوكير، مرجع سابق، ص 91.

7- زارح الجرار: هو ملك من ملوك الهند، وكان ملكاً جباراً فاسقاً يدعو الناس إلى عبادته، أنظر: الطبري، مصدر سابق، ص 517.

8 - مصطفى مراد الدباغ، موسوعة بلادنا فلسطين، مرجع سابق، ج9، ص 43.

- يهو شافط (873- 849 ق.م):

ولعل أهم ما ميز عهد يهو شافط تلك العلاقة الودية بين إسرائيل ويهوذا، وأن كانت تبعية الثانية للأولى إنما هي جد واضحة،¹ وكانت متمثلة في زواج ابنه "يورام" ب "عتليا" ابنة اخاب بن عمري ملك إسرائيل، وبذلك انتهت الحرب بين اليهود التي امتدت نحو خمسين سنة، ولكن هذا الحلف لم يدم طويلا فقد عادت الحرب بين الشقيقتين إلى سابق عهدهما.²

ولقد بذل يهو شافط كل جهده في مقاومة التيارات الوثنية، فقد كان مخلصا "ليهو" إله إسرائيل، وبالرغم من التصالح مع إسرائيل إلا أنه لم يسمح إطلاقا بتسرب روح الوثنية إلى البلاد اليهودية.³

- الملك يورام (846 - 843 ق.م):

بدأ حكمه بقتل جميع أخوته وعددا كبيرا من الأعيان حتى يأمن التآمر على عرشه، وقد أدخل عبادة بعل تحت تأثير زوجته عتليا، التي حاولت أيضا أن تغير أسلوب الحياة في البلاط كما حاولت أيضا أن تزيد من اعتماد المملكة الجنوبية على الشمالية، وفي عهده ثار الأدوميون⁴ الذين انتهزوا فرصة هزيمة إسرائيل ويهوذا على يد موآب وأطاحوا بولائهم ليهوذا، وحاول يورام أن يستعيد نفوذه هناك، ولكنه تلقى هزيمة منكرة كان من نتائجها ضياع أدوم،⁵ كما تعرضت مملكته إلى هجوم قام به الفلسطينيين والعرب، فدخلوا القدس واستولوا على أمواله التي عثروا عليها في قصره وسبوا بنيه ونساءه، وأخيرا أصيب بأمراض توفي على أثرها.⁶

1 - محمد بيومي مهران، بنو إسرائيل، مرجع سابق، ج2، ص 858.

2 - مصطفى مراد الدباغ، موسوعة بلادنا فلسطين، مرجع سابق، ج9، ص43.

3 - الأب متى المسكين، مرجع سابق، ص109.

4- عبد الوهاب المسيري، مرجع سابق، ص 483.

5- محمد بيومي مهران، بنو إسرائيل، مرجع سابق، ج2، ص 859.

6- مصطفى مراد الدباغ، موسوعة بلادنا فلسطين، مرجع سابق، ج9، ص43

- الملكة عثليا (842 - 836 ق.م):

حكمت الملكة عثليا المملكة بعد مقتل ابنها فأبادت أعضاء الأسرة المالكة كلهم¹، وذكر ذلك في سفر الملوك الرابع [فقتلت كل زرع الملك، فأخذت يهوشبع ابنة يورام الملك أخت أخازيا يوأش ابن أخازيا فسرقته من وسط بني الملك الذين يقتلون ...، وغيبته عن وجه عثليا]² إلا حفيدها يوأش الذي أنقذته عمته وخبأته في المعبد، وقد أرادت عثليا من ذلك التخلص من منافسيها على عرش المملكة اليهودية من أبناء زوجها من زوجاته الأخريات، وهكذا فشلت عثليا في التدابير التي أخذتها للحيلولة دون ارتقاء يوأش على العرش، فأخذتها الجماهير وأعدمته³.

وعثليا هي التي أدخلت عبادة "البعل" الكنعاني إلى المملكة اليهودية⁴.

- يوأش بن أخزيا (837 - 800 ق.م):

كان طفلا صغيرا عندما قتل أبوه، فأخفته عمته يهوشبع لمدة سبع سنين، وبعد اعدام الملكة عثليا نادى به الكاهن الأعظم "ياهويدا" ملكا⁵، وأعاد عبادة الهيكل بعض الوقت، ولكن يبدو أنه لم يستمر في ذلك طويلا، فقد غزا ملك آرام دمشق المملكة الجنوبية في عصره، فاضطر يوأش إلى دفع جزية كبيرة أخذت من أموال الهيكل، وهو ما ولد توترا بينه وبين الكهنة، وبعد اغتياله تولى ابنه أمصيا العرش⁶.

1- عبد الوهاب المسيري، المرجع السابق، ص 483.

2- سفر الملوك الرابع، 11: 1 - 3.

3- مصطفى مراد الدباغ، موسوعة بلادنا فلسطين، مرجع سابق، ج9، ص43.

4- نفسه.

5- حسن ظاظا، مرجع سابق، ص ص 47 - 48.

6 - عبد الوهاب المسيري، المرجع السابق، ص 484.

- الملك أمصيا (800-783 ق.م):

اعتلى العرش بعد مقتل أبيه وقتل الذين قتلوا أباه، ويذكر الأب متى المسكين أنه استطاع أن يسترد كل المدن التي فقدتها أبوه، لأن ملك دمشق سحب قواته من كل شرق الأردن وغربها، فاحتلها أمصيا بعد حربه مع أدوم.¹

وفي عهده عادت الحرب بينه وبين مملكة إسرائيل التي تمكنت من أسره في (عين شمس)، وبعد عودته من الأسر حدثت مؤامرة ضده أدت إلى قتله.²

- الملك عزيا بن أمصيا (783 - 742 ق.م):

دامت فترة حكمه زمنا طويلا، إذ توقفت القوة الآشورية عن التدخل في المنطقة بعد أن ألحقت الهزيمة بآرام دمشق، وهو ما أفسح له المجال للحركة وخصوصا في غياب القوة العظمى الأخرى³، وقد حدثت بينه وبين الفلسطينيين عدة احتكاكات تمكن فيها من تهديم بعض مدنها⁴، كما تمكن بعد حكمه بأربع وعشرين سنة أن يحرر مملكته من خضوعها لمملكة إسرائيل، ونظم جيشه وحصن أورشليم وأهتم بالزراعة وغيرها.⁵

- الملك يوتام بن عزيا (742 - 735 ق.م):

حكم بعد أبيه عزيا، وكان صالحا تقيا، وقد عاش في عهده من الأنبياء (هوشيع، أشيعا، يويل، وعوفد⁶)، وفي أيامه شن رسين ملك آرام وفاقح ملك السامرة حربا عليه، امتدت لأيام ولده أحاز، وتوفي بعد أن حكم سبع سنين.⁷

1- الأب متى المسكين، مرجع سابق، ص ص 129-130.

2- مصطفى مراد الدباغ، موسوعة بلادنا فلسطين، مرجع سابق، ج9، ص46.

3- عبد الوهاب المسيري، مرجع سابق، ص 485.

4 - محمد بيومي مهران، بنو إسرائيل، ج2، ص - ص 863-864.

5- مصطفى مراد الدباغ، موسوعة بلادنا فلسطين، المرجع السابق، ج9، ص 46.

6 - ابن خلدون، مصدر سابق، ص120.

7- مصطفى مراد الدباغ، موسوعة بلادنا فلسطين، المرجع السابق، ج9، ص 46.

- الملك أحاز (735 - 715 ق.م):

ارتقى أحاز العرش حوالي 735 ق.م، واختط منذ البداية سياسة العمالة لأشور في المنطقة، وهي السياسة التي سيستمر عليها ملوك يهوذا لأكثر من قرن، والتي ستضمن استقلال هذه المملكة بعد تدمير معظم الممالك الفلسطينية والحاقيها بأشور، فأحاز لم يكتفي بالدور الصغير المرسوم له من قبل أشور، وإنما تطوع من تلقاء ذاته لتأييدها عسكريا عندما سار بقواته لمساعدة تجلات بلاسر على حصار دمشق¹.

وفي عهده استمر الملكان المتحالفان "رصين وفاقح" في حروبهم مع أحاز وحاصروه في القدس مما اضطره بأن يطلب يد المعونة من ملك أشور، فاضطر المتحالفان لرفع الحصار على البلدة.²

كما أدخل إلى يهوذا طقوس التضحية بالطفل التي كان يمارسها الآشوريون، كما أدخل في نطاق المعبد صور للخيول المقدسة تكريما لإله الشمس، وذلك تعبيرا لولائه لمعبودات أشور القديمة، ومن ذلك الحين أصبحت دويلة يهوذا تابعة لهؤلاء الأباطرة الذين يتسلمون جزية أورشليم في نينوى.³

- الملك حزقيا (715 - 687 ق.م):

عين أحاز ابنه حزقيا وليا للعهد ومشاركا له في الحكم، وهو ما يزال غلاما مراهقا، فحكم إلى جانب أبيه مدة أربع عشرة سنة قبل انتقال السلطة إليه كاملة بوفاة أبيه، وقد أفرد له محرر صفر الملوك الثاني و محرر أخبار الأيام الثاني حيزا من الكتاب لم يفرد لملك آخر من ملوك

1 - فراس السواح، تاريخ أورشليم والبحث عن مملكة اليهود، مرجع سابق، ص 177.

2 - مصطفى مراد الدباغ، موسوعة بلادنا فلسطين، مرجع سابق، ج 9، ص 47.

3 - محمد بيومي مهران، بنو إسرائيل، مرجع سابق، ج 2، ص 866.

يهودا، فهو الملك النقي الصالح الذي أعاد عبادة يهوه إلى سابق عهدها في هيكل أورشليم وهدم مقامات ومراكز عبادة الآلهة الأخرى.¹

وكان من أهم الأعمال التي قام بها حزقيا القناة التي حفرها بين "عين أم الدرج" و"برك السلوان"، وقد كانت الغاية منه الوصول إلى النبع من داخل السور ليأمنوا شر العطش وفقدان الماء أيام الحصار.²

وهو من حصن أورشليم وبقية مدن يهودا، وزاد في غلة الزراعة وكثرة المواشي، وجعل طرق التجارة آمنة، ولكن حزقيا قد قام بأول وآخر محاولة تمرد على السلطة الآشورية عندما منع الجزية عنها بتحريض من فرعون مصر الذي وعده بالمساعدة العسكرية في حالة تعرضه للانتقام.³

ولما تمكن الآشوريون عام 722 ق.م بقيادة سرجون الثاني⁴ من تدمير مملكة إسرائيل وحمل سكان السامرة إلى الأسر،⁵ وبعد وفاة سرجون الثاني عام 705 ق.م قاد حزقيا بتشجيع من مصر وبابل حلفا يضم أدوم ومؤاب وصيدا والمدن الفلسطينية، فقام سنحريب⁶ خلف سرجون

1 - فراس السواح، تاريخ أورشليم والبحث عن مملكة اليهود، المرجع السابق، ص 177.

2 - مصطفى مراد الدباغ، موسوعة بلادنا فلسطين، المرجع السابق، ج 9، ص 48.

3 - فراس السواح، تاريخ أورشليم والبحث عن مملكة اليهود، مرجع سابق، ص 177.

4 - سرجون الثاني: (722 - 705 ق.م) تولى عرش المملكة الآشورية بعد وفاة شلمنصر الخامس، استطاع القضاء على الاضطرابات الداخلية وفرض بذلك الاستقرار ثم توجه نحو الخارج للقضاء على أعدائه، فسيطر على كل الجهات وأصبحت كل أقاليم سوريا وفلسطين تابعة له، ينظر: حلمي محروس إسماعيل، مرجع سابق، ص 88 - 89.

5 - مصطفى مراد الدباغ، موسوعة بلادنا فلسطين، مرجع سابق، ج 9، ص 48.

6 - سنحريب: بعد وفاة سرجون الثاني خلفه على العرش ولده سنحريب (705 - 682 ق.م)، وقد تمكن سنحريب من قمع حركات التمرد، ثم تجددت الانتفاضات في بابل بمساعدة العيلاميين، وفي سوريا وفلسطين بمساعدة مصر في أواخر عهده، وفي عام 681 ق.م، قاد سنحريب جيشا كبيرا باتجاه فلسطين حيث غزا المدن الساحلية، ثم حاصر بيت المقدس، ولكن وباء خطيرا تفشى بين قواته، ووصلته أنباء بوقوع اضطرابات في عاصمة بلاده، فاضطر إلى العودة إليها وهناك لقي حتفه على يد أحد أبنائه الذي كان يطمع في تولي العرش، ينظر: حلمي محروس إسماعيل، المرجع السابق، ص 92.

بغزو المملكة الجنوبية في عام 701 ق.م استولى على الكثير من المدن، وهزم القوة المصرية (ينظر الملحق رقم 09).

، ولكن جيشه رفع الحصار بسبب حدوث خلافات داخلية في أشور، وقد سمح لحزقيا بالاحتفاظ بعرشه على أن يدفع الجزية ويتنازل عن ثلاث وأربعين مدينة¹

- الملك منسى (687-642 ق.م)

تولى منسى عرش يهوذا بعد وفاة أبيه حزقيا، وكان منسى ابن اثنتي عشرة سنة حين ملك²، وقد تميز عهده الطويل بأن فلسطين أصبحت تحت النفوذ الآشوري المباشر، وبعد عهد منسى من أسوء العهود من وجهة النظر الدينية بسبب عبادة الآلهة الأجنبية داخل الهيكل.³

- الملك آمون (642-640 ق.م):

خلف آمون أباه منسى على عرش يهوذا، وكان ابن اثنين وعشرين سنة، وملك سنتين في أورشليم، ثم سرعان ما اغتيل في فتنة قام بها عبيده من خدمة القصر.⁴

- الملك يوشيا (640 - 609 ق.م):

لما تولى يوشيا حفيد منسى الملك أقام الكثير من المنشآت العمرانية، وكان أراميا نبي أيام حكمه، فتحرر من حياة الشرك التي كان يحييها منسى، وكانت كل جهوده موجهة نحو اصلاح الدين اليهودي.⁵

1- عبد الوهاب المسيري، مرجع سابق، ص 487.

2 - محمد بيومي مهران، بنو إسرائيل، مرجع سابق، ج2، ص 873.

3 - عبد الوهاب المسيري، المرجع السابق، ص 488.

4- محمد بيومي مهران، بنو إسرائيل، المرجع السابق، ج2، ص 875.

5- عبد الحميد زايد، القدس الخالدة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)، مصر، 2000م، ص 87.

- الملك يهوآحاز (609 ق.م):

ويدعى أيضا "شالوم" رفض "نخاو" تنصيبه خليفة لأبيه فعزله بعد أن ملك نحو ثلاثة أشهر، وأرسله إلى مصر أسيرا ومات بها.

- الملك يهوياقيم ابن يوشيا (609 - 598 ق.م):

وهو الابن الأكبر ليوشيا، وقد ولاه على العرش فرعون مصر نخاو بعد أخيه يهو آحاز، فكانت مدة حكمه احدى عشرة سنة، وعاصره من الأنبياء (اراميا، باروخ، ودنيال)، وفي عهده اشتد ضغط الامبراطورية الكلدانية وعلى رأسها نبوخذ نصر، ومات سنة 599 ق.م.¹

- الملك يهوياقيم (595 - 597 ق.م):

في عهده بدأ نبوخذ نصر في حصار أورشليم، والقبض على زعماء اليهود ونقلهم أسرى إلى بابل.²

- الملك صدقيا (597 - 586 ق.م):

آخر ملوك اليهود في أورشليم، واسمه الحقيقي "ماتتيا"، تم تعيينه على عرش يهوذا من قبل نبوخذ نصر³، وفي أواخر فترة حكمه انتهت مملكة يهوذا وتم السبي البابلي، وهذا ما سنتطرق له بالتفصيل في العنصر الموالي.

1- حسن ظاظا، مرجع سابق، ص 49.

2 - نفسه.

3 - مصطفى مراد الدباغ، موسوعة بلادنا فلسطين، مرجع سابق، ج9، ص 52.

ثانيا : نهاية مملكتي إسرائيل ويهوذا:

(أ) الغزو الآشوري ونهاية مملكة إسرائيل(السامرة):

تمكنت المملكة الآشورية ومن استعادة نفوذها وهذا بعد فترة الانتكاس (824 - 745 ق.م)، وحكم خلال فترة الامبراطورية الثانية ستة ملوك من ضمنهم تجلات بلاسر الثالث.¹

شن تجلات بلاسر الثالث عدة حملات على مملكة آرام دمشق عام 732 ق.م، وسبى أهلها وقتل ملكها "رصين"، ثم توجه إلى مملكة إسرائيل فاستولى عليها زمن ملكها "فاقح" (739 - 731 ق.م) وسبى اليهود إلى آشور² (وهو السبي الأول بقيادة تجلات بلاسر)،³ وأحل محلهم سكان من أقاليم أخرى تاركا ونصب "هوشع" ملك على مدينة السامرة خلفا للملك فقح، وقد قام تجلات بلاسر بهذه الحملة استجابة إلى طلب "آحاز بن يوثام" ملك يهوذا لإنقاذه من ضغط الملك رصين ملك دمشق والملك فاقح ملك إسرائيل،⁴ وقدم ملك يهوذا إلى ملك آشور مقابل ذلك كميات كبيرة من الذهب والفضة.⁵

وقد جاء في كتابات تجلات بلاسر ما نصه عن هذه الحملة (قمت بضم جميع مدن بيت عمري(مقصود به مملكة إسرائيل) في حملاتي السابقة ولم أترك سوى مدينة السامرة.... أخذت

1 - أحمد سوسة، مرجع سابق، ص26.

2 - اتبع الآشوريين هذه السياسة خاصة عندما يكون سكان المدينة سبياً في أحداثا الشعب وأعمال التمرد على السلطة الآشورية ويعتبر الملك شلمناصر الأول أول من اتبع هذه السياسة عندما نقل اعداد من سكان بلاد أوراثو (أرمينيا) وبلاد الحوريين (جنوب غرب تركيا) بسبب أعمال الشغب وتعرضهم للقوافل التجارية، هذا وسار على نهجه بعض ملوك العصر الآشوري. ينظر: طعيمة وهيب خزل، "الحملات العسكرية اتجاه المدن الكنعانية الفينيقية في ضوء الحوليات الآشورية"، (د.ب)، العدد 34، مج9، تموز 2013، ص 231.

3 - رجا عبد الحميد عرابي، مرجع سابق، ص 222.

4 - أحمد سوسة، العرب واليهود في التاريخ، العربي، ط2، سوريا، (د.ت)، ص 305.

5 - رجا عبد الحميد عرابي، المرجع السابق، ص 222.

نفتالي بأسرها وضممتها إلى آشور وعهدت برجالها حكماً عليها وجميع أرض بيت عمري وممتلكاتهم حملت إلى آشور).¹

ولقد كانت مدينة السامرة من مدن العبرانيين الرئيسية التابعة للبلاط الآشوري أثناء حكم تجلات بلاسر ولكنها استغلت الاوضاع المضطربة خلال حكم شلمنصر الخامس وعلنت تمرداً على الحاكم الآشوري في عام 727 ق.م،² لذلك قاد شلمنصر الخامس حملة تأديبية على إسرائيل فحاصر عاصمتها السامرة مدة ثلاث سنوات،³ وكان موقف السامرة ينال دعم واسناد المصريين ويبدو أن استعدادات السامرة هذه المرة كانت أفضل عسكرياً على الرغم من خسارتها لملكها الذي قبض عليه الآشوريين وحكموه بالسجن مدى الحياة، وبقيت السامرة محاصرة من قبل الجيش الآشوري.⁴

وقبل أن يظفر شلمنصر بالنصر النهائي وافته المنية في الشهر العاشر من عام 722 ق.م، وأتم مهمته باحتلال السامرة في نهاية العام سرجون الثاني،⁵ فشدد الحصار على عاصمة إسرائيل واحتلها عام 721 ق.م وسبى من سكانها أكثر من سبعة وعشرين ألفاً، نقلهم إلى ميديا وهي الشطر الشمالي الغربي من إيران، وجاء الآشوريون بأناس من العرب وكذلك من عيلام وبابل وأسكنوهم في أرض إسرائيل، ليكونوا أنصاراً للدولة ضد أي تمرد يقوم به السكان الأصليون.⁶

وتفيدنا المعلومات الواردة في حوليات الملك سرجون الثاني إذ وجهت حملته إلى السامرة ضربة قاصمة لعبادة الإله يهوه، بعد اخراج اليهود من هذه المدينة، لأن السكان الذين أدخلهم محلهم أدخلوا معهم إلى أرض كنعان والمدن الأخرى عبادات جديدة،⁷ فالقادمون من بابل جلبوا عبادة الآله (سكوث بنوث) والقادمون من كوثا (تل إبراهيم) جلبوا عبادة (الاله نرجل) والذين

1 - أحمد سوسة، ملامح من التاريخ القديم لليهود العراق، مرجع سابق، ص 27.

2 - وسيم رفعت عبد المجيد، سرجون الآشوري، دار الجواهري، (د.ط)، بغداد، 2016، ص 21.

3 - أحمد سوسة، العرب واليهود، المرجع السابق، ص 306.

4 - وسيم رفعت عبد المجيد، المرجع السابق، ص 21.

5 - أحمد سوسة، العرب واليهود، المرجع السابق، ص 306.

6 - يوسف سامي اليوسف، مرجع سابق، ص 76-77.

7- طعيمة وهيب خزعل، مرجع سابق، ص 231.

من حماة جلبوا تعاليم الاله السوري(السوري) أشيما، والقادمون من "أوا" جلبوا عبادة (ترتق وبنهاز) وهي آلهة عيلامية،¹

وقد عثر الخبير الآثاري "بوتا" سنة 1843م بين أطلال مدينة "سمأل" (زنجري) عاصمة الآراميين في شمال غربي سوريا على مسلة سرجون الثاني نقش عليها باللغة الآشورية تفاصيل هذه الحملة على إسرائيل التي انتهت بالقضاء عليها وحمل اليهود إلى الأسر.²

ثم زحف سرجون الثاني بجيوشه نحو الحدود المصرية جنوبا لمعاقبة الفرعون "سبي" لتحالفه مع اليهود، وعند "رفح" على الحدود الفلسطينية المصرية تمكن سرجون الثاني من الحاق الهزيمة بالجيش المصري فاضطر فرعون مصر لدفع الجزية لأشور لإنقاذ بلاده من الغزو الآشوري المحتمل.³

وهكذا انتهت مملكة إسرائيل التي عمرت قرابة قرن ونصف، لتتحول إلى مقاطعة آشورية،⁴ وبقيت مملكة يهوذا الصغيرة تنتظر دورها وهي تتأرجح في مهب الريح بين رحمة حكومة مصر من الغرب ودولة آشور من الشرق.⁵

ب) الغزو الكلداني ونهاية مملكة يهوذا:

بعد أن انتهت دولة إسرائيل في الشمال على يد سرجون الثاني سنة 727 ق.م، بقيت دويلة أورشليم تدفع الجزية وتبدي الخضوع للدولة الآشورية، فنجت بذلك من الإبادة،⁶ وعندما انقرضت الدولة الآشورية بسقوط نينوى عام 612 ق.م، اقتسم المديون والكلدانيون ممتلكاتها كانت حصّة الكلدانيين في سوريا والعراق، وتأسست على إثر ذلك الدولة الكلدانية البابلية التي دام حكمها 73 سنة بين سنة (612- 539 ق.م).⁷

1 - وسيم رفعت عبد المجيد، المرجع السابق، ص 21.

2 - أحمد سوسة، العرب واليهود، المرجع السابق، ص 307.

3 - عصام موسى القنبي، مرجع سابق، ص ص 76-77.

4 - فراس السواح، تاريخ أورشليم والبحث عن مملكة اليهود، مرجع سابق، ص 172.

5 - أحمد سوسة، العرب واليهود، مرجع سابق، ص 308.

6 - محمد علي البار، القدس والمسجد الأقصى عبر التاريخ، مرجع سابق، ص 133.

7 - أحمد سوسة، العرب واليهود، المرجع السابق، ص 313.

والذي يهنا من حكم هذه الدولة قضاؤها على مملكة يهوذا وسبي اليهود إلى بلاد بابل،¹ فقد تم ذلك في عهد الملك نبوخذ نصر الثاني² الذي اعتلى عرش بابل في عام 605 ق.م،³ وبعد تحرك الفرعون المصري "نيخاو" وزحفه شمالا ليحتل بلاد الشام، ظنا منه أنها في حالة فراغ عسكري وتصد له "يوشيا" ملك يهوذا التابع لبابل الكلدانية واصطدم معه في مجدو، فأصيب بسهم أوديا بحياته.⁴

وتابع نيخاو زحفه شمالا حتى وصل إلى قرقيش (جرابلس الحالية)،⁵ ثم توجه نبوخذ نصر لمقابلة الجيش المصري بقيادة الفرعون نخاو في بلاد الشام، وألحق به هزيمة كبيرة عام 605 ق.م في معركة قرقيش، ثم اكتسح نبوخذ نصر بلاد الشام حتى الحدود المصرية، وهكذا خضعت فلسطين للحكم البابلي، وبدء في أول الأمر أنها سوف تزدهر في ظل هذه الامبراطورية الجديدة وكان يهويقيم واثقا من ذلك إلى الحد الذي جعله يبني لنفسه قصرا فخما في ضاحية (مشنه) لكن لم يمض وقت طويل حتى عادت روح التعصب الوطني القاتلة إلى أورشليم، إذ نقل الملك ولاءه إلى مصر،⁶ وبتأليب من فراعنة مصر امتنعت مملكة يهوذا عن دفع الجزية لمملكة بابل.⁷

وفي عام 587 ق.م قام نبوخذ نصر بحصار أورشليم واحتلالها بعد ان رفض ملكها يهويقيم دفع الجزية المفروضة عليه وتحالفه مع المصريين،⁸ تم تنصيب ملك آخر من قبل

1 - نفسه، ص 314.

2 - نبوخذ نصر الثاني: تولى العرش بعد وفاة والده ويعتبر أشهر ملوك الدولة الكلدانية، وكان يتميز بكفأته العسكرية والإدارية وفي عهده اتسعت حدود الدولة، وامتدت من الخليج العربي إلى الشاطئ الشرقي للبحر المتوسط وصار لها إمبراطورية واسعة ضمت سوريا وفلسطين، ينظر: حلمي محروس إسماعيل، مرجع سابق، ص 97.

3 - عيد مرعي، "القدس (أورشليم) ونبوخذ نصر الثاني"، الندوة الدولية القدس في التاريخ، القدس، 2009م، ص 71.

4 - يوسف سامي اليوسف، مرجع سابق، ص 81.

5- نفسه.

6 - كارين أرمسترونج، مرجع سابق، ص 40.

7 - عصام موسى القنبي، مرجع سابق، ص 70.

8- يوسف سامي اليوسف، المرجع السابق، ص 81.

نبوخذ نصر هو "متاتيا" الذي سمى صدقيا ملكا على يهوذا، وساق نبوخذ نصر الملك المخلوع مع أفراد أسرته وكبار موظفيه ونحو عشرة آلاف من سكان المدينة إلى بابل.¹ وكان هذا السبي الأول ثم تبعه السبي الثاني سنة 586 ق.م، وهذا وقع على إثر نقض صدقيا لعهد الولاء إلى نبوخذ نصر²، فبعد أن تم تعيين صدقيا حاكما جديدا لأورشليم، أقسم أمام نبوخذ نصر بيمين التبعية والولاء، وأكد أنه سيبقى حاكما تابعا له على البلاد ولن يفكر في القيام بأي عمل مخادع ولا يعقد أية صداقة مع المصريين.³

وعلى الرغم من حلفه الغليظ فإنه لم يحافظ على العهد، حيث حنث بالقسم بعد مرور تسعة سنوات من حكمه⁴، فقد أخذ يفكر بالتمرد على بابل معتمدا على مصر مع أن النبي آراميا قد حذره من مغبة هذا التمرد، فقد رأى هذا النبي أن بابل قد اصطفاها الله لتكون وسيلة لمعاقبة شعبه المارق عن دينه.⁵

وهكذا فقد وضع صدقيا مصيره مع مصر وحلفائها على الرغم من محاولة آراميا إبعاده عن هذا الحلف الذي كان موجها ضد نبوخذ نصر.⁶

وعندما أراد الفرعون المصري أبريس احياء سياسة التوسع المصري في سورية فاستولى على غزة وهاجم صور وصيدا وحرّض صدقيا على التمرد على نبوخذ نصر، فاعتقد هذا الأخير أنه بإمكانه التخلص من السيطرة البابلية بالاعتماد على الدعم المصري فأعلن الخروج على نبوخذ نصر⁷، فغضب غضبا شديدا وجاء هذه المرة بنفسه على رأس حملة قوية إلى سورية وعسكر في ريلة على نهر العاصي وكان ذلك سنة 587 ق.م.⁸

1 - عيد مرعي، مرجع سابق، ص 72.

2 - أحمد سوسة، العرب واليهود، مرجع سابق، ص 315.

3 - حياة إبراهيم محمد، نبوخذ نصر الثاني (604. 562 ق.م)، المؤسسة العامة للآثار، (د. ط)، العراق، 1983م، ص 69.

4 - نفسه.

5 - يوسف سامي اليوسف، مرجع سابق، ص 82.

6 - أحمد سوسة، العرب واليهود، مرجع سابق، ص 315.

7 - عيد مرعي، مرجع سابق، ص 71.

8 - أحمد سوسة، العرب واليهود، المرجع السابق، ص 315.

فأرسل نبوخذ نصر من حاصر أورشليم، إلا أن دخول "خوفرا" ملك مصر إلى فلسطين، اضطر البابليين إلى رفع الحصار لمحاربتهم، فظن اليهود أن النصر بات حليفهم، ولكن النبي أرميا حذرهم وأبان لهم بأنهم يخدعون أنفسهم بهذا النصر لأنه وقتي، فوضعوه في السجن، فوقع كما تنبأ أرميا فعلا، فقد تمكن البابليون من صد المصريين وأرجعوه على أعقابهم، ثم أعادوا ضرب الحصار على أورشليم في الحال¹.

وبعد حصار دام ثمانية عشر شهرا سقطت أورشليم وتم القاء القبض على ملكها صدقيا في منطقة أريحا وهو يحاول الفرار، وكانت نهايته قاسية إذ جيء به أمام نبوخذ نصر فشاهد ذبح أنبائه وسملت عيناه وحمل مكبلا بالسلاسل إلى بابل وهناك قضى نحبه²،

وبعد شهر من سقوط المدينة أرسل نبوخذ نصر أحد قواده إلى أورشليم ومعه تعليمات لمحوها، فقام بحرق منزل الملك وكل منازل أورشليم، وأخذ كنوز المعبد الذهبية، وهكذا سقطت يهوذا وأورشليم وتم القضاء على المعبد³.

وقد جاء ذكر السبي الثاني في سفر الملوك الرابع [وسبي أهل أورشليم أجمعين...]⁴ وقد رجح بأن عدد الأسرى الذين سيقوا إلى بابل ليلتحقوا باليهود من السبي الأول بحوالي 50.000 شخص⁵، وهكذا انتهت مملكة يهوذا بعدما عاشت أكثر من ثلاثة قرون منذ وفاة سليمان حتى السبي⁶.

وهكذا انتهت القرون الأربعة التي عاشتها الملكية العبرانية، وكانت من بدايتها إلى نهايتها مجرد حدث صغير على هامش أحداث تاريخ مصر وسوريا وأشور وفينيقيا، ذلك التاريخ الأكثر سعة وعظما، ولكن جرى القدر بأن تنشأ عن ذاك نتائج أخلاقية وعقلية ذات أهمية كبرى للبشرية كافة⁷.

1 - أحمد سوسة، العرب واليهود، مرجع سابق، ص 315.

2 - عبد الحميد زايد، مرجع سابق، ص 96.

3- نفسه، ص 98.

4 - سفر الملوك الرابع، 24: 14.

5 - أحمد سوسة، العرب واليهود، المرجع السابق، ص 315.

6 - يوسف سامي اليوسف، مرجع سابق، ص 82.

7 - ه. ج. ولز، مرجع سابق، ص 21.

خاتمة

وفي نهاية هذا البحث الذي تناولنا فيه موضوع التواجد اليهودي بأرض فلسطين خلال الفترة الممتدة من (1220- 586 ق.م)، والذي سلطنا من خلاله الضوء على جميع المراحل والمحطات التاريخية التي مر بها الشعب اليهودي منذ تواجده بأرض مصر إلى دخوله أرض فلسطين وتأسيسهم لدولة على حساب شعوب المنطقة من الكنعانيين واليبوسيين والفلسطينيين وغيرهم، وصولاً إلى الغزو الآشوري والكلداني للمملكتين اليهوديتين وزوالهما، توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات أهمها:

ـ إن موقع فلسطين الاستراتيجي جعل منها منطقة استقطاب للهجرات السامية القديمة وعرضة لغزوات كثيرة، كما أكسبها هذا الموقع أهمية حضارية فهي تتوسط قارات العالم القديم (آسيا، وإفريقيا، وأوروبا) مما جعلها موضع تأثير وتأثر بالقوى الكبرى (مصر وبلاد الرافدين).

ـ نزح بنو إسرائيل إلى مصر بدعوة من يوسف عليه السلام، وقد عاشوا أمدا طويلا بين أكناف الدولة المصرية، التي كانت وقتها تحت حكم الهيكسوس، وقد تغير وضعهم بعد ذلك، فبعدما تمكن أحمس من طرد الهيكسوس من مصر وتأسيسه للأسرة الثامنة عشر بدأت المخاوف تراود بني إسرائيل، ولما قامت الأسرة التاسعة عشر التي من بين ملوكها رمسيس الثاني بدأ المصريون يجاهرون بعداوتهم لبني إسرائيل ويسومونهم سوء العذاب، مما اضطر بهم إلى الخروج من مصر بقيادة موسى عليه السلام وكانت وجهتهم إلى أرض كنعان أو كما يسميها اليهود "أرض الميعاد" التي وعد الله بها سيدنا إبراهيم عليه السلام، ويؤرخ معظم الباحثين أن الخروج كان في زمن منفتاح بن رمسيس الثاني.

ـ توفي موسى عليه السلام قبل انقضاء سنوات التيه التي حكم الله بها على بني إسرائيل لعصيانهم له ولرسوله، ودفن في الكثيب الأحمر دون أن يدخل أرض فلسطين، وتولى بعده قيادة بني إسرائيل يوشع بن نون الذي تمكن من الدخول بهم عن طريق شرقي الأردن إلى أريحا.

- تم تقسيم أرض فلسطين بعد غزوها على أثني عشر سبطاً، الذين كان يحكمهم قضاة من الكهنة، لهذا سمي هذا العهد من تاريخهم بعهد القضاة، وقد استمر هذا العهد العشائري البدائي حوالي قرن من الزمان حسب تقدير المؤرخين.

_ من الثابت والمعلوم أن أرض فلسطين لم تكن أرضاً مهجورة عندما وطأتها أقدام اليهود بل كانت عامرة بسكانها العرب الكنعانيين الذين استوطنوها وأقاموا فيها حضارة عربية عريقة امتدت جذورها منذ فجر التاريخ وحتى يومنا هذا، ولقد أثبتت ذلك جميع الآثار والكتب التاريخية والمقدسة وكتب الغربيين على أن سكان فلسطين الأصليين هم الكنعانيون واليبوسيين، وهذا الكلام يبطل ادعاءاتهم بأنهم وجدوا فلسطين أرضاً بلا شعب فعمروها.

_ تعددت الأسماء التي أطلقت على الإسرائيليين (عبرانيين، بنو إسرائيل، يهود)، فكل منها مدلولها الخاص وزمان محدد، لكنهم يفضلون تسمية أنفسهم بـ"إسرائيل" لربط تاريخهم بتاريخ المنطقة، بدعوى سكن يعقوب عليه السلام بها فترة من الزمن قبل هجرته إلى مصر.

_ لم يكن دخول العبرانيين إلى أرض كنعان عبارة عن فتح كما يسميه البعض بل يتضح من خلال المعارك التي خاضوها منذ وطأت أقدامهم أرض كنعان ضد شعوب المنطقة أنه عبارة عن غزو، فتاريخ اليهود هو تاريخ المذابح الدموية، وضروب التقتيل التي صدرت منهم من غير تفريق بين الرجال والنساء والشيب والولدان، فكانوا يبادرون بالتقتيل باسم "يهوه" من غير النظر إلى الجنس ولا إلى السن، وكان التحريق والسلب يلازمان سفك الدماء.

ولا ننكر وجود حركات تغلغل سلمية، فقد جاء في التوراة أن الإسرائيليين لم يستطيعوا طرد اليبوسيين سكان أورشليم الأصليين وهذا نص ما ورد فيها بهذا المعنى [وبنو بنيامين لم يستطيعوا طرد سكان أورشليم فسكن اليبوسيين مع بنو بنيامين في أورشليم إلى اليوم] ولعل المقصود بـ(إلى هذا اليوم) إلى ما بعد السبي.

_ كانت فترة الملكية الفترة الفاصلة في تاريخ إسرائيل، فحاجات الدفاع عن النفس وتأثير الأمم التي احتك بها العبرانيون، أقامت الوحدة السياسية بين القبائل العبرية، لكن تلك المملكة كانت

قائمة على أساس غير ثابت وسياسة التركيز والتوظيف التي اتبعتها ملوكها لم تستطع تماماً القضاء على عوامل الهدم داخلها.

ـ من الملاحظ أن فضل قيام الكيان العبراني في أرض فلسطين، لم يكن حكراً على جهود صموئيل ولا على بطولات شاؤول وداود أو دراية وحكمة سليمان وحدها، بل كانت هناك عوامل أخرى ساعدت العبرانيين كثيراً في تأسيس هذا الكيان منها تضعضع أحوال الكيانات الأخرى من جراء تنازعها الطويل مع الغزاة، وانكفاء الدولتين الكبيرتين (مصر وبلاد ما بين النهرين) على نفسيهما وإمساكهما عن التدخل في شؤون المنطقة بشكل عام وأرض فلسطين بشكل خاص فيما بين بداية القرن العاشر وبداية القرن التاسع قبل الميلاد.

ـ اتسعت مملكة العبرانيين في عهد نبي الله داود عليه السلام على حساب ممالك الشرق وأصبحت لها علاقات مع الممالك المجاورة وخاصة تلك العلاقات التجارية التي أقامها داود مع حيرام ملك صور، وقد حافظ خليفته سليمان عليه السلام على تلك العلاقات وعمل على تطوير مملكته حتى سمي عصره بالعصر الذهبي.

ـ كان العهد الوحيد الذي يحق لليهود أن يقولوا عنه أنه كان فيه دولة لهم في عهد ملوكها داود وسليمان عليهما السلام وأن لم تدم هذه الدولة الموحدة إلا حوالي 80 عاماً فقط ثم هوت مثلما قامت.

ـ حقيقة أن للعبرانيين في المشرق العربي تاريخ متخيل عبر عن نفسه بالتوراة، وتاريخ واقعي عبرت عنه المعطيات الأثرية والتاريخية بشكل ضحل وخفيف، الذي لا يمكن مقارنته بأي شكل من الأشكال بحضارة الشرق العربي الواغلة في القدم والمعبر عن مكنوناتها في الاستقرار والتفاعل والتمازج والانفتاح الإنساني وجملة المنجزات الحضارية التي أسست لتطور الحياة الإنسانية، فإن طروء العبرانيين إلى بلاد كنعان الجنوبية وتواجدهم فيها بثقافة رعوية منغلقة، لا تدفع المرء إلى الاعتقاد بإنجاز حضاري ما.

فحتى "هيكل سليمان" الذي يعدونه رمز فخرهم كان من صنع وتنفيذ الفينيقيين، وتم بناؤه على نمط المعابد الكنعانية، وهذا انما يدل على ضعف ثقافتهم وتأثرهم بالأمم التي حولهم، وقد طال هذا التأثير حتى عقيدتهم فعبدو آلهة أخرى مثل: بعل وعشتروت.

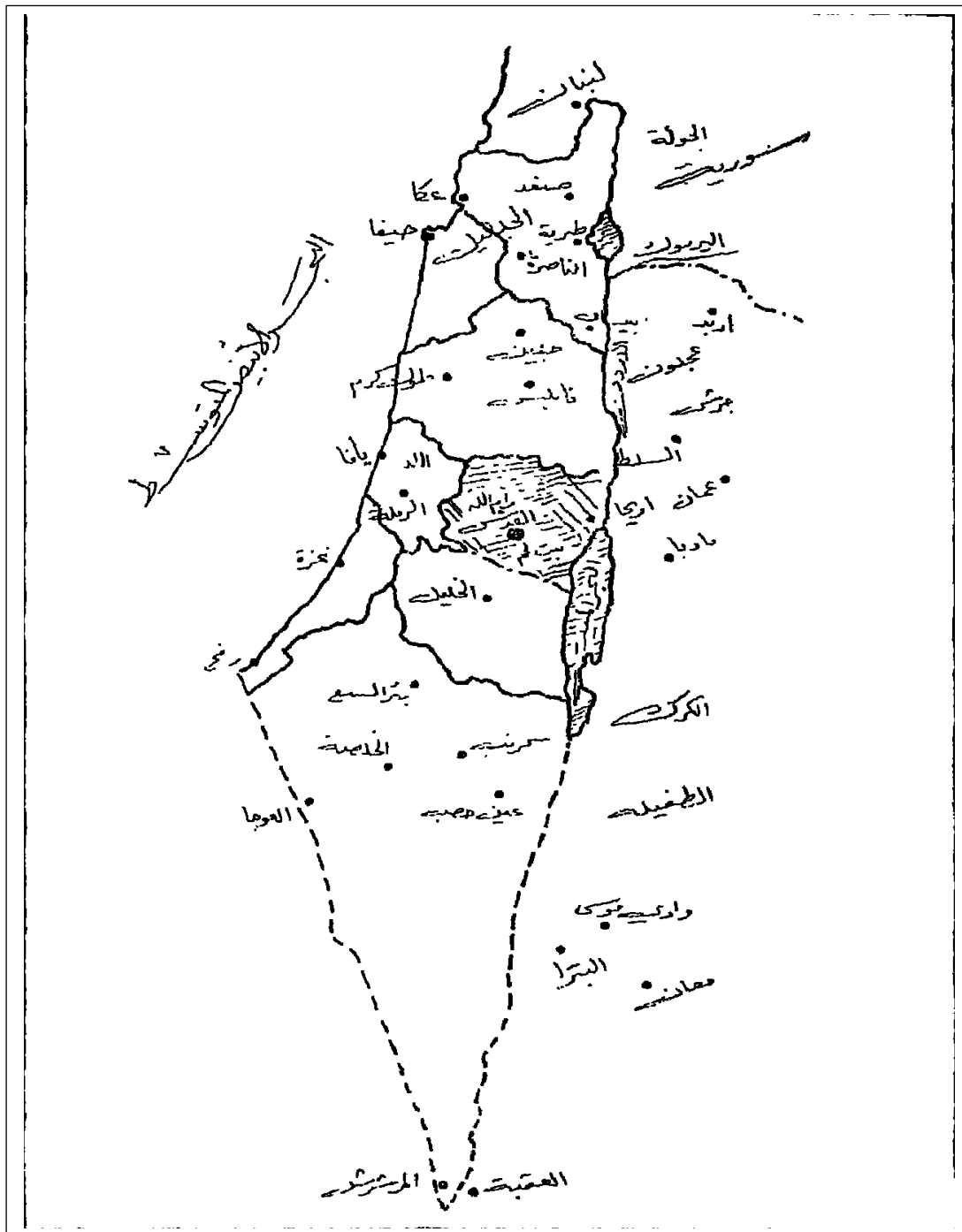
_ كان التنافس بين القبائل الشمالية والجنوبية من أقوى عوامل الهدم، الذي أدى في الأخير إلى انقسام مملكتهم المتحدة إلى مملكتين هزيلتين، وبقيت الحروب مستمرة بينهما، وقد حكم في كل من المملكتين 19 ملكاً، واتصل الملك بذرية داوود في مملكة يهوذا، بينما تنقل في عدد من الأسر في مملكة إسرائيل.

- وقع الإسرائيليون في سنة 721 ق.م تحت قبضة الآشوريين في عهد الملك سرجون الثاني وبذلك كان زوال المملكة الشمالية (إسرائيل)، وسقطت المملكة الجنوبية (يهوذا) تحت قبضة البابليين سنة 586 ق.م ودمر نبوخذ نصر أورشليم والمعبد ثم سبى اليهود إلى بابل.

وهذا وما كان في هذا البحث من صواب فمن الله وحده، وما كان من خطأ فمن أنفسنا والشيطان والله ورسوله منه براء، لأن النقص من صفات البشر ويأبى الله إلا أن ينفرد بالكمال، فمهما اجتهدنا في ترتيب وتنسيق هذا البحث لإخراجه بأحسن صورة، إلا أنه يبقى من صنع البشر، والحمد لله الذي بفضلته تتم الصالحات.

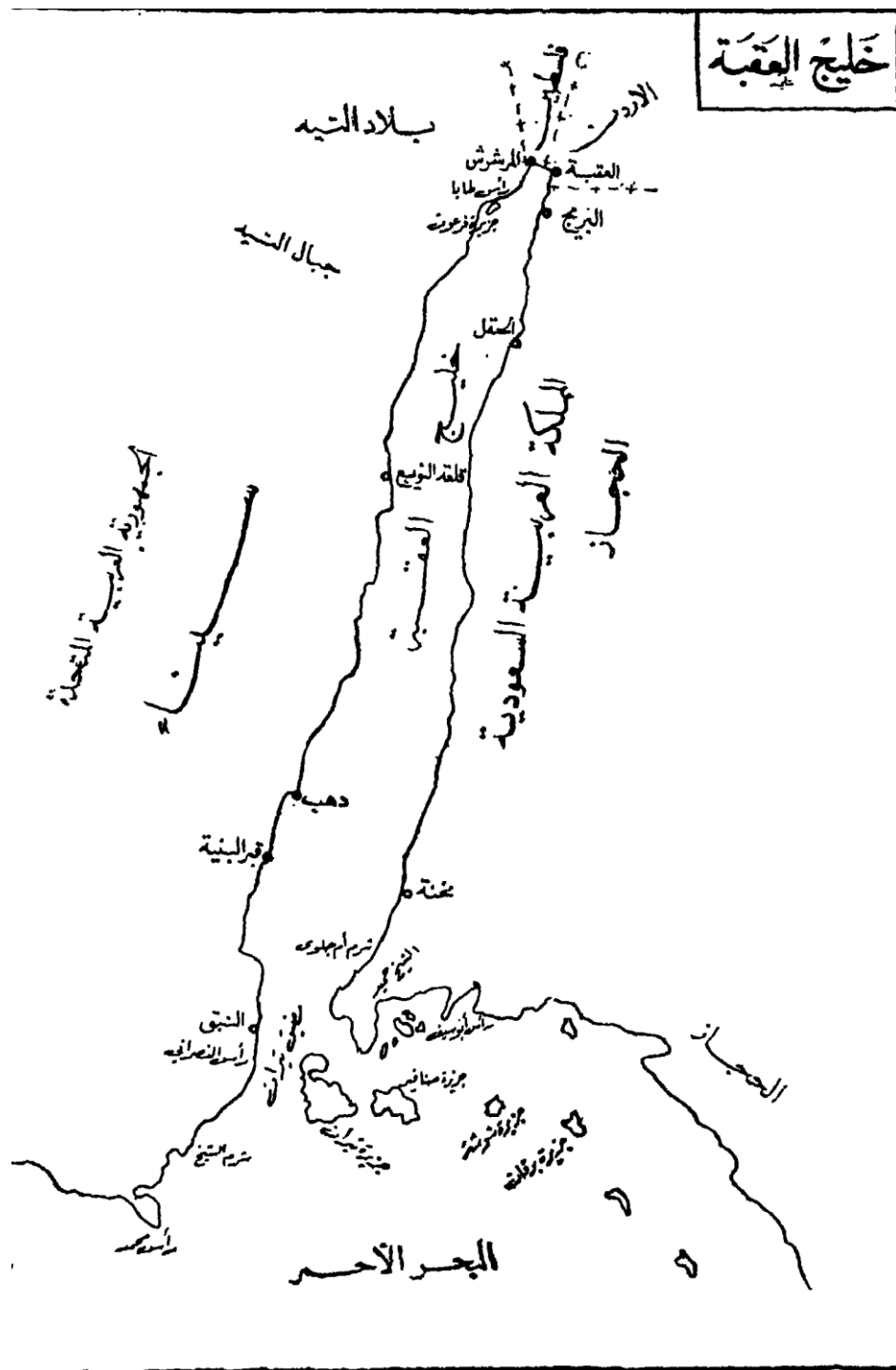
ملاحق

ملحق رقم (01): خريطة توضح جغرافية بلاد فلسطين.¹



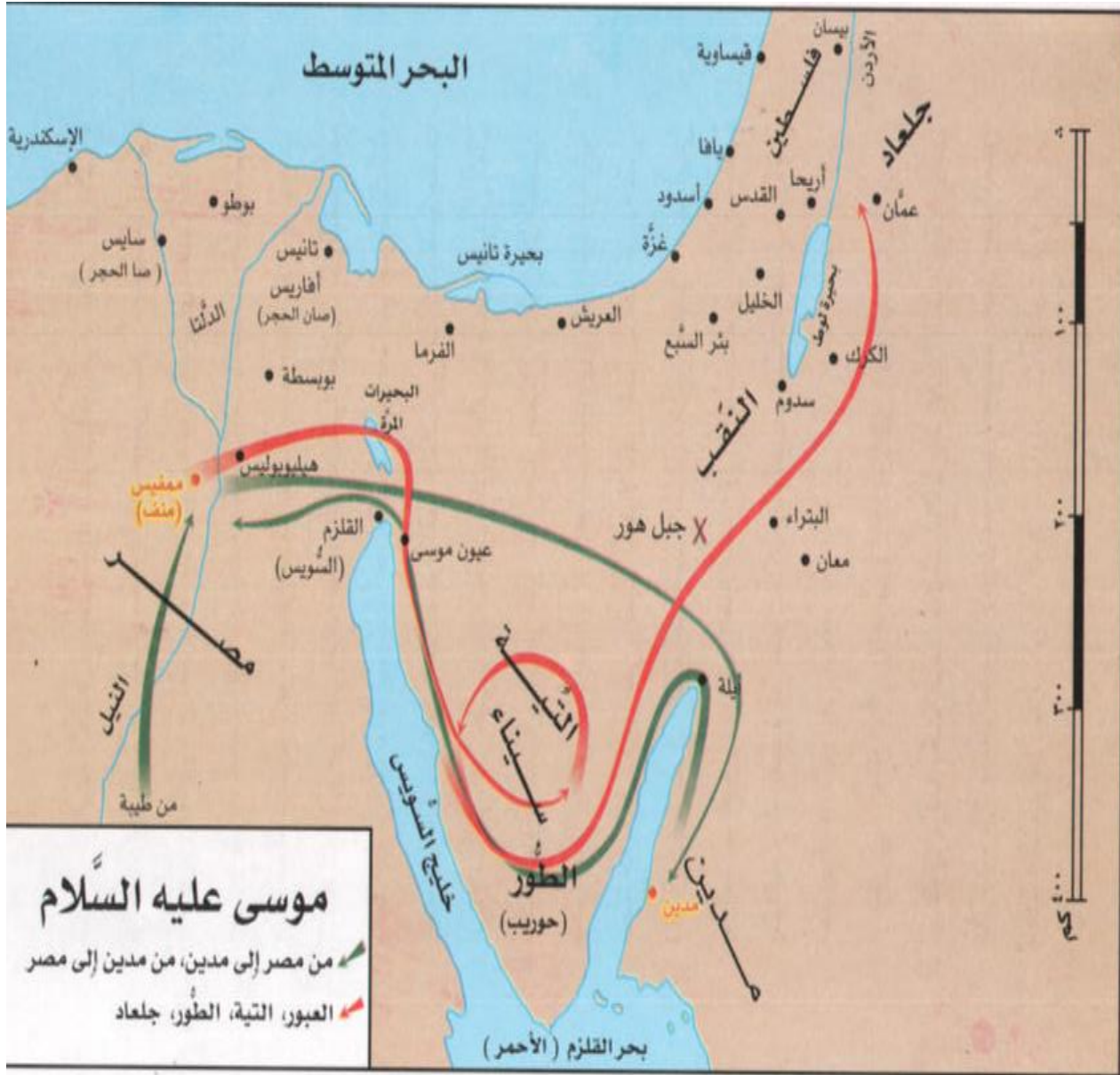
1- مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، مج 2، دار الهدى، الأردن، 1991م، ج 8، ص 10.

ملحق رقم (02): خريطة توضيحية لموقع خليج العقبة.¹



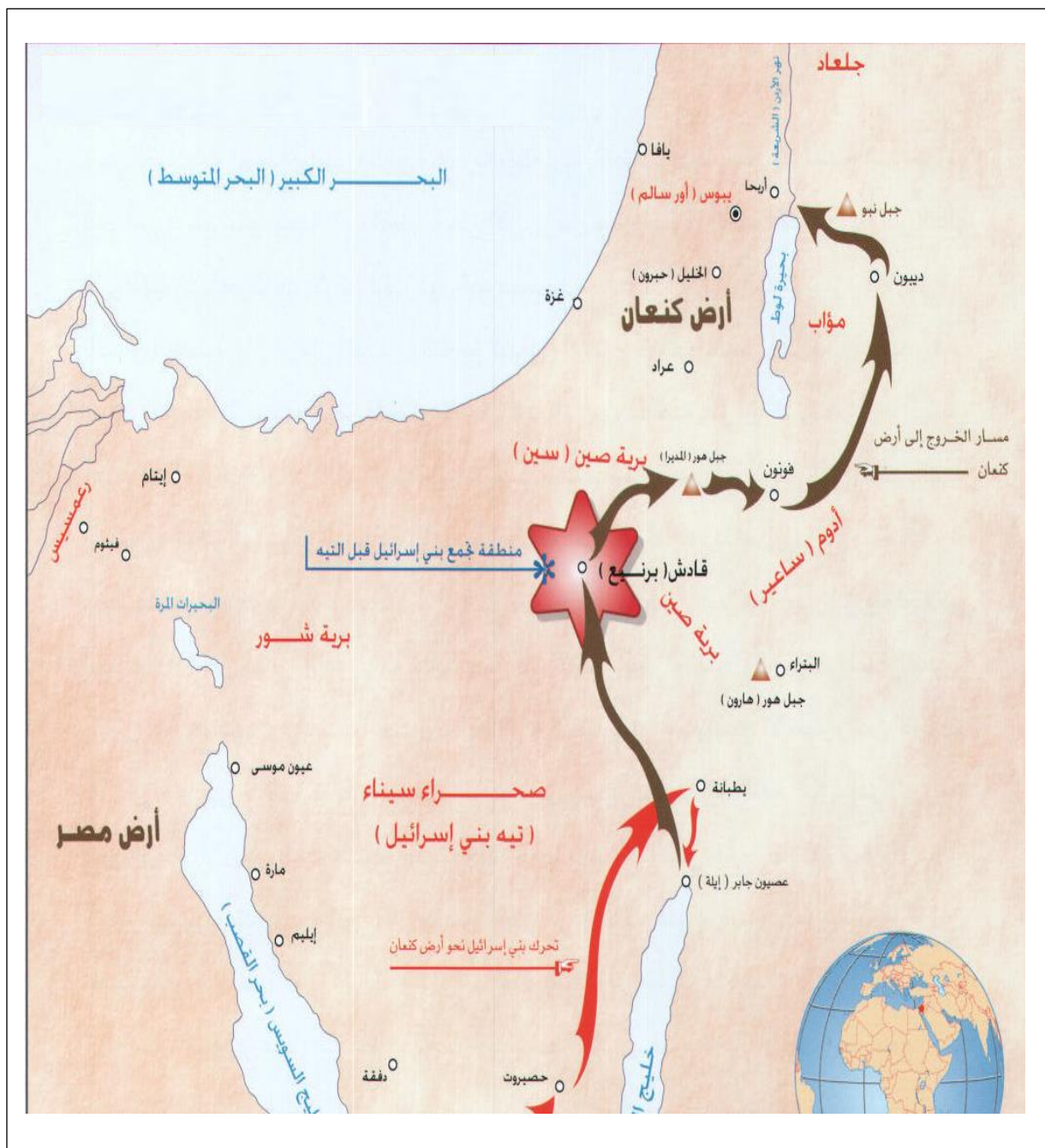
1- مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، مرجع سابق، ج1، ص18.

ملحق رقم (03): خريطة توضيحية للطريق الذي سلكه موسى عليه السلام زمن خروجه ببني إسرائيل من مصر والته في بركة سيناء.¹



1 - شوقي أبو خليل، أطلس القرآن، دار الفكر المعاصر، ط1، لبنان، 2003م، ص 77.

ملحق رقم(04): خريطة توضح طريق مسير بني إسرائيل نحو أرض كنعان.¹



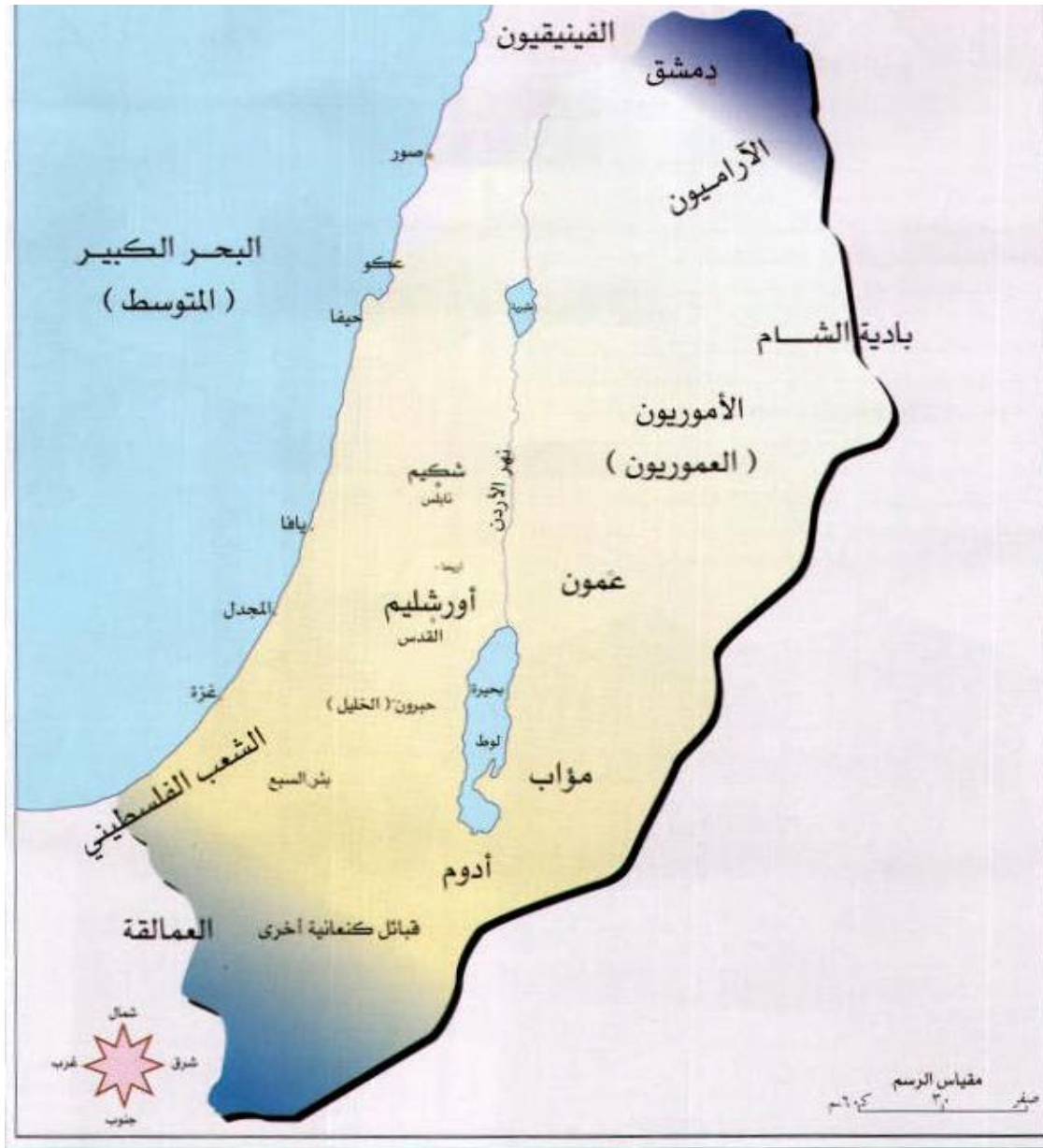
1- سامي بن عبد الله المغلوث، *أطلس الأديان*، ط1، مكتبة العبيكان، لسعودية، 2007م، ص74.

ملحق رقم(05): خريطة تقسيم أرض كنعان على أسباط بني إسرائيل بعد غزوها.¹



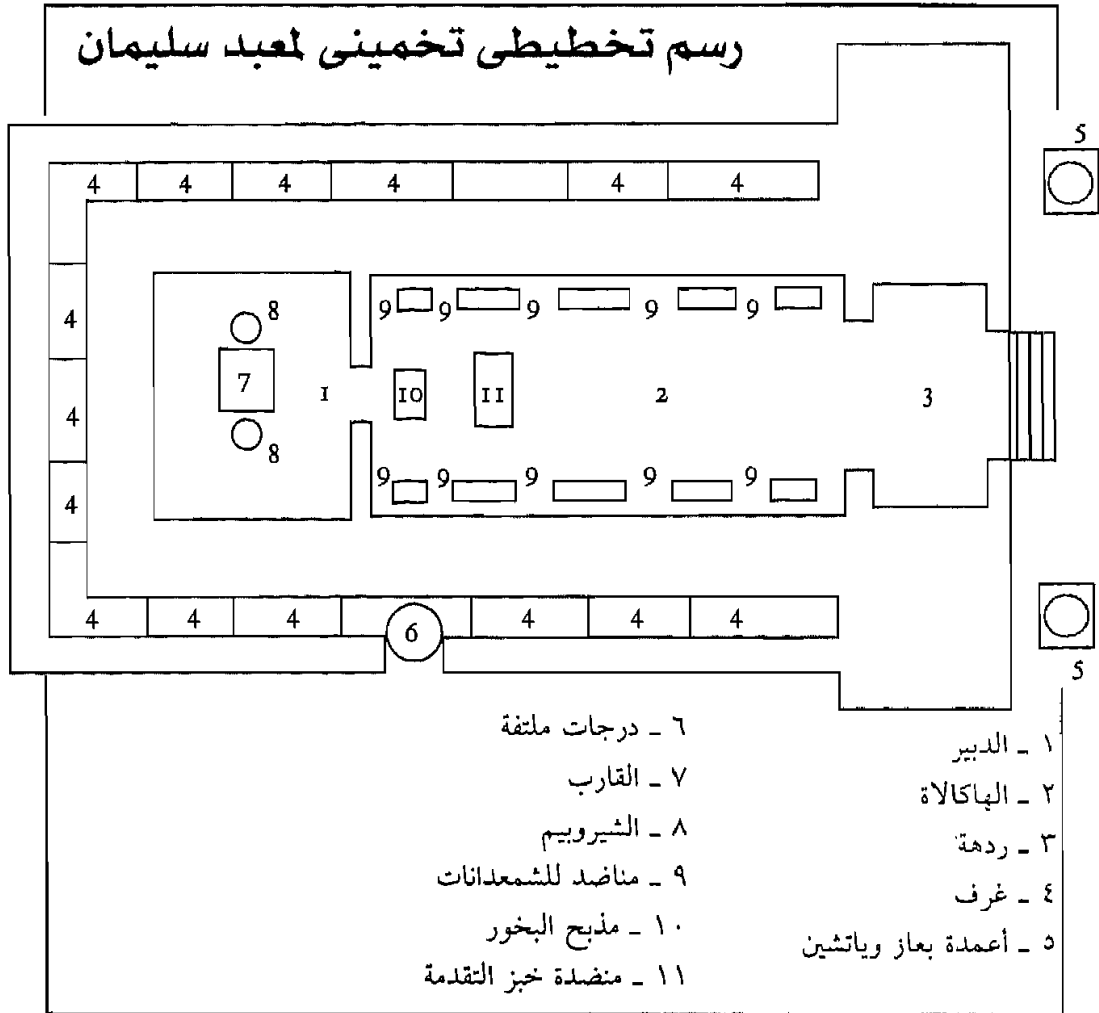
1 - سامي بن عبد الله المغلوث، *أطلس تاريخ الأنبياء والرسل*، مرجع سابق، ص 161.

ملحق رقم(06): خريطة توضح مدى اتساع مملكة العبرانيين في عهد داوود عليه السلام.¹



1 - سامي عبد الله المغلوث، اطلس تاريخ الأنبياء والرسل، مرجع سابق، ص 159.

ملحق رقم (07): رسم تخطيطي لهيكل سليمان.¹



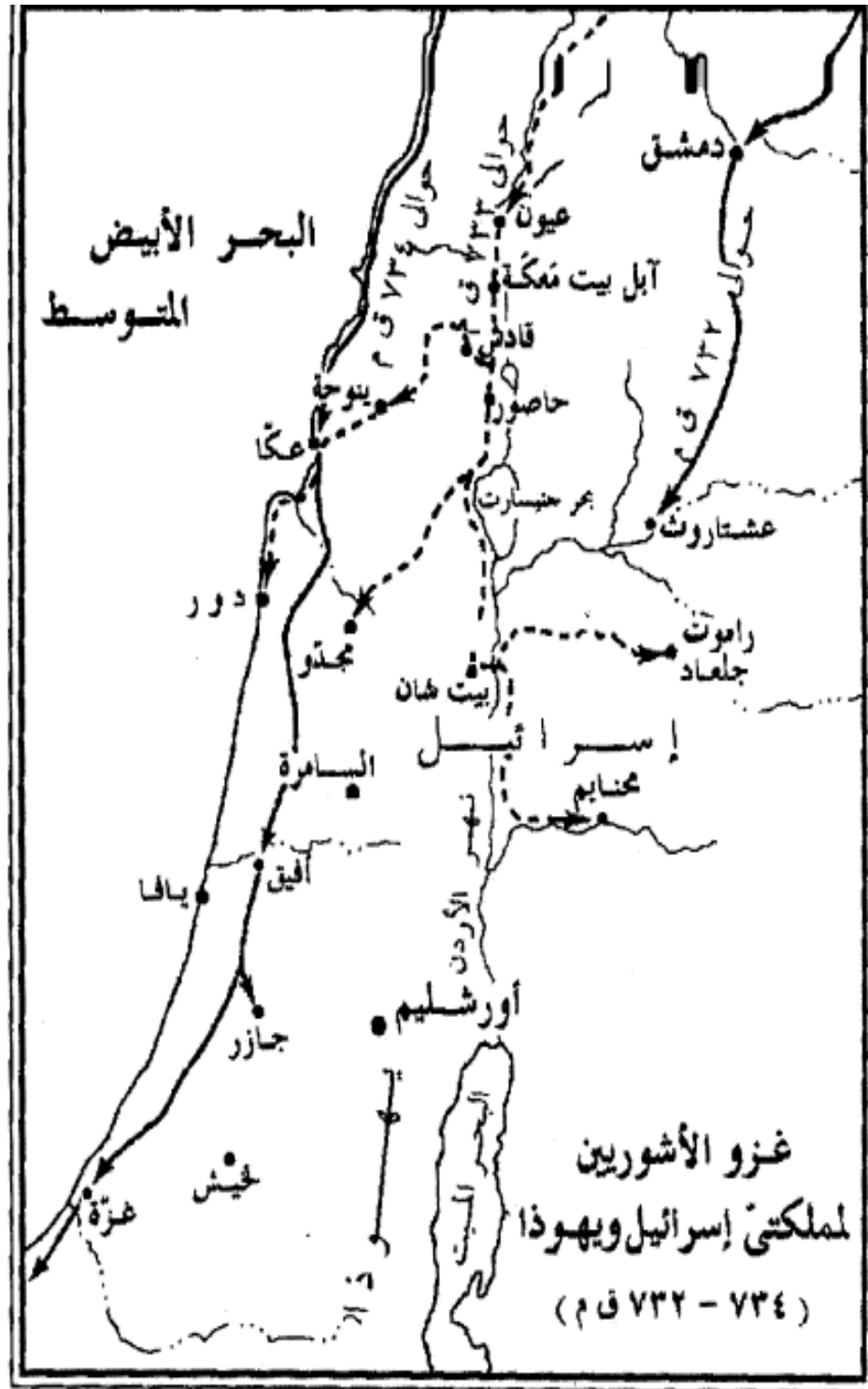
1 - كارين أرمسترونج، مرجع سابق، ص 97.

ملحق رقم (08): خريطة توضيحية لانقسام مملكة سليمان إلى مملكتين.¹



1 - سامي عبد الله المغلوث، اطلس تاريخ الأنبياء والرسل، مرجع سابق ، ص 166.

ملحق رقم (09): خريطة توضيحية لغزو الآشوريين للمملكتين إسرائيل ويهوذا.¹



1 - يوسفوس اليهودي، تاريخ اليهود، شرطة الطباعة المصرية، ط1، مصر، 2007م، ص18.

قائمة المصادر

والمراجع

أولاً: الكتب المقدسة:

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

- العهد القديم (التوراة).

ثانياً: المصادر:

1. الأصبحي مالك بن أنس أبوعبد الله ، موطأ الإمام مالك، تحقق: تقي الدين الندوي، دار القلم، ط1، دمشق، 1991م، ج3.
2. البيضاوي ناصر الدين أبو عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، ط1، بيروت، 1418هـ.
3. جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، ط3، بيروت، 1414هـ، ج4.
4. الحنبلي أبو اليمن القاضي مجير الدين، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، (د.ط)، (د.د)، (د.ب)، (د.ت)، ج1.
5. سترابون، الجغرافيا، الكتاب 11، الفقرة 35، تر: حسان ميخائيل إسحق، دار علاء الدين، ط1، سوريا، 2017م، ج2.
6. الشهرستاني، الملل والنحل، مؤسسة الحلبي، (د.ط)، (د.ب)، (د.ت).
7. الطبري أبي جعفر محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط1، مصر، 1906م، ج1.
8. عبد الرحمان ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، دار الفكر، (د.ط)، لبنان، 2000م، ج2.
9. ابن العبري، مختصر تاريخ الدول، الرائد اللبناني، ط2، لبنان، 1983م.
10. القرمانلي أحمد بن يوسف، أخبار الدول وآثار الأوائل في التاريخ، مج 1، تحقق: فهمي سعد وآخرون، عالم الكتب، ط1، بيروت، 1992م.

قائمة المصادر والمراجع

11. ابن كثير، البداية والنهاية، تحقق: علي الشيري، دار الاحياء العربي، ط1، (د.ب)، 1988م، ج1.
 - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، (د.ط)، (د.ب)، 1999م، ج5.
 12. ابن كثير، قصص الأنبياء، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، مطبعة دار التأليف، ط1، مصر، 1968م.
 13. المسعودي أبي الحسن بن علي، مروج الذهب، المكتب المصرية، ط1، بيروت، 2005م.
 14. الهاشمي صالح الحسين الجعفري أبو البقاء، تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، تحقق: القح محمد عبد الرحمن، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، 1998م، ج2.
 15. اليهودي يوسفوس، تاريخ اليهود، شركة الطباعة المصرية، ط1، مصر، 2007م.
- ثالثا: المراجع:
1. الكتب:
 - الكتب باللغة العربية:
 1. أبو عيل الي ليفي، يقظة العالم اليهودي، دار الفضيلة، (د.ط)، (د.د)، (د.ب)، (د.ت).
 2. أحمد إبراهيم خليل، إسرائيل فتنة الأجيال (العصور القديمة)، مكتبة الوعي العربي، (د.ط)، (د.ب)، 1969م.
 3. الأحمد أحمد عيسى، داود وسليمان في العهد القديم والقرآن الكريم (دراسة لغوية تاريخية مقارنة)، (د.د)، (د.ط)، (د.ب)، (د.ت)، 1990م.
 4. الأحمد سامي سعيد، تاريخ فلسطين القديم، مكتبة المهتدين، (د.ط)، العراق، (د.ت).
 5. أرمسترونج كارين، القدس مدينة واحدة وعقائد ثلاث، تر: فاطمة نصر ومحمد عناني، دار الكتب المصرية، (د.ط) مصر، 1998م.

قائمة المصادر والمراجع

6. اسماعيل حلمي محروس، الشرق العربي القديم وحضاراته بلاد ما بين النهرين و الشام و الجزيرة القديمة، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، (د.ط)، 1997م.
7. آل عمر محمد بن علي محمد، عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين (عرض ونقد)، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1، السعودية، 2003م.
8. أنور أحمد فؤاد، تاريخ اليهود من تشويه الأنبياء إلى 11 سبتمبر، مركز الربية، (د.ط)، (د. ب)، 2008م.
9. البار محمد علي، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، دار القلم، ط1، دمشق، 1990م، ج1.
10. البار محمد عي، القدس والمسجد الأقصى عبر التاريخ، دار الفقيه، ط2، (د، ب)، 2013م.
11. البرغوثي عمر الصالح وطوطح خليل، تاريخ فلسطين، مكتبة الثقافة الدينية، (د.ط)، مصر، 2001م.
12. جارودي رجاء، فلسطين أرض الرسالات الإلهية، تر: عبد الصبور شاهين، دار نهضة مصر، مصر، ط3، 2010م.
13. جوستاف لوبون، اليهود في تاريخ الحضارة الأولى، تر عادل زعتر، مكتبة النافذة، ط1، مصر، 2008م.
14. حسن خليفة، تاريخ الديانة اليهودية، دار الثقافة العربية، (د.ط)، مصر، 2002م.
15. حسين محمد أحمد، المسجد الأقصى قديما وحديثا، دار الإفتاء الفلسطينية، (د.ط)، فلسطين، 2013م.
16. حمدان جمال، اليهود انثروبولوجيا، دار الهلال، (د.ط)، (د.ب)، 1996م.
17. الحوت بيان نويهض، فلسطين التاريخ السياسي من العهد الكنعاني حتى القرن العشرين (1917)، دار الاستقلال، ط1، بيروت، 1991م.

قائمة المصادر والمراجع

18. الخالدي صلاح عبد الفتاح، الشخصية اليهودية من خلال القرآن، دار القلم، ط 1، دمشق، 1998م.
19. خان ظفر الاسلام، تاريخ فلسطين القديم منذ أول غزو يهودي حتى آخر غزو صليبي، دار النفائس، ط3، لبنان، 1981م.
20. الخشبة غطاس عبد الملك، رحلة بني إسرائيل إلى مصر الفرعونية، دار الهلال، (د.ط)، مصر، 1990م.
21. الخطيب عبد الكريم يونس، تفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي، (د.ط)، القاهرة، (د.ت)، ج6.
22. داوود أحمد، العرب و الساميون و العبرانيون و بنو إسرائيل و اليهود، دار المستقبل، ط1، سوريا، 1991م.
23. داوود أحمد، العرب و الساميون و العبرانيون و بنو إسرائيل و اليهود، دار المستقبل، (د.ط)، سوريا، 1991م.
24. دروزة محمد عزة، تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم، مطابع شركة الإعلانات الشرقية، (د.ط)، (د.ت)، (د.ب)، ج1.
25. الدسوقي خالد، دراسات في شعوب الشرق القديم (الأموريون، الكنعانيون، الأراميون، العبرانيون، الفلسطينيين)، مكتبة أحمد سعد، (د.ط)، (د.ب)، 1982م.
26. الدويكات نضال عباس، تيه بني إسرائيل بين القرآن والتوراة (دراسة مقارنة)، شبكة الأولة، (د.ط)، (د.ب)، 1429هـ.
27. رزقانه إبراهيم وآخرون، حضارة مصر والشرق القديم، دار مصر للطباعة، مصر، (د.ط)، (د.ب)، (د.ت).
28. زايد عبد الحميد، القدس الخالدة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)، مصر، 2000م.

29. الزغبى فتحي محمد، عصمة النبي سليمان عليه السلام مما رماه به اليهود في العهد القديم والإسرائيليات دراسة تحليلية نقدية، دار البشائر الاسلامية، ط1، لبنان، 2011م
30. زكي الدين المنذري، مختصر صحيح مسلم، تحقق: محمد ناصر الدين الألباني، م6، المكتب الاسلامي، (د.ط)، لبنان، 1987م، ج2.
31. سعفران كامل، اليهود تاريخ وعقيدة، دار الأعصام، ط1، (د.ب) 1981م.
32. السقاف ألكار، إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة، مكتبة مدبولي، ط2، مصر، 1997م.
33. السواح فراس، آرام دمشق وإسرائيل في التاريخ والتاريخ التوراتي، دار علاء الدين، ط1، سوريا، 1995م.
34. السواح فراس، الحديث التوراتي والشرق الأدنى القديم، دار علاء الدين، ط3، مصر، 1997م.
35. السواح فراس، تاريخ أورشليم والبحث عن مملكة اليهود، دار علاء الدين، ط3، سوريا، 2003م.
36. سوسة أحمد، العرب واليهود في التاريخ، العربي، ط2، سوريا، (د.ت).
37. سوسة أحمد، ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق، المؤسسة العربية، بيروت، 2001م.
38. الشامي رشاد عبد الله، اليهود واليهودية في العصور القديمة، المكتب المصري، ط1، القاهرة، 2001م.
39. شوفاني إلياس، الموجز في تاريخ فلسطين السياسي (منذ فجر التاريخ حتى سنة 1949)، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط1، لبنان، 1996م.
40. الصابوني محمد علي، النبوة والأنبياء، مكتبة الغزالي، ط3، دمشق، 1985م.

قائمة المصادر والمراجع

41. الصابوني محمد علي، مختصر تفسير ابن كثير، دار القرآن الكريم، ط7، لبنان، 1981م.
42. صالح محسن محمد، الطريق إلى القدس دراسة تاريخية في رصيد التجربة الإسلامية إلى أرض فلسطين منذ عصور الأنبياء وحتى أواخر القرن العشرين، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ط5، لبنان، 2012م.
43. طعيمة صابر، التاريخ اليهودي العام، دار الجيل، ط3، لبنان، 1991م، ج1.
44. ظاظا حسن، الفكر الديني الإسرائيلي، معهد البحوث والدراسات العربية، (د.ط)، (د.ب)، 1971م.
45. عبد الحليم مصطفى كمال و راشد سيد فرج، اليهود في العالم القديم، دار القلم، ط1، (د.ب)، 1995م.
46. عبد المجيد وسيم رفعت، سرجون الآشوري، دار الجواهري، (د.ط)، بغداد، 2016م.
47. عرابي رجا عبد الحميد، سفر التاريخ اليهودي (اليهود، تاريخهم، عقائدهم)، دار الأوائل للنشر، ط2، دمشق، 2006م.
48. علي رمضان عبده، تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضاراته منذ فجر التاريخ حتى مجيء حملة الاسكندر المقدوني، دار النهضة الشرق، (د.ط)، مصر، 2002م.
49. علي فؤاد حسن، إسرائيل عبر التاريخ في البدء، دار الرسالة، (د.ط)، (د.ب)، (د.ت).
50. الغنيمي عبد الفتاح مقلد، هل لإسرائيل حق تاريخي في فلسطين، العربي للنشر، ط1، مصر، 2000م.
51. فنكشتان إسرائيل و سلبرمان نيل إشر، التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، تر: سعد رستم، صفحات الدراسات للنشر، (د.ط)، سوريا، (د.ت).
52. القمني سيد، إسرائيل (التوراة - التاريخ - التضليل)، دار قباء، مصر، 1998م.

قائمة المصادر والمراجع

53. قنبيبي عصام موسى، المدينة المسحورة (دراسة موجزة)، دار الطليعة الجديدة، ط1، سوريا، 2004م
54. كفاي زيدان عبد الكافي، بلاد الشام في العصور القديمة من عصور ما قبل التاريخ حتى الأسكندر المقدوني، دار الشروق، ط1، عمان، 2011م.
55. كولينز أندروز و هيرالد كريس، توت عنخ آمون مؤامرة الخروج حقيقة أعظم لغز أثري، تر: رفعت السيد علي، دار العلوم، ط1، مصر، 2005م.
56. لوكير هيريت، كل الملوك والملكات في الكتاب المقدس، تر ادوارد وديع عبد المسيح، دار الثقافة، مصر، 2005م.
57. لومير أندريه، تاريخ الشعب العبري، تع: أنطوان إ. الهاشم، عويدات، ط 1، 1999م.
58. الماجدي خزل، المعتقدات الدينية، دار الشروق، ط1، 2001م.
59. مازيل جان، تاريخ الحضارة الكنعانية، تر: ربا الخش، دار الحوار، ط 1، سوريا، 1998م. فتاح عرفان عبد الحميد، اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية، دار عمار، ط1، عمان، 1997م.
60. متى المسكين الأب، تاريخ إسرائيل من واقع نصوص التوراة والأسفار وكتب ما بين العهدين، دير القديس أنبا مقار، ط1، مصر، 1997م.
61. محروس إسماعيل حلمي، الشرق العربي القديم وحضارات بلاد ما بين النهرين والشام والجزيرة القديمة، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، 1997م.
62. محمد بيومي مهران، بنو إسرائيل (منذ دخولهم فلسطين وحتى الشتات الروماني في 135م)، دار المعرفة الجامعية، 1999م، ج2.
63. محمد حياة إبراهيم، نبوخذ نصر الثاني (604-562 ق.م)، المؤسسة العامة للآثار، العراق، 1983م.
64. مزنر فؤاد حسين، أطماع اليهود وأسفارهم، دار الكتب الثقافية، (د.ط)، لبنان، 1989م.

قائمة المصادر والمراجع

65. مهران محمد بيومي، بنو إسرائيل (منذ عصر إبراهيم وحتى عصر موسى عليهما السلام)، دار المعرفة الجامعية، (د.ط)، مصر، 1999م، ج1.
66. مهران محمد بيومي، دراسات تاريخية من القرآن الكريم (بلاد الشام)، مج3، دار النهضة العربية، ط2، لبنان، 1988م.
67. مهران محمد بيومي، مصر والشرق الأدنى القديم (بلاد الشام)، مج8، دار المعرفة الجامعية، (د.ط)، مصر، 1990م.
68. موس مارسل، الانتقادات الداخلية لـ"أسطورة إبراهيم" الروابط والتشابهات، تر: جميلة شرادي، مؤننون بلا حدود للدراسات والأبحاث، (د.ط)، المغرب، 2016م.
69. ناجي . س، المفسدون في الأرض جرائم اليهود السياسية والاجتماعية عبر التاريخ، دار البشير، ط1، مصر 2008م.
70. ناجي سليمان، اليهود عبر التاريخ، دار قنتية، لبنان، ط1، 2007م.
71. نجيب قليني، الكتاب المقدس بين التاريخ والآثار، سان مارك لطباعة، ط2، 2009م.
72. مالمات أبراهام، العبرانيون وبنو إسرائيل في العصور القديمة، تر: رشاد عبد الله الشامي، المكتبة المصرية، ط1، القاهرة، 2001م، ج1.
73. نعاة محمود، تاريخ اليهود، دار الفكر، ط1، الأردن، 2001م.
74. محمد الأمين الهرري، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، دار طوق النجاة، ط1، لبنان، 2001م، ج5.
75. وافي علي عبد الواحد، اليهودية واليهود (بحث في ديانة اليهود وتاريخهم ونظامهم الاجتماعي والاقتصادي)، دار نهضة (د.ط)، مصر، (د.ت).
76. ولز هـ. ج، معالم تاريخ الانسانية، تر: عبد العزيز توفيق جاويد، م2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، مصر، 1963م، ج4.
77. اليوسف يوسف سامي، تاريخ فلسطين عبر العصور، الأهالي، ط1، دمشق، 2000م.

• الكتب باللغة الأجنبية:

- 1 Geore Hodges Dean, **the Path of LI fe in this Present world -the year**, the Macillan company, 1913.
- 2 Grat. Hirsch, **Histiredes juifs Editeur**, a.fevy (AD.urlacher), paris, 1882 – 1897.

2. الموسوعات:

1. إبراهيم معاوية، **الموسوعة الفلسطينية**، القسم الثاني، الدراسات الخاصة (في ستة مجلدات)، الدراسات التاريخية، المجلد الثاني، مكتبة المهتدين، ط1، لبنان، 1990م.
2. الخوند مسعود، **الموسوعة التاريخية الجغرافية (فلسطين، قبرص)**، إصدار خاص، لبنان، 1999م.
3. عباس إحسان، **الموسوعة الفلسطينية**، القسم الثاني الدراسات الخاصة (في ستة مجلدات)، الدراسات الجغرافية (الطبيعية والبشرية و الاجتماعية و الاقتصادية)، المجلد الأول، دار المهتدين، ط1، لبنان، 1990م.
4. مراد الدباغ مصطفى، **موسوعة بلادنا فلسطين**، دار الهدى، لبنان، 1965م، ج1، ج8، ج9.
5. المسيري عبد الوهاب، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، مج4، (د. د)، مصر، 1999م، ج1.
6. الزبيدي محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسني، **تاج العروس**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1965م، ج1.

3. الأطالس والقواميس:

1. خليل شوقي أبو، **أطلس القرآن**، دار الفكر المعاصر، ط1، لبنان، 2003م.
2. رولي ه. ه، **أطلس الكتاب المقدس**، دار النشر العمدانية، لبنان، 1983م.

3. عبد الملك بطرس وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، منشورات مكتبة المشعل، ط 6، لبنان، 1981م.

4. المغلوث سامي بن عبد الله، أطلس الأديان، ط 1، مكتبة العبيكان، لسعودية، 2007م.

5. المغلوث سامي بن عبد الله، أطلس تاريخ الأنبياء والرسل، مكتبة العبيكان، ط 1، الرياض، 2005م.

4. الرسائل الجامعية:

• الدكتوراه:

1. الرحامنة عادل حسين محمد، "خروج بني إسرائيل من مصر والمجتمعات المعاصرة له في غربي الشرق الأدنى القديم"، (أطروحة مكملة لنيل شهادة دكتوراه)، تخصص تاريخ قديم، تحت إشراف: أحمد محمود حسين صابون، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، السعودية، 1998م.

• الماجستير

2. خورشيد شرين لبيب، "داود عليه السلام في القرآن الكريم والعهد القديم"، (بحث تمهيدي لمرحلة الماجستير في الدراسات الإسلامية)، تحت إشراف: سهيل طقوش، كلية الإمام الأوزاعي، لبنان، 2009م.

3. دويكات نضال عباس جبر، "قصة موسى عليه السلام مع فرعون بين القرآن الكريم والتوراة - دراسة مقارنة-"، (أطروحة مكملة لاستكمال متطلبات درجة الماجستير)، تحت إشراف: محمد حافظ الشريدة، جامعة النجاح، فلسطين، 2006م.

4. العرارية محمد يوسف، "نماذج من أنماط الاستيطان عصر البرونزي للمتوسط في فلسطين"، (رسالة مكملة لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في علم الآثار)، تحت إشراف خالد محمود أبو غنية، قسم الآثار، جامعة اليرموك، 2005م.

5. عزوز فاطمة الزهراء، "الروابط الفكرية الفينيقية والعبرانية المعتقدات الدينية (الآداب والفنون) من القرن العاشر قبل الميلاد إلى القرن الأول قبل الميلاد"، (مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم)، تحت إشراف: بلقاسم رحمانى، قسم التاريخ، 2005-2006م.

6. كفاي جهاد محمد، "الأنظمة الدفاعية في فلسطين خلال العصر البرونزي المتوسط"، (مذكرة مكملة لنيل درجة الماجستير في الآثار)، تحت إشراف زيدان كفاي، معهد الآثار، جامعة اليرموك، 1999م.

7. لبحور سليمة، "المملكة العبرانية في عهدي داوود وسليمان الفترة ما بين 1004-922 ق.م"، (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم)، تحت إشراف: ذراع الطاهر، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009/2010م.

• الماستر

1. سعاد بكوش وآخرون، "قصة خروج بني إسرائيل بين الروايتين التوراتية والقرآنية"، (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة)، تحت إشراف: بلخير بقة، قسم العلوم الإنسانية، تيارت، 2016-2017م.

5. المجلات والحواليات:

• باللغة العربية:

1. الأحمد سامي سعيد، دراسة في معلومات العهد القديم التاريخية عن فلسطين، المورد، العدد 1، جامعة بغداد، 1989م.

2. خزعل طعيمة وهيب، الحملات العسكرية اتجاه المدن الكنعانية الفينيقية في ضوء الحوليات الآشورية، (د.ب)، العدد 34، مج9، تموز 2013م.

3. سمس محمد عبد المعطى، "أضواء على العلاقة بين مملكتي أدوم ويهوذا في القرنين السادس والخامس ق.م"، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، السعودية، العدد 7، (د. ت).

قائمة المصادر والمراجع

4. السنباطي محمد، إفساد اليهود كما جاء في القرآن والتوراة والإنجيل، حولية كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، العدد الأول، 1980م.
5. الشمري طالب منعم حبيب و الطرفي فيحاء كاظم جالي، الإنسياح اليهودي في أرض كنعان وتمظهر الدولة اليهودية فيها حتى نهاية عصر القضاة(1220-1060ق.م وفق منظور المؤرخ يوسفوس)، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، العدد 41، 2018م.
6. قرح محمود عبد الرحمان، موجز تاريخ اليهود والرد على بعض مزاعمهم الباطلة، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد 107، (د. ت).
7. مرعي عيد، "القدس (أورشليم) ونبوخذ نصر الثاني"، الندوة الدولية القدس في التاريخ، القدس، 2009م.

• باللغة الأجنبية:

Andrè Lemaire, **les Royaumes de David et de Salomon**, in Pardès , no 50; 2011/ 2

و- المواقع الالكترونية:

- عزت اندراوس، الدهن أو المسح في العهد القديم والجديد،
<http://www.coptichistsory.ory/new>، تاريخ الزيارة: 2019 /05/25، على الساعة 22:00م.

- Fawzyal Ghadiry, **The history of Palestine**, w.w.w.

IslambasIcs. Com, تاريخ الزيارة: 13 مارس 2019م، على الساعة 11:15.

قائمة الفهارس

فهرس الآيات القرآنية:

الصفحة	الرقم	الآيات	السورة
35	49	﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾	البقرة
37	51-52	﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ أَخَذْتُمُ الْعَجَلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾	البقرة
37	55	﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَمُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تُنظَرُونَ﴾	البقرة
37	57	﴿وَضَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلَوى كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾	البقرة
52	246	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ أَبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾	البقرة
52	247	﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾	البقرة
52	248	﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ	البقرة

فهرس الآيات القرآنية

		<p>ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٠٨﴾</p>	
56	249	<p>﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ۖ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ﴾</p>	البقرة
57	249-250	<p>﴿ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ فَهَزَمُوهُمْ يَلُذِبِ اللَّهُ وَقَتْلَ دَاوُدَ جَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾</p>	البقرة
60	251	<p>﴿ فَهَزَمُوهُمْ يَلُذِبِ اللَّهُ وَقَتْلَ دَاوُدَ جَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾</p>	البقرة
23	93	<p>﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ ﴾</p>	آل عمران
26	46	<p>﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمِعْ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمِعْ وَأَنْظِرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾</p>	النساء

فهرس الآيات القرآنية

38	24	﴿قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾	المائدة
38	26	﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾	المائدة
38	105	﴿جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾	الأعراف
33	156	﴿إِنَّا هَدَيْنَاكَ إِلَيْنَا﴾	الأعراف
27	4	﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾	يوسف
26	5	﴿قَالَ يَبْنَئِي لَا نَقْصُصُ رُءْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾	يوسف
28	8	﴿إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ غَضَبُهُ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾	يوسف
28	93	﴿وَأَتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾	يوسف
33	47	﴿فَأَنبِئْهُمْ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَا تَغْذِبْهُمْ﴾	طه
79	79	﴿فَفَهَّمْنَهَا سُلَيْمَنَ وَكُلًّا ؕ إِنَّا لَنَاسِكُمْ ؕ وَعِلْمًا﴾	الأنبياء
80	82 - 78	﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَنَ وَكُلًّا ؕ إِنَّا لَنَاسِكُمْ ؕ وَعِلْمًا وَسَخَرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٧٩﴾ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِنُحْصِنَكُمْ مِّنْ بَأْسِكُمْ ؕ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ ﴿٨٠﴾ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا	الانبياء

فهرس الآيات القرآنية

		وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ ﴿٨١﴾ وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ ۖ وَكُنَّا لَهُم مَّحْفُوظِينَ ﴿٨٢﴾	
63	80	﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِنُخَصِّنَكُمْ مِنَ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ﴾	الأنبياء
30	17	﴿أَن أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾	الشعراء
76	24-23	﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّيْطَانِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾	النمل
73	10	: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَجَالُ أَوْبَىٰ مَعَهُ وَالطَّيْرَ﴾	سبأ
73	10	﴿وَالنَّارَ لَهُ الْخَازِنَةُ﴾	سبأ
63	20	﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُمْ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ﴾ ،	ص
64	24	﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ﴾	ص
62	26	﴿يٰۤاٰدٰمُ اِنَّا جَعَلْنٰكَ خَلِيْفَةً فِى الْاَرْضِ فَاٰمُرُكَ بِالنَّاسِ بِالْحَقِّ﴾	ص

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة:

الصفحة	نص الحديث
41	" فلو كنت ثم لأريتكم قبره، إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر "
63	" لقد أعطيت مزمارة من مزامير آل داود "
70	" نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة "

فهرس أسفار العهد القديم(التوراة)

فهرس أسفار العهد القديم التوراة:

الصفحة	رقم النص	الإصحاح	السفر
35	2-1	9	سفر الخروج
34	23	9	سفر الخروج
35	27	14	سفر الخروج
45	12 -11	1	سفر القضاة
42	5-1	1	سفر يوشع بن نون
51	3-2	8	سفر الملوك الأول
53	4-1	11	سفر الملوك الأول
53	14-15	11	سفر الملوك الأول
54	7-4	13	سفر الملوك الأول
55	23-20	14	سفر الملوك الأول
55	3-1	15	سفر الملوك الأول
60	13-1	16	سفر الملوك الأول
67	2	8	سفر الملوك الثاني
70	34-32	1	سفر الملوك الثالث
73	1	3	سفر الملوك الثالث
79	27 -16	3	سفر الملوك الثالث
74	13-1	5	سفر الملوك الثالث
94	3-1	11	سفر الملوك الرابع
106	14	24	سفر الملوك الرابع

فهرس الأعلام:

الصفحة	اسم العلم
-27 - 23 22 -17	إبراهيم عليه السلام
69 -65	أبشالوم
61	أبنير
93	أبيام
56 -55	أجاج
89 -88 -87	آحاب
29	أحمس
69 -68	أحيرام
16	أدد نبراري الثالث
-94-89-7879-68-40 -39 -17 98-95	أدوم
79-40	الأدوميين
43	أدونى صادق
71-70-69	آدونيا
93-86	آسا
27-24-23-22	إسرائيل
62-61	إشبوشت
102-101-98-97-90-88-87-50	الأشوريون
96-95	أمصيا
40-18	الأموريين
99-92	آمون
89-87	إيزابيل
87	إيلا

فهرس الأعلام

86	بعشا
90	بن أيلة
91-84-83-59-44	بنيامين
101-100-97-17	تجلات بلاسر
31	تحتمس الثالث
60-57-56	جالوت
67-46	جدعون
67	حانون بن ناحاش
99-98-97	حزقيا
105	خوفرا
-70-66-64-62	داوود عليه السلام
46	دبوار
27	راحيل
92-91-85-84-83	رجبعام
101-97	رصين
32-31-30	رعمسيس الثاني
90	زكريا
87	زمري
103-102-91-90	سرجون الثاني
83-82-80-78-76-71	سليمان عليه السلام
98	سنحريب
40	سيحون
89-88	شالمناصر الثالث
-56-55-54-53-52-51-50-47 71-66-62-61-60-59-58-57	شاؤول

فهرس الأعلام

90	شلوم
46	شمشون
92	شيشنق
106-105-104-100	صدقيا
-60-59-55-53-51-47-46-45 67-64	صموئيل
95-94	عتليا
96	عزيا
59-55	العماليق
101-94-89-87-85	عمري
67-53	العمونيون
27	عيسو
101-97-96-90	فاقح
90	فقحيا
-56-54-53-51-50-47-46-17 66-65-64-61-60-59-58	الفلستينيون
75-74-72-18-16	الفنيقيون
28	فوطفار
86-47-44-42-19-18-15-9	الكنعانيين
88-86-54-47-44-30-27	لاوي
27	ليئة
31	مرتباح
90	مناحم
99	منسى
32	منفتاح

فهرس الأعلام

40-45-48-50-61-66-67-68- 88-89-98	مؤآب
26-30-31-32-36-38-40-41	موسى عليه السلام
69	ناتانيا
86	ناداب
100-103-104-105-106	نبوخذنصر
53	نحاش العموني
47-87-101	نفثالي
30-40-52	هارون عليه السلام
54-90-101	هوشع
29	الهيكسوس
19-44-66-108-109	اليبوسيين
90	يرببعام الثاني
82-83-84-86-88-90-92-93	يربعام
23-24-26-28-29-85	يعقوب عليه السلام
99	يهوآحاز
90	يهوآش
91-92-93-94-96-97-98-99- 100-101-103-104-106	يهوذا
67-68-70-71	يوآب
95	يوآش بن أحييا
96	يوتام
98	يورام
27-29	يوسف
41-42-45	يوشع بن نون

فهرس الأعلام

100-99	يوشيا
60-55-54	يوناثان

الصفحة	اسم المكان
61 -58	أخيش
101-96-95-93-89-68	آرام
69	آرام رحوب
69	آرام صوبا
-23 -17 -15 -14 -13 -11 10 -9 -86 -85 -59 -55 -54 -42 - 40 109 -96 -90 -89- 87	الأردن
44	أرض المصفاة
-41 -39 -38 -20 -18 -15 -9 117 -110 -109 -103 -45 -42	أرض كنعان
48 -40	أرنون
109 -107 -54 - 43 -42 -40	أريحا
-97 -96 -90 -89 -88 -84 -44 -106 -103 -101 -99	أشور
91 -59 -55	أفيق
-65 -56 -45 -43 -42 -19 -14 -84 -78 -76 -74 -70-67-66 -105-104-100-99-97-92-86 107-106	أورشليم
93 -55	آون
-104 -103 -102 -100 -98 -18 111 -106 -105	بابل

فهرس الأماكن

40	باشان
75 -74 -67 -38 -36	البحر الأحمر
91 -48 -40 -39 -13 -11 -10 -9	البحر الميت
39	برية فاران
93 -86 -54 -42	بيت إيل
58-54-53	بيت شان
75	ترشيش
87 -85	ترصة
73 -15 -9	تل العمارنة
34-29	جاسان
56-55-54	جبعة
55	جبل أفرام
37	جبل الطور
61-58	جبل جلبوع
40	جبل هور
54-53	جلجال
58-54-53-40	جلعاد
44-43	حاصور
65-64-62-66-43	حبرون
102-86-38	حماة
86-10	دان
89-88	راموت جلعاد
36	رقيديم
39-36-34-30	رمسيس
-98-90-89-88-87-84-83-14	السامرة

فهرس الأماكن

102-101-100	
77-76	سبأ
34	سكوت
84-43	شكيم
39-36-34-14-9	صحراء سيناء
61-58	صقلع
87-75-74-68	صور
43-42	عاي
43-11	عجلون
57-19	عقرون
13-12	عكا
105-77-46-19-15-9	غزة
88-68-42-23	الفرات
-17-16-15-14-13-12-11-10-9 -36-33-32-30-29-22-19-18 -55-54-51-50-47-45-44-43 -64-62-61-60-59-58-57-56 -99-92-89-89-79-73-66-65 105-104	فلسطين
30	فيثوم
85	فينوئيل
106	فينيقيا
55-40-39-38	قادش
39-38	قادش يرنع
-66-46-43-42-19-18-14-12	القدس

فهرس الأماكن

97-94-91-89-69	
88	قرقر
43	لخيش
104-92-76-47	مجدو
42	مخماش
-30-29-28-27-23-22-11-10-9 -44-39-36-35-34-33-32-31 -74-73-72-69-55-51-50-45 -104-103-98-92-84-83-82-75 106-105	مصر
86-68	معكة
90-58-53	يابيش
66-43-19	يبوس
58	يزرعيل

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

رقم الصفحة	العنوان
	الاهداء
	شكر وعرفان
	قائمة المختصرات
02	مقدمة
	مدخل: دراسة جغرافية وبشرية لفلسطين
09	أولاً: الدراسة الطبيعية
11	1. منطقة السهل الساحلي
13	2. المرتفعات الجبلية
14	3. الهضاب الفلسطينية
14	ثانياً: سكان فلسطين الأقدمون وأصل تسميتهم
14	1. أصل التسمية
18	2. أصل السكان
	الفصل الأول: بدايات تاريخ اليهود وهجرتهم إلى فلسطين
22	أولاً: التعريف ببني إسرائيل وتاريخ وفودهم إلى مصر
22	أ - تحديد مفاهيم المصطلحات
27	ب - تواجدهم في مصر
31	ثانياً: اليهود وموسى عليه السلام
31	أ - الخروج من مصر
36	ب - سنوات التيه وأسبابه
41	ثالثاً: اليهود بعد موسى عليه السلام
41	أ - احتلال أرض كنعان
45	ب - عهد القضاة
	الفصل الثاني: قيام المملكة الإسرائيلية وتوسعها

فهرس المحتويات

50	أولا : عهد الملك شاول
53	1- حرب العمونيين
53	2- حربه مع الفلسطينيين
55	3- حربه مع العماليق
56	4- حربه مع جالوت
59	ثانيا : عهد الملك داوود (عليه السلام)
59	1 - حكمه وتوحيده للمملكة الإسرائيلية
62	2- رسالة ونبوة داوود عليه السلام
64	3- توطيد أركان المملكة الإسرائيلية
69	ثالثا: عهد الملك سليمان (عليه السلام)
69	1. سليمان وتولييه الحكم
71	2- سياسة الملك سليمان الداخلية والخارجية
77	3- هيكل سليمان عليه السلام وحكمته
الفصل الثالث: انقسام المملكة اليهودية وزوالها	
82	أولا : عصر انقسام المملكة اليهودية
82	1/ - أسباب الانقسام
84	2/ - انقسام المملكة اليهودية
101	ثانيا : نهاية مملكتي إسرائيل ويهوذا
101	أ - الغزو الآشوري ونهاية مملكة إسرائيل (السامرة)
103	ب - الغزو الكلداني ونهاية مملكة يهوذا
109	خاتمة
104	ملاحق
124	قائمة المصادر والمراجع
136	قائمة الفهارس
151	فهرس المحتويات